الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد /تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي القديم

رؤية الذات في النقائض الشعرية بين الفرزدق وجرير

إعداد الطالب:
إبراهيم بوشريحة

إشراف الأستاذ:
أ.د/ مختاري زين الدين

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د/ رضوان النجار	رئيساً	جامعة تلمسان .
أ.د/ زين الدين مختاري	مشرفاً ومقرراً	جامعة تلمسان.
أ.د/شايف عكاشة	عضواً مناقشاً	جامعة تلمسان .
أ.د/محمد باقي	عضواً مناقشاً	جامعة بلعباس
د- أحمد بوزيان	عضواً مناقشاً	جامعة تيارت.
د- محمد الأمين خلادي	عضواً مناقشاً	جامعة أدرار.

السنة الجامعية:1432-1433هـ2011-2012م

رؤية الذّات في النّقائض الشعرية بين الفرزدق وجرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

إلى والديّ الحبيبين .

إلى زوجتي الغالية،وابنتي إسراء فرح،وولدي محمد عبد الصمد..

إلى أخي عبد القادر وأخواتي وأطفالهنّ:

أحمد /هند /زينب / آية /طارق.

وإلى كلّ الذين أحبّهم ...

أهدي هذه الصفحات .

إبراهيم بوشريحة

كلمة شكر

أحمد الله وأشكره أن وفقني لإتمام هذا البحث،وإن كان من تمام الشكر، شكر أهله وذويه ،فلا أفوت هذه الفرصة لأرفع أسمى عبارات الشكر والامتنان لأستاذي الفاضل :الأستاذ /الدكتور:مختاري زين الدين على سعة صدره ورحابته ،وعلى كل المجهودات التي قام بها من رعاية لهذا البحث مذ كان فكرة فمشروعا حتى اكتمل في صورته هذه .

ابراهيم بوشريحة

مُقَدِّمَة

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين وبعد:

فما أشبه عصرنا هذا في تناحر دويلاته بالعصر الأموي الذي اشتعلت فيه النعرة القبلية من جديدٍ بعد أن أخمد جذوتها برد الإسلام ردحًا من الزمن ولعل هذا التناحر وهذا الاقتتال ليس وليد اليوم ،بل له امتداده التاريخي حتى العصر الجاهلي الذي شهد حروبًا وأيامًا شهيرةً كان سينطمس أغلبها تحت غبار النسيان لولا الرواية والأشعار وعلى وجه الخصوص نقائض الفرزدق وجريرٍ.

وقد كان ذلك التناحر والتلاسن والاقتتال نتيجة أسبابٍ اقتصاديةٍ واجتماعيةٍ أو جغرافيةٍ في بعض الأحيان (ترسيم الحدود) وما يدهشنا عند دراسة نقائض الفرزدق وجريرٍ ونطالع الدراسات والبحوث التي حامت حولها هو إجماع الدارسين والباحثين على أن تلك النقائض جاءت لتسد الفراغ الذي حصل للعربي بعد الاستقرار النسبي الذي عرفه في العصر الأموي إثر انتقاله من البداوة إلى الحضارة والمدنية ،وتسلية للنفوس وتمضية للوقت .

ولكن الأخبار تنبئنا بأن الشرارة التي أضرمت نار الحرب بين العشائر والقبائل المتجاورة كان الماء ،ولو كان النفط برأيي مكتشفا وقتئذ لكان هو سبب الصراع. ففي النقائض أن أول من أثار الهجاء بين الفرزدق وجريرٍ هو ذلك النزاع الذي وقع على غدير بالقاع (الماء) .

والنقائض الشعرية هي وثائقٌ سياسيةٌ واجتماعيةٌ وخرائط جغرافية تعبر تعبيرًا صادقًا عن مرحلةٍ زمنيةٍ عرفت اضطرابًا كبيرًا وفتنًا كقطع الليل مظلمًا.

ولعل أول ما يطالعنا في هذه الأشعار هو النبرة الخطابية العالية ومحاولة فرض الذات الفردية أو الجماعية ،وفي المقابل محاولة هدم الذات الأخرى حتى نسمع لضمائر المتكلم أنا ،إني ،نحن ،ألسنا دويًا يقرع الآذان حتى يكاد يصمها ونعيش صراعًا ثنائيًا بين جريرٍ والفرزدق ثم ما يلبث هذا الصراع أن يرمي بشرارته فتحرق بيوت العشائر وتهتك الأعراض وينشر الغسيل على مرأى الإخوة والأعداء من يهود ونصارى.

والحديث عن الصراع بين جرير والفرزدق يجرنا إلى الحديث عن الذات الشاعرة ومحاولة إبرازها في صورٍ شتى من رموز القوة والمروءة والفتوة والجود ...فكان كل شاعرٍ يسعى إلى

التسامي والتطاول على الآخر ومحاولة قهـــره ،ودخلـــت القبيلتان كليب ومجاشع ساحة المعركة فانتقل الصراع الذاتي مـــن الفر دية إلى الجماعة ،ثم تطور فانتقل إلى قبائل عربية أخرى فعـــم البلاء وعظم الكرب في وقت كانت الوحدة بين هـــذه القبائـــل خطرًا كبيرًا على اليهود والنصارى.

والحديث عن النفس الشاعرة أو الذات الشاعرة إنمـــا هـــو خوضٌ في أغوار النفس ،هذه النفس المعقدة التي لا يكاد يفهمهـــا حتى هذا الجسد الذي يحملها بين جنبيه ، فكيف إذا تعرض لهـــذه الذات بالدرس من لا يعرف عنها شيئا اللهم بعض الأشعار هـــي أشبه ما يكون بالألغاز والرموز من آثار حضارة دارسة.

حاولت أن أسائل النقائض عن بعض رموزهـــا فاســـتعجمت واستعصت على الفهم فقرأتها وأعدت القراءة حتى علقت بذاكرتي الكثير من أبياتها فحاولت كشف بعض أسرارها الغامضة ورحت أنقب فيها فوجدتني كمن ينقب ويحفر في ردم السابقين فعلمـــت بأنني لن أحصل على طائلٍ .

من أجل ذلك أعرضت عن دراسة النقائض وفق منهجيةٍ قديمةٍ تعتمد على شرح الأبيات الشعرية أو إعادة كتابتها نثرًا وتفكيـــك القصيدة إلى أغراض شعرية تؤدي إلى تعقيد الدراسة فعدلت إلى

دراسةٍ أعمق في محاولة مني لكشف بعض رموز تلك القصائد وفق رؤيةٍ حديثةٍ تروم استجلاء أهم المحطات التي عبر من خلالها الشاعران عن الذاتية ،سواء أكانت هذه الذاتية فرديةً أو جماعيةً وسواء أكانت سافرةً صريحةً أو مقنعةً بأقنعةٍ هي بمثابة رموز من رموز القوة وإثبات الذات .

وتعتمد هذه القراءة على معطيات علم النفس منهجاً في الدراسة لكن هذا المنهج كان يستأنس ببعض المعطيات التاريخية والاجتماعية والسياسية والدينية ويأخذ بالنقد والتحليل أسلوبين في معالجة النصوص.

وبين الأصالة والمعاصرة تمضي هذه الدراسة لتفك بعض الرموز ولتسائل قصائد شعرية محاولةً لفك بعض الألغاز التي ظلت منغلقةً لزمنٍ طويلٍ.

يلاحظ دارس النقائض طغيان النبرة الخطابية من كلا الشاعرين في أغلب الأحيان ،وتنطمس هذه الذاتية أحيانًا أخرى لنلمسها في رموزٍ من رموز القوة في غالب الأحيان تحدثت عن المعركة الكلامية التي دخل فيها الشاعران بسبب مناوشةٍ وصراعٍ على غدير بالقاع ثم أسهبنا في الحديث عن المنافرة التي أدت بالكثير من الشعراء إلى الدخول فيها ، حيث انحاز لكل شاعرٍ

مجموعةٌ من الشعراء وبينا آراء الشعراء والعلماء والنقاد في هـــذه الحرب الكلامية .

بدأت الحديث عن جريرٍ وحاولت تتبع نقائضه فوجدته يصرح بشاعريته التي سطعت نجمًا في سماء العراق وقتئذٍ ثم تتبعت نضاله من أجل رفع قبيلته إلى ذرى المجد علها تسامي مجاشعًا ،فتحدثت عن دموع جريرٍ التي كان يذرفها في مطالع نقائضه في معرض حديثه عن الغزل ، حيث كان يلمح إلى أنه يحاول اللحاق بمجد كان للكليبيين في الجاهلية وكان دائم الجري وراء هذه الحاجة التي كررها في نقائضه بشكل يلفت الانتباه ، وبذلك أيقنت بأنها ليست دموع عاشق ولهان .

ثم تركت جريراً جانباً وتحدثت عن الفرزدق في فخره وبينت كيف بدأ وحيداً ثم كيف ذاب في ذاتٍ اجتماعيةٍ بعد أن أعياه جريرٌ، ثم شهدت معه بناء صرحٍ شامخٍ انطلاقًا من ثنائية البناء والهدم، مرتكزاً على رمز الحبوة التي رأى منها رمزاً من رموز القوة وإثبات الذات، ورأى منها جريرٌ رمزاً من رموز الذل والصغار ،ثم عرجت إلى الحديث عن شاعريته التي أبى إلا أن يتركنا في عناء البحث عنها في ركام نقائضه ،لنجدها مقنعةً بقناع الدرة البحرية ثم عرجنا للحديث عن ناقته وكيف اتخذها بديلاً موضوعيًا وقناعًا

شعريًا لذاته ، ومن هذه المعطيات ارتسمت خطة البحث تدريجيًا لتتشكل من مدخل وثلاثة فصولٍ وخاتمةٍ بأهم النتائج.

حاولت في المدخل تعريف الذات بعرضها على أهم المعاجم اللغوية والنفسية فوجدت بأن لكلمة الذات مفاهيم عدة ولعل أهم هذه المفاهيم هو المفهوم النفسي الذي تنصب فيه دراستي ،كما قمت في المدخل بتعريفٍ موجزٍ للشاعرين وتعريف كذلك للمربد مكان المعركة الكلامية كما عرفت النقائض تعريفاً موجزًا مقتضباً .

الفَصْلُ الأَوَّل

خصصته للحديث عن المنافرة التي وقعت بين جريرٍ والفرزدق وانضوى تحته مبحثان ،تناولت في أولهما آراء الشعراء في الشاعرين وبينت إجماع الشعراء على تغليب جريرٍ على الفرزدق ،كما بينت في المبحث الآخر آراء النقاد والعلماء والنحاة في الشاعرين أين رأينا انحياز هؤلاء إلى الفرزدق لإتيانه بغريب الألفاظ والعبارات ، لنخلص في الأخير إلى أن كلا الشاعرين فحلٌ خنديدٌ يصعب على الدارس

تقديم أحـــدهما علـــى الآخـــر فمـــا منـــهما إلا و فيـــه مـــا ليس في صاحبه .

الفَصْلُ الثَّانِي

كان الحديث في هذا الفصل حول جريرٍ واندرج تحته هـــو الآخر مبحثان عالج المبحث الأول شاعرية جريرٍ التي سطعت نجمًا في سماء العراق وبينت نضاله الفني من أجل إ ثبات ذاته وفـــرض شاعريته وكيف بد ثمانين شاعرًا ،أما المبحـــث الآخـــر فكـــان الحديث فيه عن نضال جريرٍ الاجتماعي في محاولة منه لرفع قبيلتـــه كليب اليربوعية إلى ذرى المجد والسيادة علـــها تطـــاول مجاشـــعًا فحاول جريرٌ إيصال قومه إلى تلك الذرى عن طريق الشعر بعد أن عجز عن ذلك في الواقع ،ولفت انتباهنا ورود كلمة (الحاجة) في معرض حديثه عن الغزل لنخلص إلى أن تلك الحاجة هي محاولـــة اللحاق بمجد أجداده اليربوعيين واستطاع في الأخير أن يلحق بهذا المجد التليد ولو عن طريق الكلمات

الفَصْلُ الثَّالِث

تحدث هذا الفصل عن فخر الفـــرزدق وعـــن شـــاعريته واندرج تحته هو الآخر مبحثان كان الحديث في أولهما عن فخـــر الفرزدق بنفسه وبعشيرته أين طغت في البداية الذات الفردية ثم

سرعان ما ذاب شيئاً فشيئًا في ذاتٍ جماعيةٍ حاول بناءها بالصـــم الصلاب حيث انطلق من فكرة (البناء والهـــدم) فقـــد حـــاول الفرزدق بناء صرحٍ شامخٍ في ربوةٍ عاليةٍ يحيطها سياجٌ من رجال عشيرته أعمامه وأخواله فحمت هذا الصرح الذي كان يحدث فيه الفرزدق شقوقًا واسعةً بفسقه وفجوره .

أما المبحث الآخر فعالج شاعرية الفرزدق الـــذي أبى إلا أن يتعبنا في البحث عن سماتها واستخلاصها مـــن أبيـــات نقائضـــه فاهتديت إلى رمز الدرة البحرية والحية الخرساء الموكلة بحراستها في أعماق البحر لأبين انطماس الذات الشاعرة خلف قناع الحية فكان الفرزدق في هذه الناحية أشعر من صاحبه حـــين لمـــح و صـــرح الآخر،ثم تحدثت عن ولوع الشاعر بالناقة وكثرة حديثـــه عنـــها حينما كان يتخذ منها قناعًا شعريًا لذاته المرهقة.وأنهيـــت بحثـــي بخاتمة لأهم ما تم الوقوف عنده من نتائج في هذه الدراسة.

اعتمدت في هذا البحث بالدرجة الأولى على نقائض جريرٍ والفرزدق بشرح أبي عبيدة، وعلى ديواني الشاعرين كما اعتمدت على مصادر أدبية ولغوية أرخت لحياة الشاعرين وذكرت الكثير

من أشعارهما ،كما استندت على كتب النقد القديم والمعاصر وكتب أخرى تعالج قضايا علم النفس وأخرى متنوعة ساهمت في إثراء هذا البحث .

النقائض الشعرية عبارة عن وثائق اجتماعية وسياسية وهي تمثل مرحلةً مبتورةً من حياة الشاعرين وهي عبارة عن مرافعات تخلو ـ في كثير من أبياتها ـ إلى الجمالية الشعرية ،ثم إن شرحها القديم يعتمد على أهم الأحداث التاريخية والأيام التي وقعت في الجاهلية وصدر الإسلام ،وهي لا تمثل بمجملها إلا صورةً غامضةً مبتورة الملامح ، ثم إن ترتيبها العشوائي حال دون فهمها وبناء صورةٍ متكاملةٍ للشاعرين ،بالإضافة إلى صعوبة الشعر العربي القديم ببساطته وسذاجته وغموضه مما أدى إلى عدم إثراء هذه الدراسة والتعمق في الشرح والتعليل إذ كان لا بد من العودة إلى ديواني الشاعرين لإتمام الصورة الحقيقية لكل منهما ،وكان سيقودني الخروج من النقائض والولوج إلى الديوانين إلى دراسة أخرى ... ولكن ورغم هذا كله فقد خضت غمار النقائض حتى خلصت بهذه الدراسة .

أشكر الأستاذ الفاضل الأستاذ الدكتور: مختاري زين الدين على قبوله الإشراف على هذا البحث ،وعلى صبر ه وسعة صدره على ما كابده طوال سنوات البحث من عناء القراءة والتصـــحيح والتوجيه المنهجي .

إبراهـيم بوشريحة

تلمسان في 15ماي2009م

المدخـــل:

يقترن مفهوم الذّات بمفهوم القوّة و أسبابها، إذ من خِلالها (**القوة**) يستطيع الإنسان تحقيق ذاته ،ولا سيّما حينما يخفق من تحقيقها في الواقع، فيلجأ إلى ذلك عن طريق أحلام القوة، لذلك وجد الشاعر القديم بأنّ أسباب القوة هي من أسباب تحقيق الذّات، كقول عروه بن الورد:

ذَريني أَطُوف في البِلادِ لعلّني

أُخلّيك أوْ أُغنيكِ عنْ سُوءِ محْضري(الطويل)

فإنْ فازَ سهْمٌ للمنيّةِ لمْ أكنْ

جَزوعاً وهلْ عنْ ذاك من متأخر؟[1]

1- عروة بن الورد .ديوانه .دراسة وشرح وتحقيق :أسماء أبـــو بكـــر محمـــد.دار الكتب العلمية بيروت لبنان1418هـــ.1998مص:67..

أو قول بشر بن أبي خازم:

لَــحوْناهُمْ لحْو العِصيِّ فأصْبحوا

على آلةٍ يشْكو الهوانَ حريبُها

قطعْناهُم فباليمامةِ قِطْعةٌ

وأُخْرى بأطراسٍ تَــهرُّ كليبُها[2]

وقول عمرو بن كلثوم في معلقته:

ألا لا يجْهلَنْ أحدٌ علينْا فَنجهلَ فوْق جهْل الجاهلينا[3]

أو قول الشنفرى الأزدي:

فإنْ يَكُ منْ جنٍّ لأبْرحَ طارقاً

وإن يكُ مِنْ جنٍّ ما كَهَا الإنْسُ تفعلُ[4]

ومن أجل ذلــك طغــت عبــارات القــوّة علــى شعره الذي نسمع من خلال أبياته صــهيل الخيــولِ، وقعقعــة

---

[2] _بشر بن أبي خازم الأسدي .ديوانه.عني بتحقيقه:د.عزة حسن.دمشق .سوريا.(د.ط) 1379هـ .1960م .ص:18 و09 وغيرها

[3] _ وعمرو بن كلثوم .ديوانه.جمعه وشرحه وحققه:د.إميل بديع يعقوب دار الكتاب لعربي.(ط.2)1416هـ.1996م.ص:24 و64

[4] - الشنفرى.(عمرو بن مالك) ديوانه.جمعه وشرحه وحققه:د.إميل بديع يعقوب.دار الكتاب العربي(ط.2) 1417هـ /1969م. ص:37.71 و 58

السيوفِ و الرماحِ؛ ويكثر فيه ذكر الناقة والصخور ورموز الطبيعة، كل ذلك سعياً من الشاعر إلى البحث عن الصّلابة بغية تحقيق ذاته.

مفهوم الذات:

للذّات مفاهيمٌ عدّةٌ منها: المفهوم اللّغوي، والمفهوم الاصطلاحي، والمفهوم العلمي (**الطبي**)، والمفهوم الفلسفي (**النفسي**)، والمفهوم السياسي[5]

أ- **المفهوم اللغوي**:ذات مؤنّث ذو، قال اللّيث: ذو اسمٌ ناقصٌ ومعناه:صاحبُ ذلك، كقولنا: فلانٌ ذو مالٍ والتّثنية: ذوان والجمع ذوون[6]، وجاء في القرآن الكريم ﴿ **فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ** ﴾[7]قال أبو العباس أحمد بن يحي بشأن الآية الكريمة: أرادالحالة التي للبين، وقال أبو إسحاق : معنى ذات بينكم : حقيقة

---

[5]-للذات بصيغة المذكر (ذو) مفهوم سياسي يختص بألقاب الملوك والأمراء وأكابر القوم، فالذوون والأذواء: ملوك اليمن الذين في صدور ألقابهم ذو.مثل : ذو يزن، و ذو رياش، والذوات : أكابر القوم عند المولدين. (أثبتنا هذا المفهوم بالهامش لعدم عثورنا عليه في المعاجم التي بحثنا فيها ما عدا منجد الطلاب).

[6]-ابن منظور. لسان العرب. تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي .دار المعارف بمصر (د.ط). (د.ت) ج3.ص: 1476

[7]- سورة الأنفال: بعض آية : 01.

وصلكم، أي اتّقوا الله وكونوا مجتمعين على أمر الله ورسوله، وفي المعجم الوسيط نجد كلمة ذات : بمعنى: صاحب، يُقال: هي ذات مالٍ، وذات أفنانٍ ومثنّاها ذواتا[8] و في التنـــزيل العزيز: ﴿ **فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾** ﴾[9]، وجمعهـــا:ذوات،و تتـــردّد كلمة ذات- بمعناها اللغوي – في كلام العرب من نثرٍ وشعرٍ، و من ذلك قول جرير:

وَ لَمْ يَكُ (ذو) الشَّذَاةِ يَخَافُ مِنِّي

فَمَا تَرْجُو طُهَيَّةُ مِنْ ثَبـــَـــاتِ [10] (الوافر)

---

[8]- المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى. أحمـــد حســـن الزيـــات. حامـــد عبـــد القادر. محمد علي النجار دار العـــودة. إســـطنبول .تركيـــا.(ط.2). 1989 .ج/ 1 .ص:307 .

[9]- سورة الرحمان. آيات: 47.46.45.

[10]- جرير. ديوانه بشرح محمد ابن حبيب تحقيق: د.نعمان محمـــد أمـــين طـــه. دار المعارف بمصر. (ط.3). (د.ت). ج/2.ص:828. وأبـــو عبيـــدة معمـــر بن المثنى التيمي البصري (ت.209هـــ) .كتـــاب النقـــائض (نقـــائض جريـــر و الفرزدق) باعتناء المستشرق: بيفان: دار صادر. بـــيروت. لبنـــان .طبـــع في مدينة ليدن مطبعة بريل.1907 .ج/2 ص: 776 .

و قول أبي الطيب المتنبي:

عَوَاذِلُ(ذَاتِ) الخَالِ فِيَّ حَوَاسِـــدٌ

وَإِنَّ ضَجِيعَ الخُودِ مِنِّي لَمَاجِدُ [11](الطويل)

أو كقوله مستعملاً كلمة (ذات) في صيغة الجمع:

إِنَّ السِّلاَحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِـــلُهُ

لَيْسَ كُلُّ (ذَوَاتِ) الِمخْلَبِ السَّبُعُ[12](البسيط)

و يُقال: لقيته ذات يومٍ،و ذات ليلةٍ، وذات العُوّيم، وذات الزُّمين؛ وأتيتهم ذات الزُّمين وذات العُّويم؛أي: مذ ثلاثة أزمانٍ وأعوامٍ[13] و لقيته أوّل كلّ شيءٍ[14] وقلّت ذات يده:ما ملكت يداه، وجلس ذات اليمين، وذات الشمال: جهتها[15].، ووضعت المرأة ذات بطنها:ولدت[16].

وأما قولهم: ذات مرّةٍ، وذات صباحٍ، فهي من الظروف التي لا تتمكّن، كقولنا: لقيته ذات يومٍ، وذات ليلةٍ، وذات عشاءٍ

---

[11]- الو احدي أبو الحسن علـــي بـــن أحمـــد النيســـابوري (486 هـــــ) ديوان المتنبي. تأ: فرديرخ ديتريصي برلين. ألمانيا. دار صـــادر. بـــيروت. لبنـــان (د.ط) 1861 . ج/1.ص:410.

[12]- المصدر نفسه. ج/2.ص:458.

[13]- ابن منظور. لسان العرب .ج/3 .ص:1476.

[14]- المصدر نفسه .ج/3 .ص:1477.

[15]-. المصدر نفسه.ج/3.الصفحة نفسها.

[16]-المعجم الوسيط.ج/1.ص: 307.

وذات مرةٍ، وذات الزُّمين وذات العُويم وذا صباحٍ وذا مساءٍ، وذا صبوحٍ، وذا غبوقٍ، فهذه الأربعة بغير هاءٍ؛ ولم تقل العربُ ذات شهرٍ، ولا ذات سنةٍ[17] .أما عند النّحاة، فاسم الذات: ما علق على ذاتٍ، كالرّجلِ والأسدِ، ويقابله اسم المعنى، كالعلمِ والشجاعةِ والصّبرِ .... .

ب- **المفهوم الاصطلاحي**:

أمّا فيما يخصّ المفهومُ الاصطلاحيُّ لكلمة (**ذات**) فهو: حقيقةُ الشّيءِ، وخاصّته[18] و الذات: النفسُ والشّخصُ، ويقال في الأدبِ : نقدٌ ذاتيٌّ : وهو ما يرجع إلى آراء الشّخصِ وانفعالاته، وهو خلاف النقدِ الموضوعيِّ [19]. قال الليث: قلّت ذات يده؛ وذات: هنا اسمٌ لما ملكت يداه، فكأنها تقع على الأموالِ[20]، ويقال: جاء فلانٌ بذاته: عينه ونفسه، ويقال عرفه من ذات نفسه: يعني عرفه من سريرته المضمرة[21] .

---

[17]-ابن منظور. لسان العرب .ج/3.ص: 1478 ومختار الصحاح. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي.دار مكتبة الهلال. بيروت.لبنان (د.ط) 1988 .ص:255

[18]-ابن منظور. لسان العرب.ج/3.ص:1478.

[19]- أحمد حسن الزيات وآخرون. المعجم الوسيط . ج/1.ص:307.

[20]- ابن منظور.لسان العرب.ج/3.ص:1478.

[21]-المصدر نفسه. الصفحة نقسها. والمعجم الوسيط.ج/1.ص:307.

وذكر المتنـــبّي في إحدى قصائده كلمة (الجِرِشىَّ)[22] بمعنى الذات، في بيتٍ شعريٍّ.

ج – المفهوم العلمي (الطبي):

وللذات مفهومٌ طبيّ؛ فذاتُ الرّئةِ التهابٌ يصيب فصّاً، أو فصوصاً من الرئة، وذات الجنب: التهابٌ في الغشاء المحيط بالرئة[23] ، وقال سماحة الشيخِ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: " قـــــال في النهاية: ذات الجنب: الدمّلُ الكبيرةُ التي تظـــهر في جانب الجنـــــبِ و ينفجر إلى الداخل،و قـــلّما يسلم صاحبها لعلها السّل،و الله أعلم"[24]

و قد نعت رسول اللهﷺ علاجاً لذات الجنب،جاء في الحديث الشريف:(حدّثنا عبد الرّحمن بن ميمون،حدثني أبي عن

---

[22]-جاءت بمعنى النفس في بيت لأبي الطيب:

مُبَارَكُ الإِسْمِ أَغَرُّ اللَّقَبْ كَرِيمُ الجِرِشَّي شَرِيفُ النَّسَبْ.

وقال الشارح الشخص بشأن هذه الكلمة: هي من قبيح لفظ المتنبي ينظر: اليازجي: العرف الطيب في الشرح ديوان أبي الطيب. دار صادر. بيروت. لبنان.(د.ط).(د.ت) .ج/2.ص:289.

[23] - المعجم الوسيط.ج/1.ص:308.

[24]- الشيخ عبد الرحمان بن حسن آل الشيخ . فتح المجيد " شرح كتاب التوحيد " راجع حواشيه وصححه وعلق عليه سماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دار القلم. بيروت . لبنان. (ط.1) (1405 هـــ). (1985مـــ) .هـــامش ص: 79.

زيد بن أرقم: قال: نعت رسول اللهﷺ من ذات الجنب ورسًا [أ]و قسطًا[ب]و زيتًا يلدّ به)[25].ومـــــن الأمراضِ النفســـــــيةِ التي تصيب الذاتَ، اختـــلال الإنية *Dépersonnalisation* وهو اضطرابٌ يصيب الشعور بالوحدة الذاتية فيحسّ بأنّ إحساساته ورغباته وأفكاره غريبةٌ عنه [26].ومن الأمراض النـــفسية كذلك التي تصيـــب الذات: تـــحقيـــر الذات (Self- Abasement) [27] ،**أو** الإحساس السّلبي بالذات ،وكذالك الانشغال بالذات (self-absorption)[28] وهي الهموم والانشغال عن المنبهات والأحداث الخارجية ،وهو أيضا الأنانية المفرطة والنرجسية المرضية. ويعاني –كذالك- بعض الناس بما يعرف باغتراب الذات(self-alienation)[29]

---

[25]-الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت275هـــ) سنن بن ماجة .حقق نصوصه ورقم كتبه و أبواب أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي.دار إحياء التراث العربي (ط.د). (د.ت) ج/2.ص:1148.حديث رقم :3467.
(أ) الورس:نبات يكون باليمن.(ب) القسط:العود الهندي.

[26]- د.أسعد رزوق.موسوعة علم النفس.مراجعة.د.عبد الله عبد الدايم.المؤسسة العربية للدراسات والنشر.بيروت.لبنان. (ط.2) (1979). ص:26.

[27]- د.عبد المنعم الحفني .موسوعة علم النفس Encyclopedia.مكتبة مدبولي (ط.1) 1978.ج/2.ص:275.

[28]- المرجع نفسه .الصفحة نفسها.

[29]- د.عبد المنعم الحفني .موسوعة علم النفس. ج/2.ص:275.

د- المفهوم الفلسفي (النفسي):

الـــذات،و معناهـــا بالإنجليزيـــة (Self) ([30])،تســـتخدم عـــادةً بمعـــنى الشخصـــية أو الأنا،حيـــث يجـــري اعتبارهـــا بمثابـــة عامـــلٍ (Agent) يعـــي هويتـــه،و تســـتعمل كـــذلك بمـــدلولٍ أعمـــقَ و أوســـع،فتطلق علـــى الحيـــوان أو حـــتى على شـــيءٍ مـــاديٍّ كعامـــل مـــن العوامـــل[31]،و هـــو مـــا يعـــرف بالـــذات الماديـــة [32] (self-materiel) وهـــي كـــلّ مـــا يتعلـــق بالأشـــياء الماديـــة كجســـم الشـــخص وملابســـهِ ومنـــزله ودابّتـــه وممتلكاتـــه الماديـــة الأخـــرى. والـــذات، كـــذلك: الفـــردُ كشـــخصٍ واعٍ أو الأنـــا " Ego" أو أنـــا " I " أو الشخصـــية، أو وعـــي الفـــرد بهويتـــه واستمراريته وصورته [33].

---

[30]- د.عبد المنعم الحفني .موسوعة علم النفس.ج/2.ص:275.. ور.مكدونالد لادل: قاموس مصطلحات علم النفس.دار النهضة العربية. القاهرة. مصر.تر: يوسف ميخائيل أسعد.(د.ط) 1971.ص:147.و د.فاخر عاقل .معجم علم النفس (إنجليزي، فرنسي، عربي).دار العلم للملايين بيروت.لبنان .(ط.2). 1977 .القسم/01 .ص: 102.

[31]-د. أسعد رزوق. موسوعة علم النفس.ص: 138 .

[32]-موسوعة علم النفس .ج/ 2 . ص: 280.

[33]- د. أسعد رزوق. موسوعة علم النفس.ج 2 /ص : 275.

والشعور بالذات (self-consciensness)، (conscience de soi) [34]هو وعيٌ بالذات ولا سيما في العلاقات الاجتماعية، ومنها تقبّل الذات (self-acceptance) [35]

وهو رضى المرء عن نفسه وعن صفاته وقدراته، ومن فروعها كذلك، تأكيد الذات (self-assertion)[36]والمقصود بها: تحقيق أهدافٍ ولو على حساب الآخرين.

ويقول رتشارد لازاروس في تعريفه للذات: " يعتبر مفهوم الذات اليوم بالنسبة للعديد من النظريات بمثابة الوحدة المركزية للشّخصية، ومن الأمثلة على هذا التعريف، نظرية كارل روجر (Carl Roger 1951م، و أبراهام ماسلو (Abraham Maslou (1954م، وكيرث جولد شتين (Kurt Goldestein) 1940م، ... فلقد قدم كلّ واحدٍ منهم نظريةً متداخلةً مع نظرية الآخرين وكل هذه النظريات كانت ذات تأثـــــــيرٍ قويٍّ في الشخص والشخصية؛ والشخصُ في هذه النظريات يوصف ويفهم في كيفية إدراكه لنفسه، أعني في ضوء مفهومه لذاته الذي يدفعه للعمل

[34]- المصدرالسابق.ص: 138 (بتصرف).

[35]-موسوعة علم الـــنفس والتحليـــل النفســـي . ج/2.ص: 215 وقـــاموس ومصطلحات علم النفس . ص:05.

[36]-موسوعة علم النفس والتحليل النفسي .ج/2.ص:276 .

والاستجابة على نحو ما [37] فمفهوم الذات (Self – Consper) [38] هو تقدير الفرد لقيمته كشخصٍ ويتحدد هذا المفهوم في إنجاز المرء الفعلي ويظهر جزئياً في خبرات الفرد بالواقع واحتكاكه به.

والذاتيةُ (subjectivity/subjectivisme) ، ويقال لها العِندية أيضاً مذهبٌ نظريٌّ يركز على دور الذات كمركزٍ للفعل ومنبع للقيم ويعتبرها بمثابة الأصل[39]

وقد كثرت مثل هذه المذاهب والنظريات وتداخلت فيما بينها، وكـــــان فرويد Freud سبّاقاً إلى وضع أبنيةٍ أساسيةٍ للشخصية وهذا يتضح بالرجـــــوع إلى الأسلوب الذي اتخذه في أحد الأنظمة الفكرية العميقة التأثير، ألا وهي التحليلُ النفسي.

لقد نظر فرويد إلى الشخصية كتنظيمٍ ثلاثيٍ يتألف من مجموعاتٍ ثلاثٍ من الأنظمة الفرعية:الهو « ID » و الأنا « Ego » والأنا الأعلى « Super Ego » إذا اعتبر"الهو" بمثابة الحافز أو القوى الداخلية الدافعة للإنسان، واعتبر " الأنا الأعلى" نظاماً يختص بالقيم السامية والخُلق الرفيعة التي يكتسبها الإنسان من الأسرة والثقافة وهو في رأيه الضمير؛ وبين " الهو " و " الأنا

---

[37]-الشخصية. ريتشارد س.لازاروس. تر: د .سيدي محمد غنيم.مر: د.محمد عثمان نجاتي .ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر (د.ط). (د.ت). ص:53.

[38]-موسوعة علم النفس والتحليل النفسي.ج/2.ص:216.

[39]-د.أسعد رزوق . موسوعة علم النفس.ص: 138 (بتصرف).

الأعلى " يظهر "الأنا" بمثابة الميزان، إذ يتصل بالخصائص الضابطة والتوافقية [40] .

وقد خالف هذه النظرية الكثيرُ من الفلاسفة والمشتغلين بعلم النفس، فهذا كارل يونج (Carl Joung) بعد أن كان أحد تلامذة فرويد- يأسّس نظريةً مستقلةً «فاستخدم مصطلح "الأنا" للإشارة إلى العمليات التي هي شعوريةٌ تماماً، على حين أكد فرويد على أن أنشطة "الأنا" لا شعورية » [41]

أما "رانك" فتخلىّ عن التقسيم الثلاثي للشخصية، ليؤسّس لنفسه نظريةً خاصّةً قوامها عنصري الإدارة (Will) والإدارة المضادة (Counter Will) والّتين هما في صراعٍ دائمٍ مبعثه خوف الإنسان من الانفصال(Séparation) والخوف المضاد من فقد الشّخصية (Identity)، ويتمثل هذا الصراع في بزوغ الشخصية التي تندرج تحت أحد الأنماط الثلاثة " الشخصُ العادي" والعصابي [42] و " الفنان "[43].

---

[40]–لازاروس . الشخصية.ص: 51 و 52 (بتصرف).

[41]- المرجع نفسه. ص: 52.

[42] - العصابي (Neurotric) هو شخص له اضطراب انفعالي ولكن ليس له عطب عقلي أو منطقي. ينظر: موسوعة علم النفس. ص: 208 وقاموس مصطلحات علم النفس .ص: 134.

[43]- لازاروس. الشخصية.ص: 53 .

و من المهتمين بقضيةِ الشّخصية الباحثة "كارين هونري" (1885-1935) التي شعرت بضيق أفق التصورات الفرويدية و خطئها خلال مشاركتها له في بحثه للشّخصيةِ العصابية،و كان- لاحتكاكها بالممارسة العلاجية -حيث انتقلت من ألمانيا إلى أمريكا-أثرها الواضح، إذ على أساسها استخلصت النظريات الرئيسية للتحليل النفسي الكلاسيكي،و شأن مسألة تحقيق الذات؛فإذا كان القولُ بطبيعةِ الإنسانِ الخيِّرةِ أمِ الشِّريرةِ كما هو الأمر بالنسبة لفرويد،أم القول بنـــزعته الاجتماعية كما هو الحال عند "رايش" فإن "هونري" تؤمن بالقوة البنَّاءة الخلاّقة الملازمة دائماً للإنسان التي تساعد على تحقيق استعدادات الفرد و مواهبه الطبيعية[44].

و هذا لا يعني أنها تعتبر الإنسان خيّراً بالأصل غير أنها تعترف بقدرة الإنسان على تحقيق ذاته (Self- Realisation) فهي ترى بأن الإنسان يتّصف بطبيعته بنـــزوعٍ لتحـــقيق الذات و هي تقصد الحاجةَ المتأصلةَ في الإنسان إلى التطوير الذاتي لإمكاناته الداخلية[45]

---

[44]- قليري ليبين. مذهب التحليل النفسي و فلسفة الفرويدية الجديدة.دار الفارابي، بيروت. لبنان .(ط.1) 1981.ص: 155 (بتصرف).

[45]- قليري ليبين. مذهب التحليل النفسي و فلسفة الفرويدية الجديدة. ص : 164.

و ظلّ مفهوم الذات غامضاً يحتاج إلى مصطلحٍ دقيقٍ حيث كانت الديانات القديمةتعتبر «أن الإنسان لديه قوةٌ كامنةٌ غير مهيمنةٍ عليه و هي التي من شأنها التأثير على مصيره أو الاستجابة لقوته الخارقة و هذا العامل الداخلي كان يقصد به معاني مختلفة مثل:الروح و الجسد و الطبيعة، و النفس و الإدارة ....و غير ذلك من أسماء [46] »

و ظل هذا الاعتقاد بالمفهوم راسخًا بالأذهان حتى بروز علم النّفس الذي يتناول ذات الإنسانية بطريقةٍ علميةٍ، حيث أصبح يرفض مثل هذه الافتراضات الميتافيزيقية التي تقول بوجود قوةٍ كامنةٍ في النفس البشرية شديدة الحساسية للقوة الخارقة للطبيعة، كما أنه يعتبر مفهوم الذات بمثابة كيانٍ افتراضيٍّ إلى حـــــــدٍّ ما،يستدل عليه من سلوك الإنسان [47]،و على الرغم من الرفض لهـــذه الافتراضات إلا أن علم النفس الخاص بالإدراك أصبح يسلّم بالفكرة التي تقول بأنَّ المشاعرَ والمعتقدات التي تتحكّم

---

[46]- والاس دي لابين و بيرن جيرين.مفهوم الذات (أسسه النظرية و التطبيقية) تر:أ. فوزي بهلول . مراجعة و إشراف: د.سيد حرز الله . دار النهضة العربية للطباعة و النشر. بيـــــروت. لبنان. (د.ط) 1981.ص :08.

[47]- والاس دي لابين مفهوم الذات.ص: 18(بتصرف).

في الإنسان تكون بمثابة الدافع لسلوكها،أما الأشياءُ التي تسبق استجابات الفرد فهي مفهومُ الذّات.

و لهذا، فإن « مفهومَ الذات كما يستخدمه الأدباء المتخصصون هو مجموعةٌ من الشعور و العمليات التأملية التي يُستدلُّ عنها بواسطة سلوكٍ ملحوظٍ أو ظاهرةٍ»[48]

فمفهوم الذات-إذًا- هو تلك القوة الموجِّهة لسلوك الإنسان،بعد أن يكون هذا الإنسان قد كوَّن لنفسه مجموعةً من القدرات من حيث مظهره و أصوله ورسائله و اتجاهاته و شعوره[49].

و خلاصة القول في مفهوم الذات هو أنَّها حقيقةُ الشّيءِ و خاصّته،و هي النّفس و الشّخص حسب علماء ّاللغة،ويختلف الأمر بالنسبة لعلماء النفس حيث إنهم يستخدمون كلمة الذات بمعنى "الأنا" أو "الشخصية"،و يتّسع مدلولها لتشمل الحيوانَ والجمادَ والأشياءَ الماديةَ وهو ما يصطلحون عليه بالذات المادية (Self-Materiel) ؛وقد كثرت النظريات وتداخلت فيما بينها، فدرس فرويد الشَّخصيةَ وقسّمها إلى فروعٍ ثلاثةٍ: الهو، الأنا، والأنا الأعلى، وقد خالفه كارل يونج؛ حين

48- والاس دي لابين مفهوم الذات .الصفحة نفسها.

49-المرجع نفسه..الصفحة نفسها (بتصرف) .

استعمل مصطلح الأنا للإشارة إلى العمليات الشّعورية تماماً، على حينٍ أكّد "فرويد" على أن أنشطة الأنا لا شعورية.

ليأتي " رانك " ويتخلى تماماً عن التقسيم الثّلاثي للشخصية ليؤسِّس لنفسه نظريةً قوامها عنصريْ الإرادة والإرادة المضادة، ثم ظهرت " كارين هونري " التي شعرت بضيق أفـــــــق التصورات الفرويدية، فهي تعترف بقدرة الإنسان على تحقيق ذاته.

وحاولت هذه النظريات النفسية إعطاء تعريفٍ دقيقٍ للذات، ولكنها عجزت عن ذلك، حيث تعتبر المشاعر والمعتقدات التي تتحكّم في الإنسان بمثابة الدافع لسلوكها، أما الأشياء التي تسبق استجابات الفرد فهي مفهوم الذات.

فالذات- انطلاقاً من هذه النظريات-هي تلك القـــــــــوّة الموجهة للسلوك الإنساني، فكل ما تمَّ دراسته من قبل علماء النـــــــفس كان تعقُّباً لسلـــوك النفـــس البشريـــة و "الواقع أن علماء النفس المحدثين لا يدرسون و لا يعرفون عنها شيئاً (**النفس**) لذلك فهم عندما يتخصّصون في دراسة علم النفس، إنّما يقصدون دراسة السلوك وهو الغاية من دراستهم" [50].

[50]-مجلة الفيصل السعودية .د. حسن محمـــد الشـــرقاوي . التحليـــل النفســـي في القصص القرآني .عدد: 96 (مارس 1985). ص: 70.

ويتساءل" حسن محمد الشرقاوي" عن كيفية تفسير السلوك دون تفـــــــــهُّمٍ لطبيعة النفس وقواها! وكيف يتسنّى لنا تحليل الشخصية دون معرفةٍ تامةٍ بماهية الشخصية؟.

لقد تداخلت النظرياتُ وتعدّدت التعريفاتُ " فإنّ هناك آلافاً من التعريفات للنفس ومئاتٍ للشّخصية، لا نستطيع أن نقول بأنّ أحداً منها صحيحٌ أو إن واحداً يمثل بحقٍّ الشخصية أو النفس الإنسانية "[51].

لقد عجز علماءُ النفس الغربيون عن بحث أمر النّفس الإنسانية فاهتمّوا بالسلوك، وبذلك انفصلت دراسة السلوكيات عن دراسة النّفس، ووصلت دراساتهم إلى بابٍ موصدٍ كما يرى الشرقاوي؟ وإذا ما أرادوا- كما يضيف – التقدّم في دراساتهم عليهم العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ففي القصص القرآني نماذجٌ عديدةٌ من النفوس الإنسانية؛ منها الصالح والطالح، منها المخلص والمرائي، منها الصابر والمتواضع ومنها المتجبِّر المغتر بنفسه أو ماله أو جاهه.[52]

وإذا ما تركنا علماء النفس الغربيّين ونظرياتهم وآرائهم ومذاهبهم وتتبَّعنا العلماء المسلمين في هذا الميدان وجدنا ما يروي

---

[51] -مجلة الفيصل السعودية.التحليل النفسي في القصص القرآني.ص:70.

[52]-المرجع السابق.الصفحة نفسها: (بتصرف).

الظمأ وينقع الغلّة ويشفي الغليل حيث " أكّد بعض العلماء المسلمين على وجود قوىً أربع تحكم دنيا النفس وهي: العلمُ والعدلُ والشهوةُ و الغضبُ ،و هذه القوى إذا توازنت و اعتدلت في النفس أمسى صاحبُها سليمَ القلبِ،صحيح الفطرة،حكيماً عاقلاً،أما إذا تكدّرت هذه القوى اضطربت حالُ النّـــــفسِ فأسرفت أو شحَّت أو غالت غلواً شديدًا في أمرٍ آخر، و بذلك تصبح هذه النفس غير متوازنةٍ، وتقترن أوصافها بالنـــــــــفس الكذوب و الأمارة و الخبيثة [53].

فأين نصيب مثل هذه الدراسة بجانب الدراسات النفسية الغربية؟ المشكل هو أن الفلاسفة المسلمين انجرفوا في تيار هذه الدراسات الحديثة إلا القلـــــيل منهم.

إن النظريات النفسية الغربية قاصرةٌ وناقصةٌ و غير قادرةٍ بل هي عاجزةٌ عن فهم أغوار النفس البشرية، ولولا هذا النقص وهذا العجز لما كانت هناك نظرياتٌ عديدةٌ، واحدةٌ تُسقط آراء ومفاهيم النظرية الأخرى وتدوس على معالمها لتؤسِّس لنفسها آراءً جديدةً وهكذا دواليك.

و إذا-عبثاً- نحاول دراسة النفس البشرية دون العودة إلى القصص القرآني و الهدي النبوي " فكيف يكمن أن نطرح

[53] - المرجع السابق. ص:71.

قـــــــوله تعالى جانباً و نحاول بعقولنا القاصرة استكشاف دنيا النفس وحقيقتها دون الاستعانة به تعالى إذ ذلك معناه أننا نطلب من الجاهلين أن يعلموننا علم ما لا يعلمون"[54].

و في ضوء هذه النظريات المتداخلة نستطيع القول بأن الإنسان بطبيعته و تكوينه ميّالٌ إلى تحقيق ذاته إما بالقوة؛ ونعني بالقوّة قوة الجسد وقوة السلاح وقوة البيان معًا؛يرى وهب أحمد رومية في دراسته لذات الشاعر الجاهلي بأن« الشعور بالقوة قي صميمه شعورٌ بالذات»[55]؛كما يمكن تحقيق الذات عن طريق الأعمال و الأفعال الصادرة عنها،سواءٌ أكانت هذه الأفعال خيِّرةً أم شريرةً.

فمسألة تحقيق الذات ملازمةٌ لكل شخصٍ كيفما كـــانت ميولا تـــه واتجاهاتـــه و طموحاته؛ فالمؤمن الزاهد يسعى إلى تحقيق ذاته وفرضها على المجتمع عن طريق تصرفاته و أعماله الحميدة، أما الكافر فيسعى كذلك – بكل ما أوتي من قوةٍ – لتحقيق رغباته ونزواته وبالتالي تحقيق ذاته وفرضها في مجتمعه، وذلك بأفعاله الخبيثة والشّريرة ،وشتّان بين هذا وذاك، وبين هذه

---

[54]-مجلة الفيصل .التحليل النفسي في القصص القرآني .ص :71.

[55]-د. وهب أحمد رومية. شعرنا القديم والنقد الجديد. سلسلة عالم المعرفة .رقم : 207مطابع السياسة الكويت .(ط.1). 1416هـــ . 1996م : ص: 224.

الذات والذات المؤمنة المطمئنة ! ولنا في الصراع الذي دار بين جيش المسلمين والكفار –وما صاحبه من حربٍ كلاميةٍ– خير مثالٍ على تحقيق الذات ؛فالسِّنان يعمل عمله في أرض القتال، واللّسان يعمل عمله كذلك، فكانت المعركة وكان النصر للمسلمين. وكان الفتح و آن للمجتمع المسلم أن يعلن عن ذاته ويفخر بها، ولا زلنا نفيء إلى ظلال هذا المجتمع لحدِّ الساعة، فالقضية –إذاً– قضية صراعٍ، لأنّ الإنسان منذ ولادته وهو في صراعٍ حتى يلفظ أنفاسه ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ** ۝ ﴾ [56] فهو في صراعٍ مع نفسه بين الهوى والنفس والشيطان يحاول بينها إثبات ذاته، إمّا بأن ينتصر أو ينكسر، وغالباً ما ينتصر المؤمن بكسر أهوائه فتبدو الذات المؤمنة يشـــــعُّ نورها من خلف الجسد ويلفها بريقٌ من الإيمان، و إما أن ينساق وراء شهواته فتبدو الذات منكسرةً يلفها ظلامٌ من الجهل والعصيان.

فأسباب القوّة كانت ولا تزال الدّافع لتحقيق الذات، حيث بدأ يوم خلق الله تعالى آدم عليه السلام فأبى إبليس أن يسجد سجود تكريمٍ، فاغترّ بقوّته وظنَّ أنه خيرٌ من هذا الإنسان الذي خلقه الله تعالى من طينٍ، يقول تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ**

[56]– سورة البلد. آية : 04.

يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [57]فتكبُّر الشيطان وغروره جعل منه كائناً يتعالى محاولاً فرض ذاته أمام هذا المخلوق بل ،أمام محفلٍ مهيبٍ يبدو فيه الملائكة ساجدين لآدم إلا هو! وبدأ الصراع، فطُرد الشيطانُ من رحمة الله "وتتحرّك الحياة في الأرض ويخطو آدم الإنسان في حركته الإنسانية التي تنتج الإنسانَ الفرد مـــن أجل أن يوجد الإنسان المجتمع ... ويعيش المجتمع في حاجاتٍ متضادةٍ، وأفـــكارٍمتباينةٍ، ومشاعر مختلفة ... ويقف أفراده ليتقاتلوا ويتحاربوا وليتحاقدوا.. كأسلوبٍ من أساليب التعبير عن ذواتهم فيما تريد وفيما لا تريد.. ويقتل قابيل هابيل لأنه يريد أن يؤكد ذاتيته من خلال ذلك.."[58].

وتبدو صورةٌ أخرى من صور تحقيق الذات، وهذه المرة صورةٌ للذات الجماعية حيث يتأخّر الهدهد عن موعد الاجتماع ويـــبّرر تأخرّه لسليمان عليه السلام بتقصّيه لأخبار قومٍ مشركين، فيأتي بنبأ "بلقيس" وما كانت تحوزه وتملكه من القوة والسلطان مما جعل قومها يغترُّون حينما دعاهم نبي الله إلى التوحيد

[57]- سورة الأعراف.آية :11-12.

[58]- محمد حسين فضل الله. الحوار في القرآن (قواعده، أســـاليبه، معطياتـــه) دار المنصوري للنشر.قسنطينة. الجزائر (د.ط). (د.ت) .ج/1.ص:(أ.ب) من المقدمة.

وترك ما كانوا يعبدونه من دون الله ﴿ قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[59].

قال قتادة: " كان عرشها من ذهبٍ قوائمه من جوهرٍ مكللٍ باللؤلؤ "[60]. فقابل سليمان عليه السلام هديتها بالرّفض، وطلب من جنوده إحضار عرشها من اليمن إلى بيت المقدس بفلسطين، فقام عفريتٌ من الجن معتداً بقوته و أمانته:

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[61]، ولكن كان في الجيش من هو أقوى من هذا العفريت، ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[62]. قال المفسرون: "

59- سورة النمل.آية :33.

60- محمد علي الصابوني. صفوة التفاسير.دار القرآن الكريم.بيروت.لبنان.(ط.4) 1402هـ.1981م . مج/2.ص: 407.

61 -سورة النمل.آية :39.

62-سورة النمل.الآية: 40.

هو آصف بن برخيا، كان من الصِّدّيقين يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دُعيَ به أجاب ... فدعا الله فحضر العرشُ حالاً[63].

وهنا تتلاشى وتنكسر ذات المجتمع الكافر بعد أن وجدوا بأنّ قوة الله فوق كل قوةٍ، فآصف بن برخيا سخّر قوته- التي منحه الله إياها -لخدمة الدين السّمح والدعوة إلى توحيد الله تعالى، فبدت الذات قويةً شديدةً على الكافرين، ليّنةً على المؤمنين، فهو يعلم علم اليقين بأن الله – الذي أمده بهذه القوة – أقوى و أعلى.

ويظهر لنا مشهدٌ آخرٌ من مشاهد الاعتداد بالقوة بغية تحقيق الذات؟ ففرعون شعر بالقوة الجسدية والسلطان فعذّب الناس وذبّح أبناءهم وقال متكبراً ﴿ **مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى** ﴾ [64] غرّه جمعه وجنوده وسحرته وعمرانه يقول تعالى:

﴿**هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ**

---

[63]-الصابوني.صفوة التفاسير.مج/2ص: 409.

[64]-سورة القصص. بعض آية: 38.

ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾[65].

هل هو إبرازٌ للذّات وإظهار للشّخصية ؟! أم هل هو استعراضٌ للقوة ؟! أم هل هو عنادٌ وتكبرٌ وتجبّرٌ وغرورٌ ؟ أم هو إبرازٌ للذات وتحقيقها عن طريق القوة؟!

إنه التّعالي والحمق والصّلف والغرور الذي بسببه حقّ عليه العذاب الشديد في الدنيا والآخرة، قال ابن عباس ومجاهد: قال فرعون هذه الكلمة ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ بعد قولـــــــــــــــه: ﴿ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾[66] بأربعين سنةً، أصرّ على كفره وعناده فأخزاه الله وجعل من بدنه آيةً لمن خلفه، والأمثلة كثيرةٌ في القرآن الكريم نكتفي بما أوردنا.

---

[65]- سورة النازعات.آيات :15-26.

[66]- محمد علي الصابوني. مختصر تفسير بن كثير. دار القرآن الكريم .بيروت.لبنان. (ط.7) 1402هـ . 1981م . المجلد3 .ص: 597.

(2)

الصراع قديمٌ، قدم الإنسان على وجه الأرض وهو بذلك باقٍ إلى أن يرث الله الأرض و من عليها؛و القبائل العربية عاشت صراعاتٍ عديدةٍ حـــتّى التصقت هذه الصراعات و الأحداث بأيامٍ شهيرةٍ صارت تـــــؤرِّخ بها القبائل المتناحرة ،ثم جاء الإسلام و كان من أهم مبادئه – بعد توحيد الله تعالى - هو الدعوة إلى المؤاخاة بين جميع الناس ونبذ العنصرية و التفرقة وحثٌّ على لَمِّ شمل شتات العرب،فاستتبّ الوضـــع و عمَّ العدل كل الأقطار العربية المسلمة، بل تجاوز العدل إلى الأقطار الأجنبية المفتوحة ..ولكن سرعان ما عادت بعض القبائل العربية إلى نبش الماضي مباشرةً بعـــــــــد حروب الرِّدة،فأحيت مظاهر الجاهلية، فتنازعوا و افتخر بعضهم على بعضٍ،وكانت المراعي و منابعُ الماء من الأسباب الرئيسية التي كانت تدعو إلى التفرقة وإشعال نار الحروب.

وشهد القرن الأول للهجرة النبوية المباركة صراعاتٍ قبليةٍ و منافراتٍ ،و لعلّ أشهر منافرةٍ وقعت في تاريخ الشعر العربي تلك التي كانت المربدُ ساحةً لها وخلّـــفت كمًّا هائلاً من النقائض الشعرية و كانت بين فحليْ تميمٍ (جريـــــــر و الفرزدق).

1 ـ تعريف موجز بالشاعرين :

أ- **جـــريـــــــر:** هو أحد الأعمدة التي قام عليها صرح الشّعر العربي في عصر صدر الإسلام حيث عّده ابـــن ســـلام الجمحيِّ ضمن الطبقة الأولى من طبقات عصره،واختُلف فيـــه وفي الفرزدق بشأن صدارة هذه الطبقة اختلافاً كبيرًا.

هو جرير[67] بن عطية بن حذيفة (الخطفى) بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مُرّة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان،[68] و هو من بني كُليب اليربوعية،ولدته أمُّه لسبعة

---

[67]-ابن قتيبة (أبو عبد الله بن مسلم).الشعر و الشعراء. قدم له:حسن تميم.راجع و أعد نهايته:محمد بن عبد المنعم العريان. دار إحياء العلوم. .بيروت.لبنان (ط.5).1414 هـــ1994م: 309. -

[68]- القرشي (أبو زيد محمد بن خطاب).جمهرة أشعار العرب في الجاهلية و الإسلام.تحق: علي محمد اليحياوي.دار النهضة مصر للطباعة و النشر الفجالة.القاهرة . مصر (ط.1) 1387 هـــ.1967.ص:889.و الرواية بإضافة بلال بن جرير و عطية .

- الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشير بن يحي)(ت 370 هـــ).المؤتلف و المختلف.تح: عبد الستار أحمد فراج.دار إحياء الكتب العربية .(د.ط).(د.ت).ص 94:

-البغدادي(عبد القادر بن عمر(ت.1093هـــ)خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب .تحقيق وشرح: عبد السلام هارون.دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.القاهرة.مصر.1383هـــ.1967م.(د.ط) ص:75-76 .

أشهرٍ،كان له أخوان:عمرو و أبو الورد ابنا عطية،عمّـــــر نيــفاً و ثمانين سنةً و مات باليمامة،و كان يكنى أبا حرزة و كان له عشرةٌ من الولد فيهم ثمانية ذكورٍ منهم ابنه الشاعر بلال بن جرير.

- لأصفهاني (أبو الفرج) الأغاني.مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر .(د.ط).(د.ت). ج/7.المجلد:3.ص:35
- ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن أحمد أبي بكر (608 هـــ،681 هـــ)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.تح :إحسان عباس.دار صادر.بيروت.لبنان.(د.ط). (د.ت) ج/6 ص:86
- الزركلي خير الدين .الأعلام (قاموس تراجم).(ط.3) 1889هـــ . 1969 م ج/2 .ص:111.
- ابن سلام الجمحي. طبقات فحول الشعراء.ج/2 :297.298 و ما بعدها.

ب– **الفرزدق:**

هو همّام [69] بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن خنظلة ابن زيد مناة بن تميم البصري [70] بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ولد حوالي سنة 20 هـــ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه والفرزدق لقب غلب عليه و قد خاض العلماء في معناه،فقيل الرغيف الضخم، وقيل هي الجردقة التي تدق ويشربها وهي قطع العجين غير المخبوز،ويقال:بل الرغيف فرزدقة ويقال

69– ابن قتيبة .الشعر والشعراء . ص:315.

70– البغدادي.خزانة الأدب.– الأصفهاني– الأغاني.المجلد/7.الجزء:19 ص:02.

– المرزباني معجم الشعراء . ص:467.

– القرشي – جمهرة أشعار العرب .ص :866.

– الآمدي.المختلف والمؤتلف ص:250.

– الزركلي.قاموس الأعلام. ج5 /343.

– ابن سلام الجمحي. طبقات فحول الشعراء.ج/2. ص:297.298.

ـ ابن خلكان.وفيات الأعيان .ج/1 . ص: 321.

أيضا إنه فتات الخبز[71]،النساء [(72)]، وكان يكنى بأبي فراس وبأبي مكِّية وهي أغرب كنيتة[(73)] قال الشّعر زهاء 74 سنة و توفي قبل جريرٍ حوالي سنة 110هـ .

2- **المكان: المربد (العراق)** :

كان جريرٌ والفرزدق- في بداية أمرهما- متفرّقين،بحيث كان جريرٌ في البادية ثمّ ما لبث أن انحدر إلى البصرة ليكون قريباً من خصمه الفرزدق،و هناك في البصرة اجتمعا في سوق المربد الذي « صار مركزاً للمـــــهاجاة بين جريرٍ والفرزدق

---

[71]- ابن جني(أبو الفتح بن عثمان) ت392هـ.المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة.قرأه وشرحه وعلق عليه:مروان العطية وشيخ الراشد.دار الهجرة .بيروت لبنان .(ط1) 1408هـ/1988م ص:182.

[72]-د. شاكر الفحام .الفرزدق.دار الفكر.بيروت.لبنان. (د. ط).1397هـ. 1977 م. ص:116.

[73]- الشريف المرتضى(ت(436هـ).أمالي المرتضى(غرر الفوائد ودرر القلائد) دار الكتاب العربي.بيروت.لبنان تح:محمد أبو الفضل إبراهيم(ط.2) 1357هـ.1967 م. القسم :1.ص:62 .

و الأخطل » [74] و صار -بعد أن كان سوقاً للإبل- «معرضاً

لكل قبيلةٍ تعرض فيه شعرها و مفاخرها كما تعرض عروضها »[75]؛ وصار فيه كلّ شيءٍ من « أدبٍ و تجارةٍ وحربٍ وسياسةٍ كما كان في عكاظ »[76] .

و المربد بمعناه اللّغوي هو:محـــــبس الإبل ومربطها؛ والمربد أيضاً بيْدر التمر لأنه يربّد فيه فيشمّس،والرّبدة لون الغبرة،ومربد البصرة- الذي نحن بصدد الحديث عنه –متّسع الإبل تربض فيه، وكان قبل أن يصير ميدانًا للمرافاعات بين شعراء القبائل-سوقاً للإبل،ولما تولى الأمويّون زمام الخلافة صار المربد ســـوقاً عامةً تتّخذ فيها المجالس ويخرج الناس إليها كلّ يومٍ، كّل فريقه وحلقته وشاعره[77].

---

[74]-ســـعيد الأفغـــاني.أســـواق العـــرب في الجاهليـــة و الإســـلام.دار الفكر.بيروت.لبنان .(د.ط). 1355 هـــ.1936. ص:421.

[75]- المرجع نفسه.ص: 409.

[76]- المرجع نفسه .ص:.418.

[77]- سعيد الأفغاني.أسواق العـــرب في الجاهليـــة و الإســـلام. ص: 408 (بتصرف).

ويتوسّط المربد البصرة،و بشأن موقعه قال جعفر بن سليمان الهاشمي:« العراق عين الدنيا،والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد» (78)

وكان المربد كما يرى شوقي ضيف "سوقا من الأسواق يعرف بسوق الإبل ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس وأقاموا بها مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء "[79] ومربد البصرة؛ من أشهر محالّها وكان سوقًا للإبل،« ثمّ صار محلّةً عظيمةً سكنها الناس و به كانت مفاخرات الشعراء،ومجالس الخطباء» (80)

فالمربد-إذاً-ساحةٌ واسعةٌ مستويةٌ هي أشبه ما يكون بالمسرح في عصرنا،كان يلتقي فيه الشعراء و الخطباء والرّجّاز، لكلّ فئةٍ منهم حلقاتٌ يتحلّق حولها الناس يستمعون ويستمتعون بكلِّ جديدٍ وطريفٍ من القول حيث « يشبه المربد عكاظ في أمر الشعر وحلقاته،بل يزيد عليه،فلكـــــــلِّ شاعرٍ حلقة،ولكل

[78]- سعيد الأفغاني.أسواق العرب في الجاهلية و الإسلام .ص:409.

[79]- شوقي ضيف .تاريخ الأدب ا لعربي ص:211

[80]- ياقوت الحموي (الشيخ الإمام شهاب الدين أبـــو عبـــد الله يـــاقوت بـــن عبـــــد الله الحمـــــوي الرّومـــــي البغـــــدادي) معجـــــم البلـــــدان.دار صادر.بيروت.لبنان.(د.ط).(د.ت). ج/ 5. ص:98.

متهاجـــين مجلسٌ،ولكل قبـــيلةٍ نادٍوشاعر يذود عنها ويرد عدوان قريعة من القبيلة الثانية »[81].

واشتهر أمر المربد حين أشتدّ الهجاء بين جريرٍ و الفرزدق و الأخطل حتّى صار لكلّ فئةٍ من الشعراء حلقة، فكان« للعجّاج ولرؤبة حلقة،ولأبـــــــي النّجم العجلي حلقة،ولجريرٍ والفرزدق وراعي الإبل وذي الرّمة لكلّ منهم حلقة »[82].

وقد ذكر الفرزدق المربد في إحدى نقائضه حيث قال:

عَشَيَّةَ سَالَ المَرْبَدَانِ كِلاهُمَا

عَجَاجَةَ مَوْتٍ بِالسُّيوفِ الصَّوارِمِ [83] (الطويل)

فالمربد-إذاً- هي ساحةٌ واسعةٌ كانت ملتقى الشعراء، فيهـــــا يعرضون إبداعاتهـــم و مهاراتهم وكانت لهم في المربد مآربٌ أخرى غير الشعر والأدب.

---

[81]- سعيد الأفغاني. أسواق العرب في الجاهلية والإسلام .ص:421.

[82]-المرجع نفسه.الصفحة نفسها.

[83]- أبو عبيدة. النقائض.ج/2. ص:720، وقال في الشرح: المربدان: سكّة المربد بالبصرة و السكة التي تليها من جهة بني تميم جعلها مربدين لأنها تساوي سكّة المربد إلى الجبّان.وقيل :المربدان، على غرار: الأحوصان : الأحوص و عوف بن الأحوص

3- النقائـــض:

النقائض الشعرية هي مجموعةٌ من الأشعار، وتنتج من التهاجي بين شاعرين أو أكثر، و مصطلح (النقيضة) لم يعرفه الشعراء قبل العـــــصر الإسلامي و إن كانوا قد خاضوا في هذا الفنّ ،ولعلّ تلك البدايات الهجائية بين الفرسان كانت بمثابة الدعائم التي رسا عليها هذا الفنّ فيما بعد حتّى صار فنّاً قائماً بذاته على يد جريرٍ و الفرزدق والأخطل التغلبي.

والنقائض، من نقض الشيء ،هدمه عكس الفتلو الشدّ، وقد ورد هذا المصطلح عند جريرٍ و الفرزدق، مـــــــثال ذلك قول هذا الأخير في إحدى نقائضه:

فَدُونَكَ هَذِي فَانْتَقِضْهَـــا فَإِنـــّهَا

شَدِيدُ قُوَى أَمْرَاسِهَا وَ مَوَاصِلِهْ (84)(الطويل)

والنقائض« أشعارٌ تقوم على الهجاء بالقيم الجاهلية والإسلامية معاً،وإن غلبـــت عليها القيم الجاهلية،وهي تدور في الأغلب حول محورين أساسيين،أولهما الفخر والهجاء القبلي والمحورالآخر فحشٌ من القـــول يتنـــــاول أعـــراض الأمهـــات و الزوجات

84- أبو عبيدة.النقائض.ج/ 2. ص:629.

والأخوات ونساء القبيلة بوجهٍ عامٍ، ففيه قدرٌ غير قليلٍ من الطرافة والفكاهة والسخرية اللاذعة» [85].

ولابد أن يتوفّر شرطان في النقيضة لكي تُعدّ نقيضةً،وإلاَّ ظلّت قصيدةً في الهجاء،وهذان الشرطان هما؛ أن تتوافق المنقوضة والنقيضة في الوزن والرّوي.بالإضافة إلى نقض مزاعم الخصم وهدمها.

ويرى "شوقي ضيف" بأن هذا الفنّ تطوّر من فن الهجاء، فتحول الهجاء من فنٍّ وقتيٍّ متقطّعٍ إلى فنٍّ دائمٍ مستمرٍّ،ويرى كذلك بأن هذا الفن (النقائض) جاء ليقطع الفراغ الهائل الذي صار يعرفه العربيُّ بـــعد الاستقرار[86].

و نقائض جريرٍ والفرزدق هي الأشهر من بين كل النقائض الشعرية، فإذا ذكرت النقـــــــائض ذهب السّامع بذهنه مباشرةً إلى جـــــــريرٍ والفرزدق و يرى شوقي ضيف بأن "أهم من وقفوا حياتهم على تنمية تلك النقائض القبلية مستلهمين فيها

---

[85]-عبد الحميد القط . عبد القادر القط و النقد الأدبي. مكتبة الخانجي. القاهرة.مصر.(ط.1) 1409 هـ . 1989 م ص :173.

[86] – شوقي ضيف. التطور والتجديد في الشعر الأموي .دار المعارف .مصر (ط.6) 1977 م . ص :163، 164 (بتصرف). وشوقي ضيف .تاريخ الأدب العربي.ص:242و251.

ظروف العصر وأحداثه السياسية جرير والفرزدق التميميان"[87]، وقد« بدأت بينهما في حدود سنة 66 هـــ و بقيت بينهما زهاء ثمانية و أربعين سنةً »[88]وقد قام جمعٌ من الأدباء والرّواة بجمع التراث و الاهتمام بشرحه وكان أبو عبيدة رائدهم في جمعها وشرحها،وإن كان قد اقتصر في شرحه على الجانب التاريخي حيث أسهب في ذكر الأحـــــداث التي رافقتها وأكثر من ذكر أيام العرب الشهيرة،ويحتوي كتاب النقائض على جزأين ،يحتوي بالإجمال على ثمانية و ثلاثين نقيضةً لكلٍّ منهما[89].

فالنقائض الشعرية قامت كفنٍّ قائمٍ بذاته في عصر صدر الإسلام واكتمل نموّها على يد جريرٍ والفرزدق والأخطل وبذلك « عُدَّت من رائع الشعر الإسلامي،كان الأدباء والنـــقاد يختاروها نموذج الشعر الجميل الرّصين يجمع فخامة المعاني وقوتها،وصدق الأداء وخصب الخيال ورصانة الأسلوب وجزالة اللفظ» [90].

---

[87]-شوقي ضيف .تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) ص:242.

[88]- شاكر الفحام .الفرزدق . ص: 285.بينما يرى شوقي ضيف بأنهما ظـــلا يتهاجيان نحو خمسة وأربعين عاما.ينظر:شوقي ضيف .تـــاريخ الأدب العـــربي ص:242

[89]-. المرجع نفسه ص :310(بتصرف).

[90] -المرجع نفسه. ص :307.

وهي قبل هذا و ذاك وثائقٌ سياسيةٌ واجتماعيةٌ أرّخت لتلك الحقبة الزمنية بكلّ صدقٍ وأمانةٍ، وما يعاب على النقائض هو تلك المشاحنات والألفاظ الفاحشة التي تظل وصمة عارٍ عليها.

الفصل الأول

الفصل الأول

المنافرة بين جريروالفرزدق وآراء الشّعراء والعلماء فيها.

المبحث الأول:

آراء الشّـــــعراء في المنافرة.

المبحث الثاني:

آراء العـــــلماء في المنافرة

المنافرة بين جرير والفرزدق وآراء الشعراء والعلماء فيها:

يبدو أن المنافرة بين البشر قد ظهرت مع ظهور الحياة على سطح الأرض، وقد كان تقريب القربان من ابنيْ آدم عليه السلام نوعاً من المنافرة التي ورثها البشر، بل وأصبحت من دواعي الحياة بما طبعت عليه نفوس العباد من حب الرياسة.

ولعل أشهر منافرةٍ في تاريخ العرب، تلك التي وقعت بين خطيبيْ العرب: "عامر بن الطّفيل بن مالك بن جعفر" و "علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص" ويروي الأصفهاني بأنّ سبب تهاجيهما هو أن علقمة كان قاعداً ذات يومٍ يبول فبصر به عامر فقال: لم أر كاليوم عورة رجلٍ أقبح، فقال علقمة: أما والله ما وثب على جارتها ولا تنازل كناتها يعرض بعامرٍ، فردّ عليه عامرٌ: وما أنت والقروم؟ والله لفرس أبي حيوة أذكر من أبيك، ثم تنافرا[1] في الجود والكرم، ثمّ في الحرب والقتال، ثمّ في العيوب الخَلقية والخُلقية، ثم تنافرا في الأعمام والآباء، فقال عامرٌ: آباؤك أعمامي ولم أكن لأنافر بهم، ولكن أنافرك أنّي خيرٌ منك عقباً.

[1]-الأصفهاني (أبو الفرج الأصفهاني) الأغاني.شرح: عبد الستار أحمد فراج.دار الثقافة. بيروت. لبنان(ط.6) 1404هـ. 1983م . مج 16/ص: 217.

والحقيقة أنّ الخطيبين، عامراً وعلقمة لم يتـــنافرا من أجل أنّ عامراً أبصر عورة علقمة وهو يـــبول، بل كانت تلك العورة المكشوفة، بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس وكادت أن تفيض وتراق معها دماء خلقٍ كثيرٍ من الناس، بل يذكر زكريا صيام نقلاً عن جمهرة خطب العرب أنّ سبب المنافرة هو تـــنافسهما على رياسة القبيلة بعد أن أسنّ أبو عامر بن مالكٍ بن جعفر بن ملاعب الأسنة[2]

ولّما طالت الحرب الكلامية بينهما جعلا منافرتهما إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية، فلم يقل فيهما شيئاً، بل وأشفق عليهما وعلى عشيرتيهما وقال لهما: إنّكما كركبتيْ البعير الأدرم؛ فقالا: فأينا اليمين؟ قال كِلاكما يمينٌ، وأبى أن يقضي بينهما[3].

فانطلقا إلى أبي جهلٍ بن هشام فأبى أن يحكم بينهما، وكان من عادة العرب أن يتحاكموا إلى قريشٍ، فزادت الأزمة، وكادت نيران الفتن أن تستعر بين العشيرتين، فثار مع عامرٍ؛ لبيد بن ربيعة الشّاعر الشهير والأعشى، وانحاز إلى علقمة الحُطيئة وفتيانٌ من بني الأحوص منهم السّندري بن يزيد بن شُريح، ومروان بن سراقة وقد قال في ذلك:

---

[2]-زكريا صيام. دراسات في أدب العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، ديوان المطبوعات الجامعية. بن عكنون .الجزائر .(د.ط) 1984 م. ص. 203 .وأحمد زكي صفوت .جمهرة خطب العرب .ج /1.ص:8.

[3] -الأصفهاني .الأغاني. ج/16 .ص: 217- 218.

يَــآلَ قُرَيْــشٍ بَيِّنُوا الكَلاَمَا

إِنَّــا رَضِينَا مِنْــكُمُ الأَحْكَامَــا(الرجز)[4]

ولكنّ حكماء قريشٍ أبوا إلاّ السُّكوت، لأنّ الحكم على أحدهما سيجرُّ بعشيرته إلى خوض حروبٍ مع عشيرة الخصم، ولذلك كان أصحاب الرأي يتفادون النطق بالحكم، ثمّ تــنافرا إلى عُيَيْنَة بن حصن بن حذيفة فأبى.

ثمّ أتيا غيلان بن سلمة بن معتب الثّــقفي فأبى، ثم أتيَا حرْملة بن الأشعر العمري فأبى هو الآخر، ثمّ عرّجا على هرمٍ بن قطبة ابن سنــان بن عمــر الفزازي بعد أن أشْــتــت و أربعت، فقال فيهما ما كان قد قاله أبو سفيان من قبل، فقال يا بني عامر تحاكمتما عندي و أنتما كركبتي البعير الأردم تقعان إلى الأرض معاً، وليس فيكما واحدٌ إلاّ وفيه ما ليس في صاحبه، وكلاكما سيّدٌ كريمٌ.

ولكنّ الخطيبين لم يقتــنعا بما قاله حكماء العرب و لم يرضَيا إذ لابدّ من تغليب أحدهما على الآخر، وكلاهما كان يرى بأنّه الأحق بالرئاسة فــثارت العشيرتان وتعالت أصوات المحلبين من الطرفين، ولا بدّ في مثل هذه المواقف أن سيكون لليهود يدٌ في إذكاء نار الفتــنة بين العرب لإضعاف شوكتهم.

[4]-الأصفهاني .الأغاني.ج/ 16. ص : 218.

وممّا قيل في تلك المنافرة من الشعر، قول الأعشى في قصيدة مطلعها:

شَـــاقَتْكَ مِنْ قَتْلَـــةٍ أَطْلاَلُهَـــا

بِـــالشَّطِّ فَـــالوِتْرِ إِلَى حَاجِـــرِ

قال بشأن تلك المنافرة المشؤومة:

حَكَّمْتُمُونِي فَـــقَضَى بَيْنَـــكُمْ أَبْـــلَجُ مِثْـــلُ القَـــمَـــرِ البَاهِرِ

لاَ يَأْخُذُ الـــرِّشْوَةَ مِنْـــكُمْ وَلاَ يُـــبَـــالِـــي غُـــبْـــنَ الخَـــاسِـــرِ

لاَ يَرْهَبُ الْمنْكَرَ مِنْـــكُمْ وَلاَ يَـــرْجُوكُمْ إِلاَّ تُـــقَى الآمِـــــرِ

عَلْقَمُ مَا أَنْـــتَ إِلَى عَـــامِـــرِ النَّـــاقِضِ الأَوْتَـــارَ وَ الـــوَاتِـــرِ

إِذَا أُسُدُ الحَوْضِ لَمْ تَعـــْدُدْهُمْ وَ عَامِرٌ سَـــادَ بَنـــِي عَـــامِـــرِ

سَادَ وَأَلْـــفَى قَـــوْمَهُ سَـــادَةً وَكَابِراَ سَـــادُوكَ عَـــنْ كَابِرِ[5]

ونحن إذ نُسهب في ذكر منافرة عامرٍ و علقمة لأنّها تلتـــقي مع منافرة الفرزدق و جريرٍ وتتقاطع معها حتى كأن الأحداث تُعيد نفسها، فكلاهما ابنا العمِّ، وقد انحاز كلّ واحدٍ منهما نفرٌ من الناس، وكلا المنافرتين طال أمد الحكم فيهما حتى أنتج الفريقان كمًّا من الخطب ومن النقائض الشعرية سجلت بأمانةٍ حياة تلك الفترات.

[5]-الأعشى. ديوانه. دار صادر. بيروت .لبنان .(د.ط) .(د.ت) ص: 92 – 96.

و إذا كان علقمة وعامرٌ قد تنافرا بسبب رئاسة القبيلة فإن جريراً والفرزدق قد تنافرا بسبب مناوشةٍ وقعت بين العشيرتين، ثم ما لبثت الجراح أن اندملت ودخل القوم في صلحٍ وهدنةٍ، ولكن تلك الهدنة كانت بينهم على دَخَنٍ؛ بحيث لا تحتاج إلاّ إلى نفسٍ قليلٍ من أحدهم في رماد الفتنة لتستعر النيران من جديدٍ؛ وهو ما حدث بالفعل، حيث تنازع بنو جُحيشٍ بن سيف بن جارية بن سليطٍ وبنو الخطفى في غديرٍ بالقاع، فجعلت بنو الخطفى تُهجِّيهم وكانت بنو جُحيشٍ مفحمين، فاستغاثوا بغسانٍ بن ذُهيلٍ بن البراد بن ثمامة بن سيف بن جارية بن سليط، فرد على بني الخطفى هجاءهم ودافع عن بني عمّه بني سيف بن جارية[6]،

ثم ما لبث أن قدم جريرٌ وهو غلامٌ على أهله، فإذا بعشيرته تحت وابل هجاء غسّان السّليطي، فردّ عليه جريرٌ هجاءه، بل و أفحمه و أسكته، لِما أوتي من سِيَرِ الأشعار، وهنا استغاث بنو مجاشعٍ بالفرزدق بعد أن أفحش جريرٌ بنسائهم، وكان الفرزدق وقتئذٍ في مرحلة نقاهةٍ يستعدُّ لحياةٍ أفضل حيث كان قد قيّد نفسه لجمع القرآن الكريم[7] بعد أن حجّ وعاهد الله بين الباب والمقام على أن أن لا يهجو أحداً أبداَ.

---

[6]-للمزيد: ينظر:أبو عبيدة. النقائض. ج/1. ص: 2 وما بعدها.

[7] -المصدر السابق. ج/1. ص: 126.127.

أَلَـــمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَأَنَّنـــِي

لَبَـــيْنَ رِتَاجٍ قَائِـــماً وَمَقَامِ (ا لطويل)

عَلَى قَسَمٍ لاَ أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِماً

وَلاَ خَارِجاً مِنْ فِيَّ سُوءُ كَـــلاَمِ[8]

إذن، فبواعث تلك الحرب الكلامية –التي أربت على نصف قرنٍ من الزّمن –كان سببها الماء (غديرٌ بالقاع)، ثمّ ما حصل للفرزدق من غضبٍ بسبب إفحاش جريرٍ بنسوة مجاشعٍ، فصدق الله تعالى حينما قال: ﴿ **إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ** ﴾[9] .

فالنـــزاع من أجل الغدير هو النزاع من أجل المال واقتصاد القبيلة وكانت نسوة العشيرتين كيراً أذكى نيران هذه الفتن التي أتت على النفوس و الأعراض، ولقد كان الفرزدق واعياً بهذا حين رد على ("هُنيدة" عمته) لما حثّـــته على هجاء جريرٍ، فقال:

وَلَوْ عَلِمَتْ أَنَّ الوَثـــَاقَ أَشَدَّهُ

إِلَى النَّارِ قَالَتْ لِي مَقَالَةَ ذِي عَقْلِ[10] (الطويل)

ولكن هو قضاء الله وقدره الذي ليس عنه محيدٌ، ولقد صدق حدس الفرزدق حينما قال للنّوار بعد أن حجاّ والتقيا بجريرٍ،

---

[8]- أبو عبيدة. النقائض ج/1 . ص:126.

[9]- سورةالتغابن .بعض الآية:15.

[10]- أبوعبيدة . النقائض. ج/1. ص:127.

فأنشدهما بعض شعره، فقالت: " ما أرقّ منسبته و أشدّ هجاءه"، فقال الفرزدق:" أترين هذا، أما إنّي لن أموت حـــــتى ابتلى بمهاجته"[11]، وهو ما حدث بالفعل بعد ذلك.

ويا ليت تلك المعارك الكلامية لم تُجاوز الشاعرين وعشيرتيهما إلى قبائل عربيةٍ أخرى إذاً لكان العلاجُ والصُّلح أيسر، ولكن تلك الحرب أدخلت شعراء آخرين في هذا النـــزاع، بل جرّت "تغلب" النصرانية إلى الصراع بسبب انحياز الأخطل إلى الفرزدق، وأدخلت شعراء، ونحاةً وروّاةً ونقاداً ونفراً من العامة حتى وصلت بهم أحياناً إلى سلِّ السّيوف.

[11]- أبوعبيدة . النقائض. ج/1. ص: 126.

أ ـ المبحث الأول :

آراء الشعراء في المنافرة :

(بين الماء والحجر)

لعلّ الأخطل التّغلبيّ كان موفّــقاً إلى حدٍّ كبيرٍ في حكمه النّقدي على جريرٍ والفرزدق حينما أرسل ولده مالكاً لتــقصّي خبرهما بعد أن تحوّل المربد إلى ساحةٍ للحرب الكلامية، حيث رجع الابن ليقول لوالده : " الفرزدق ينحت من صخرٍ، وجريرٌ يغرف من بحرٍ "[12].

ويذكر الراغب الأصبهاني الحادثة على أن قوما "ذكروا جريرا والفر زدق ،فقال بعضهم :جرير كان أنسبهما وأسهبهما ،وسئل آخر عنهما فقال :جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر،فقال الذي يغرف من بحر أشعرهما "[13]

ويرى جورجي زيدان بأنه" لم يجتمع أديبان من أدباء ذلك العصر إلا جرى بينهما البحث في أي الشاعرين أشعر جرير أو

---

[12]-الأصفهاني (أبو الفرج). الأغاني. مؤسســة عــز الــدين للطباعــة والنشــر. (د.ط).(د.ت). ج/7.المجلــد/3.ص:36 ينظــر القصــة كــذلك في: – الطبقات.ج/2.ص :451.و– الجاحظ .البيان والتبيين.ج/2.ص:213.

[13].الراغب الأصبهاني. محاضرات الأدباء ومحــاورات الشــعراء و البلغــاء.هذبــه وأخرجه:إبراهيم زيدان.مكتبة الهلال.بمصر.(د.ط)1902م.ص:40.

الفرزدق.فيحتدم الجدال وينفض المجلس وأهله ضربان يعرفان بالفرزدقيين والجريريين "[14]

ويرى شوقي ضيف بأن تلك المجادلات التي كانت تقع بين الفرق السياسية والعقدية وبتأثيرها تحول جرير والفرزدق يتبادلان جدالا عنيفا في عشيرتيهما من جهة وفي قيس وتميم من جهة ثانية على نحو ما هو معروف في نقائضهما وكأنما يتحولان بشعر الهجاء والعصبيات القديم إلى ما يشبه مقالات أهل النحل ،وكل ذلك من آثار هذا التطور الذي أصاب العقل العربي ، والذي جعله يندفع في البحث والمناظرة والتدرب على جمع البراهين و الأدلة في أي موضع يعرض له"[15]

وكِلا الرّمزين (**الماء / الحجر**) من رموز الصّلابة والقوة التي كان يبحث عنها الشاعران لإثبات الذات، ولعلّ الصّخر لازم الفرزدق لخشونته وصلابة أشعاره وقوّة معانيها وألفاظها، ولازم الماءُ جريراً لانسيابية شعره وليونة بنيته الجسدية، وهذا لا يعني أن الفرزدق لم يكن يستعمل رمز الماء، بل نجده يحوم حول هذا الرّمز حتى لا

[14]-.جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية .مراجعة وتحقيق:شوقي ضيف.دار الهلال (د.ط).(د.ت).ص:247.

15-:شوقي ضيف .تاريخ ا لأدب العربي ص:201.

يكاد ينساه في أغلب نقائضه لِوعيه بأن الماء يقهر الحجر رغم صلابته.

والأخطل حين يفضل جريراً (**الماء**) على الفرزدق (**الصخر**) قد كان مجانباً للحقـــيقة، ذلك أنّ شعر جريرٍ ألين و أسهل و أرقّ وأعذب وألصق بنفوس السامعين ونفسه طويلٌ كذلك، عكس الفرزدق الذي كان شعره صلباً ومعقّداً وخشناً خشونة ذاته ونفسيته.

ولقد ورد ذكر هذين الرّمزين في الشعر الجاهلي بكثرةٍ تُلفت الانتباه، بل كان هذان الّرمزان لصيقين، لا يُذكر أحدهما إلا وذُكر معه الرّمز الآخر، فكان الشّاعر العربي دائم الترحُّل في طلب الماء والمرعى، وفي رحلته من الجذب نحو الخصوبة و النماء كان يُحصِّن ناقته وجواده حتى يشبّههما بالـــقـــنطرة و أعمدة الرخام ويصفهما بكلّ ما يمتّ للصخور وصلابتها بصلةٍ لكي يقنع نفسه بأنه سوف يلحق بحلمه الشّاق البعيد، وبين هذين الرّمزين كان الشاعر يقف على أطلالٍ(**الصخر**) ويذرف دموعاً (**الماء**) تبدو للوهلة الأولى، أنّها دموع عاشقٍ ولهانٍ، ولكن هي في الحقيقة دموع إنسانٍ مأزومٍ قد أرّقته البيئة الصحراوية القاسية، فبكى أحلامه المستعصية كالطفل العاجز أمام قسوة الحياة الجاهلية.

فامرؤ القيس –مثلاً– يبني جواده الأسطوري من الصمّ الصّلاب (**كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ**)[16] ،ليُقـــنع نفسه بأنّ هذا الجواد الصّلب يستطيع نقله من واقعه المظلم القاسي المرير إلى واقعٍ أكثر طمأنينةً وأمناً، ولكنّ امرأ القيس يروي في آخر معلقته بأنّ هذا الحلم الرّبيعي وهذه القوة العاتية وهذه الصلابة غدت (**أَنَابِيشَ عُنْصُلِ**) [17]حينما جرفها السيل العارم في آخر المـــطاف ،بل إذا تتبّعنا معلقة امرئ القيس إلى آخرها سنجد بأن الماء قد أتى على الأخضر واليابس، على الصلب والهين، ولم يبق أمام سطوته إلا الأطلال المشيدة بالصخور الصلبة. (**إِلاَّ مَشِيداً بِجَنْدَلِ**)[18].

وحديث الأخطل مع ابنه مالك تـــناقلته المصادر التي أرّخت لهذه الفترة، وبشأن تلك الحادثة يقول محمد بن سلام الجمحي في

---

[16]-البيت من معلقة امرئ القيس وتمامه:

مِكَرٍّ مِـــفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

ينظر :ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي.تصحيح :بن أبي شنب.ش.و.ن.ت. .الجزائر(د.ط)1394هـــ.1974م ص:541 وما بعدها.و الزوزني .شرح المعلقات السبع .دار الآفاق .الجزائر (د.ط).(د.ت) ص:13 وما بعدها .

[17]- بعض من بيت في المعلقة وتمامه: **كَأَنَّ السِّبَاعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ القُصْوَى أَنَابِيشُ عُنْصُلِ.**

[18]- بعض من بيت في المعلقة وتمامه: **وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَاجِذْعَ نَخْلَةٍ وَلاَ أَجَمًا إِلاَّ مَشِيداً بِجَنْدَلِ .**

طبقاته :"حدثني عامر بن عبد الملك المسمّى قال: لما بلغ الأخطل تهاجي جريرٍ والفرزدق قال لابنه مالك انحدر إلى العراق حتى تسمع منهما وائتـــني بخبرهما. قال: فلقيهما ثم استمتع، فأتى أباه فقال: " جريرٌ يغرف من بحرٍ والفرزدق ينحت من صخرٍ قال الأخطل: فجريرٌ أشعرهما[19]؛وحكم الأخطل يوم ذاك على الشاعرين وقال في ذلك شعراً:

إِنِّي قَضَيْتُ قَضَاءً غَيْرَ ذِي جَنَفِ

لَمَّا سَمِعْتُ وَلَمَّا جَاءَنِي الخَبَرُ (البسيط)

أَنَّ الفَرَزْدَقَ شَـــــالَتْ نَعَامَتُـــــهُ

وَعَضَّهُ حَيَّةٌ مِـــــنْ قَوْمِهِ ذَكَرُ

ولكن سرعان ما تراجع الأخطل عن حكمه ذاك سريعاً، وكان ذلك عندما قدِمَ على بشر بن مروان، فبعث إليه محمدٌ بن عُمير بن عطارد بن حاجبٍ بن زرارة بدراهم وحملان وكسوةٍ وخمرٍ، فأغوته تلك الرّشوة.

[19]-ابن سلام الجمحي .الطبقات .ج/2.ص:451. والجاحظ .البيان والتبيين.ج/2.ص:273. و الأصفهاني. الأغاني .مج/16.ص:176.وقد خالف إيليا الحاوي هذا الحكم حيث قال على لسان الأخطل :"الذي ينحت من صخر أشعرهما".ولاندري أهو خطأ مطبعي أم إن إيليا الحاوي قد تعمد هذه الزلة،علما بأنه نقلها عن الجاحظ بالرواية الأولى .ينظر:إيليا الحاوي. الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره .دار الثقافة بيروت. لبنان (د.ط) (د.ت).ص:51.

بينما يرى ابن سلام الجمحي[20] أن الذي بعث بتلك الرّشوة هو شبّة بن عقال المجاشي، وقال للأخطل:" فضِّل شاعرنا عليه وسبَّه، فتراجع الأخطل عن رأيه السابق وقال تحت تأثير الرشوة والسكر:

اِخْسَأْ كُلَيْبُ إِلَيْكَ إِنَّ مُجَاشِعاً

وَأَبَاالفَوَارِسِ نَهشَلاً أَخَوَانِ[21](الكامل)

وفي ذلك يقول جريرٌ للأخطل حينما دخل معه في صراع:

رَشَتْكَ مُجَاشِعٌ سَكَراً بِفَلْـــــسٍ

فَلاَ تَهْنِيكَ رِشْوَةُ مَنْ رَشَاكَ (الوافر)

ويبدو أنّ كلا الشاعرين كان يريد إعلاء كلمته وإبراز ذاته حتّى سعت عشيرتيهما إلى المآزرة والتدخل في هذه المنافرة حتى قدّمت في سبيل تلك القضية رشاوى من أجل تغليب الفرزدق على جريرٍ .

وبناء على ما سبق نلاحظ بأنّ الأخطل كان قد غلّب جريراً على الفرزدق، لكن سرعان ما بدّل رأيه لما قبض تلك الرشوة، وكما هو معلوم فشهادة النّصراني غير مقبولة ﴿ وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ۝ ﴾[22] بالإضافة إلى حالة السّكر التي

[20]-ابن سلام .الطبقات .ج/2.ص:456.

[21]-المصدر نفسه.الجزء نفسه.الصفحة نفسها.

[22]-سورة النور.بعض الآية:04 والآية نزلت بحق الزانية والزاني ,والنصراني أولى أن لا تقبل شهادته لكفره والله أعلم.

أصدر الأخطل فيها حكمه، وفاقد العقل لا تؤخذ شهادته بعين الاعتبار بالإضافة إلى الرشوة، فواحدةٌ من تلك المخالفات(النصرانية، السكر، الرشوة) تجعل من الفرزدق يتضاءل ويتصاغر أمام جريرٍ، فكيف وقد اجتمعت تلك المخالفات في الأخطل ؟؟.

والأخطل كان يفضّل جريراً، ويشهد له بالشّاعرية في قرارة نفسه وإلاّ فما تفسير قوله بالكوفة حينما سُئل عن جريرٍ: " دعوا جريراً أخزاه الله، فإنه كان بلاءً على من صُبّ عليه "[23].

ويرى الأصمعي بأن جريرا كان أغزرهم أسهبهم وأنسبهم وألتخهم هجاء[24] .

وما وقع للأخطل بشأن تلك الحكومة المشؤومة ، قد وقع لراعي الإبل (عُبيد بن حُصين) حيث إنه كان يفضّل جريراً على الفرزدق حتى قدم يوماً على البصرة فدعاه "عُرادة النميري"- وكان نديماً للفرزدق- فأطعمه وسقاه وطلب منه تفضيل الفرزدق على جريرٍ ، فأبى ذلك لأنّه شاعرٌ فحلٌ، وهو يعلم مدى شاعرية جريرٍ وسلاسة أشعاره، ولكن لما أخذ فيه الشّراب وذهب بلبِّه قال:

[23]-ابن سلام .الطبقات .ج/2.ص:375.

[24]- ينظر:اليزيدي(أبو عبد الله محمد بن العباس) كتاب الأمالي مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانبية .حيدر آباد الهند (ط1) 1367هـ.1948م.ص:81.

يَا صَاحِبَيَّ دَنَا الرَّوَاحُ فَسِيراَ

غَلَبَ الفَرَزْدَقُ فِي الهِجَاءِ جَرِيراً[25] (الكامل)

فكان تفضيل الراعي للفرزدق كذلك تحت تأثير الخمر والرشوة فكانت تلك الشهادة مردودةً على صاحبها، وبذلك بدا جريرٌ هو المنتصر على الفرزدق، بل قد جرّت تلك الغفوة وتلك الهفوة من الراعي عليه سخط جريرٍ الذي ألبسه ذلاّ وخمولاً أسقطاه من مصافِّ الفحول بعد أن دمغه بقصيدته الدامغة، والراعي إنما كان يفضّل جريراً في قرارة نفسه ويظهر ذلك من قوله بشأن بيتين سمعهما:

وَعَاوٍ عَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُـــهُ

بِقَافِيَةٍ أَسْبَابُهَا تَـــقْطُرُ الدَّمَا (الطويل)

خَرُوجٌ بِأَفْـــــــوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا

قِرَا هُنْدُوَانِي إِذَا هُزَّ صُمِّمَا

"والله لو اجتمعت الجنّ والإنس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً"[26].

[25]-ابن سلام .الطبقات .ج/2.ص: 435.

[26]-ابن سلام .الطبقات.ص:348.والأصفهاني .الأغاني .مؤسسة عز الدين .ج/7.مج/3.ص:38.

ونرى مدى حرص مجاشعٍ وكليبٍ على أمور الشاعرين وسعي أفراد العشيرتين لتغليب أحدهما على الآخر، ونلحظ ملامح للذات الجماعية بجلاءٍ وضوحٍ.

ولكن ألا يحقُّ لنا أن نتساءل عن السّبب الذي دفع بعشيرة الفرزدق إلى بدل كل تلك الأموال (الرشاوى) من أجل تغليب شاعرها وابن سيدها على جريرٍ؟

وقع ذلك لأنّ الصّراع لم يكن صراعاً بين شاعرين وحسب، بل كان صراعاً بين عشيرتين وبين مذهبين سيّاسيين، حيث كان كلّ فريقٍ يسعى جاهداً لإثبات ذاته وفرض قوّته وبسط نفوذه على الآخر في حقبةٍ زمنيّةٍ عصيبةٍ، كانت أشبه ما يكون بمظاهر الحياة في العصر الجاهلي الذي سيطر عليه الخوف والغموض، حتّ عَلَتْ مفاهيم القوة وكثرت الفتن وكثر النّهب والسّلب حتى صار الناس يعتقدون بأن القوّة ومظاهرها أضحت من وسائل تحقيق الذات، وصار السيف والرمح والسلب والنهب والقتل حقّاً – في نظرهم- لا شبهة فيه.

ولو كان الأخطل والراعي يدركان ما تجره عليهما تلك الحكومة لآثرا السّكوت على الدخول بين شقّيْ رحىً طحنتهما وقبيلتيهما ووَسمتهما وعشيرتيهما بالذل والعار [27].

[27] -لو لم يدخل الشاعران(الأخطل والراعي) في الصراع الذي وقع بين جرير و الفرزدق لما عرّضا قبيلتيهما "تغلب وكليب" إلى ذلك السيل الجارف من الشتم والسباب و الإفحاش بالنساء.

ولّما كان رأي الشّاعر في الشّاعر أفضل من رأي الناقد والنحوي والعالم اللّغوي، فقد سعت مجاشعٌ لإخضاع الشُّعراء بالمال، فهذا أبو محمد بن عمر بن عطارد بن حاجب بن زرارة يبذل أربعة آلاف درهمٍ وفرساً لمن يفضِّل من الشعراء الفرزدقَ على جريرٍ[28] وشهادة الشّاعر تعادل أضعاف شهادة العالم لأنّ الشعراء أدرى بالشّعر فـــأهل مكة أدرى بشعابها كما يقال.

ولأنّ الرّواة والعلماء والنحويّـــين كانوا يفضّلون الفرزدق، فلم يبق أمام مجاشعٍ إلاّ نفوس الشّعراء لاستمالتها، ولكن حذر الشعراء من صواعق جريرٍ كان يصرفهم عن

قبول تلك الرشوة المغرية، فلم يستجب إلاّ سراقة البارقي فقال مغلّباً الفرزدق على جريرٍ:

أَبْلِغْ تَمِيماً غَثَّهَا وَسَمِينَهَا

وَالقَوْلُ يَقْـــصِدُ تَارَةً وَيَـــجُورُ(الكامل)

أَنَّ الفَرَزْدَقَ بَرَّزَتْ حَلَبَاتُهُ

عَفْواً، وَغُودِرَ فِي الغُبَارِجَـــرِيرُ

[28]- ابن سلام. الطبقات .ج/2.ص:456. والأصـــفهاني .الأغـــاني .مؤسســـة عز الدين.ج/7.مج/3.ص:63.

مَا كُنْتَ أَوَّلَ مَنْ عَثَرَتْ بِهِ

آبَاؤُهُ، إِنَّ اللَّـــــــئِيمَ عَثُــورُ[29]

ويدخل" مروان بن أبي حفصة "في المعمعة ليزاحم الفحول ليثبت ذاته هو الآخر، وليُذكر اسمه أمام الفحول، ولكنّه آثر السلامة والعافية حينما حكم بين جريرٍ والفرزدق والأخطل و لم يفضّل أحداً اتقاءً لشرّهم، وممّا قاله شعراً في تلك الحادثة:

ذَهَبَ الفَرَزْدَقُ بِالفَخَارِ وَإِنَّمَــا

حُلْوُ الكَلاَمِ وَمُرِّهِ لِجرِيـــــرِ (الكامل)

وَلَقَدْ هَجَا فَأَمْضَى أَخْطَلُ تَغْلِبٍ

وَحَوَى اللُّهَى بِمَدِيحِهِ الْمشهُورِ

كُلُّ الثَّلاَثَـــــةِ قَدْ أَجَادَ فَمَدْحُهُ

وَهِجَاؤُهُ قَـــــدْ سَارَ كُلَّ مَسِيرِ[30]

على أنّ مروان إنّما فضّل جريراً لأنّه أعطى الفخار للفرزدق وخصّ الأخطلَ بالهجاء والمديح ،وترك باقي ضروب الشعر لجريرٍ، فحلو الكلام ومرِّه تـــنضوي تحته أغراض الشعر الواسعة التي تشكِّل مدينة الشعر.

---

[29]_ابن سلام. الطبقات .ج/2.ص: 441.و الأصفاني .الأغاني .ج/7.مج/3.ص:42 و الآمدي المؤتلف والمختلف .ص:197-198.

[30]-ابن سلام. الطبقات .ج/2.ص:377-378.وابن قتيبة .الشعر والشعراء ص:311.والبغدادي .خزانة الأدب .ج/1.ص:76.

ولّما شاع أمر "المربد" وأراد كل شاعرٍ خاملٍ أن يخوض سباق الفحول، قام اللّعين المنقري وقال أبياتاً من الشّعر في الشاعرين:

سَأَحْكُمُ بَيْنَ كَلْبِ بَنِي كُلَيْبٍ

وَبَيْنَ القَيْنِ، قَيْنِ بَنِي عِقَالِ (الوافر)

فَإِنَّ الكَلْبَ مَطْعَمُهُ خَبِـــيثٌ

وَ إِنَّ القَيْنَ يَعْمَلُ فِي سَفَالِ

و إنما هجا الشاعرين معاً، وأغلظ القول طمعاً في أن يُجيباه، ويُدخلاه التاريخ من بوّابته الواسعة ولكنهما: " لم يلتفتا لفته وأراد أن يذكراه فيرفعه ذلك "[31] على حدّ تعبير يونس.

أمّا الصّلتان العبدي فأراد أن يكون ليِّناً، فقال أبياتاً من الشّعر حكم فيها بالشعر لجريرٍ وبالمجد للفرزدق، ولكنّ جريراً والفرزدق لم يرضَيا بالحكم، ولا سيّما الفرزدقُ حينما قال : " أما الشرف فقد عرفه، وأما الشعر فما للبحراني والشعر "؟[32].

ويفضّل الصّلتان العبدي جريراً بشعره، والفرزدق بمآثره فيقول:

---

[31] - ابن سلام .الطبقات.ج/2.ص:402-403 وما بعدهما .

[32]- المصدر نفسه .ج/2.ص:404.

أَتَتْنِي تَمِيمٌ حِينَ ضَلَّتْ حُلُومُهَا

لِأَحْكُمَ فِيـــهَا بِالذِي أَنَا سَامِعُ (الطويل)

فَيَا شَاعِراً لاَ شَاعِرَ اليَوْمَ بَعْدَهُ

جَرِيرُ وَلَكِنْ فِي كُلَيْـــبٍ تَوَاضُعُ

وَيَرْفَعُ مِنْ شِعْرِ الفَرَزْدَقِ أَنَّـــهُ

يَنُوءُ بِبَيْتٍ لِلْخَسِيسَـــــةِ رَافِعُ

فَإِنْ يَكُ بَحْرُ الحَنْظَلِيِّينَ زَاخِراً

فَمَا تَسْتَوِي حِيتَانُـــهُ وَالضَّفَادِعُ

أَلاَ إِنَّمَا تَحْظَى كُلَيْبٌ بِشِعْرِهَا

وَبِالمَجْدِ تَحْظَى نَـــهْشَلٌ وَالأَقَارِعُ[33]

وامتدت حمّى الحكومة إلى شعراء آخرين فهذا الأحوص[34] يدخل على حلقةٍ فيقول:"أين هذا ؟ فيقال له : قام آنفاً ، وما تريد منه؟ قال: أخزيه، والله إن الفرزدق لأشعر منه وأشرف[35] ،وانحاز إلى الفرزدق شعراء آخرون فضلوه على جرير مثل الحطيئة الشاعر المشهور، "وكان هـــوى ذي الرّمة مع

[33]- ابن سلام .الطبقات.ج/2.ص:403-404.و الآمدي .المؤتلف والمختلف.ص:214.

[34]-الأحوص هو:محمد بن ثابت بن أبي الأفلح.

[35] -الأصفهاني .الأغاني .ج/7.مج/3.ص:39.

الفرزدق "[36] ويحكم الهمذاني في إحدى مقاماته على الشاعرين بعد أن مرّت قرونٌ على موتهما فيقول: "فما تقول في جريرٍ والفرزدق، وأيهما أسبق؟ فقال: جريرٌ أرقّ شعراً وأغزر غزراً، والفرزدق أمتن صخراً وأكثر خمراً، وجريرٌ أوجع هجواً، وأشرف يوماً والفرزدق أكثر روماً وأكرم قوماً، وجريرٌ إذا نسب أشجى وإذا أثلب أردى وإذا مدح أسنى، والفرزدق إذا افتخر أجزى وإذا احتقر أزرى وإذا وصف أوفى"[37].

وبعد كلّ هذا لا يجد الفرزدق حرجاً في الاعتراف لجريرٍ بالشّاعرية حيث يقول وقد سئل عن جريرٍ: "عن ابن الخطفى تسألني، ثم تنفّس حتى قلت انشقت حيازيمه ثم قال: قاتله الله فما أخشن ناحيته وأشرد قافيته، والله لو تركوه لأبكى العجوز على بابها والشابّة على أحبابها ولكنّهم هرّوه فوجدوه عند الهراش نابحاً، وعند الجراء قارحاً وقد قال بيتاً لأن أكون قلته أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس "[38].

إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ

حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا (الوافر)

---

[36] -ابن سلام .الطبقات .ج/2.ص:353.

[37] -الهمذاني .مقامات الهمذاني .موفم للنشر.سلسلة الأنيس. الجزائر.(د.ط).1988م.ص:06.

[38] -الأصفهاني .الأغاني .مؤسسة عز الدين .ج/7.مج/3.ص:39.

وينبهر الفرزدق ببيتين سمعهما لجريرٍ في هجاء عمر بن لجأ التيمي:

لَئِنْ عَمَرَتْ تَيْمٌ زَمَانًا بِعِـــــزَّةٍ

لَقَدْ حُدِيَتْ تَيْمٌ حُدَاءً عَصَبْصَبَا (الطويل)

فَلاَ يَضْغَمَنَّ اللَّيْثُ عُكْلاً بِغِرَّةٍ

وَعُكْلٌ يَشُمُّونَ الفَرِيسَ الْمُنَيَّـــبَا

فيقول الفرزدق معترفاً: "قاتله الله، إذا أخذ هذا المأخذ لا يُقام له "[39].

بينما يعترف جريرٌ للفرزدق بالشّاعرية وأنّه يُمسك بنبعة الشعر ولكنّه يفضل نفسه حينما يرى بأنّه مدينة الشعر، فممّا يُروى أنّ عبد الملك أو الوليد ابنه قال لجريرٍ : من أشعر الناس؟ ... ثم سأله عن الفرزدق فقال له ما تقول في الفرزدق؟ قال: في يده والله يا أمير المؤمنين نبعة الشعر قد قبض عليها، قال: فما أراك أبقيت لنفسك شيئاً، قال: بلى والله يا أمير المؤمنين إنّي لمدينة الشعر "[40]، بل يرى جريرٌ من نفسه شاعر العرب لأنّه فاخر بعطية ثمانين شاعراً وقارعهم فغلبهم جميعاً[41].

---

[39]- ابن سلام الجمحي . الطبقات .ج/2.ص:376-377.

[40] -الأصفهاني .الأغاني .مؤسسة عز الدين .ج/7.مج/3.ص:56. وابن قتيبة .الشعر والشعراء ص:311.

[41] - المصدر نفسه .ج/7. مج/3. ص:55.

واستناداً إلى ما سبق من آراء الشّعراء في فحلي تميمٍ؛ جريرٌ والفرزدق نلاحظ بأنّ ابن سلاّم الجمحي كان مجانباً لكثيرٍ من الصّواب حينما قال: " وأهل البادية والشعراء بشعر جريرٍ أعجب"[42].

[42]-أبو عبيدة .النقائض.ج/2.ص:1039. وابن سلام.الطبقات .ج/2.ص:364.

ب ـ المبحث الثاني:

آراء العلماء في منافرة جرير والفرزدق:

ودخل في حلبة الصّراع –إلى جانب الشعراء– علماء ونحاة ورواة، كل واحدٍ منهم كان يصدر رأيه بشأن ذلك الصراع الذين كان يعيشه الشاعران؛ فممّا يُروى عن ابن سلاّم الجمحي أنّ يونس ابن حبيبٍ قال:" ما شهدت مشهداً قطّ ذكر فيه جريرٌ والفرزدق فأجمع أهل ذلك المجلس على أحدهما " [43].

ويبدو من خلال هذا القول بأنّ يونساً كان قد شهد مشاهد كثيرةً يُذكر فيها الشاعران، وربما كان أهل هذه المجالس يخافون من لسان الشاعرين ومع هذا فقد كان يونس يقدم الفرزدق بغير إفراطٍ[44]، وكان يقول: " لولا الفرزدق لذهب شعر العرب "[45]، ويرى ابن شبرمة أن الفرزدق أشعر الناس[46].وفي هذا إبراز لمكانة الشاعر ،وبالتالي إبراز لهذه الذات الشاعرة.

---

[43]-ابن سلام .الطبقات .ج/2.ص:299.والأصفهاني . الأغاني .مؤسسة عز الدين ج/7.مج/3.ص:76.

[44]-ابن سلام .الطبقات .ج/2.ص:299.

[45]-البغدادي .خزانة الأدب .ج/1.ص:220.

[46]- البغدادي .خزانة الأدب .ج/1.ص:220.

وقد حظي الفرزدق بحفاوةٍ كبيرةٍ لدى العلماء والنحاة حتى تعصّب له الكثير منهم وفضّلوه على جريرٍ، وقدّموه تقدمةً شديدةً، ومنهم المفضّل الراوية[47].

وقال ابن دأبٍ وسُئل عنها: " الفرزدق أشعر عامّةٍ وجريرٌ أشعر خاصّةٍ "[48] وممّا يُروى في الأغاني أن جريراً قال لرجلٍ من بني طهيّة : أيما أشعر أنا أم الفرزدق؟ فقال له: أنت عند العامّة والفرزدق عند العلماء، فصاح جريرٌ: أنا أبو حرزة غلبته ورب الكعبة، والله ما في كل مئة رجلٍ عالمٌ واحدٌ"[49]. وانطلاقا من هذا القول نرى مدى فرح جرير وغبطته بهذا التخريج الذي أعجبه ورفع من ذاته .

ويقول محمد بن يحيى، سمعت أحمد بن يحيى يقول:"أنا أقول: جريرٌ أشعر من الفرزدق، وكان محمد بن سلاّم يفضّل الفرزدق، فأخرج بيوتهما المقلّدة فلم يجد للفرزدق ما وجد لجريرٍ، فجاء للفرزدق بأبيات النّحو التي أخطأ فيها[50].

و لعلّ بن سلاّم كان قد وقع في حيرةٍ من أمره بشأن من يتصدّر رأس طبقة الفحول من الطبقة الأولى من شعراء صدر

47-ابن سلام .الطبقات .ج/2.ص:299.

48-المصدر نفسه.ص:299-300.

49-الأصفهاني . الأغاني .مؤسسة عز الدين .ج/7.مج/3.ص:68.

50 -ابن سلاّم. الطبقات. ج/ 2.ص: 361 (هامش الصفحة).

الإسلام ؛ فقال في الطبقات:" و شعراء الإسلام جريرٌ فالفرزدق فالأخطل فالرّاعي، ثم لّما راح يدّون سيرهم و أخبارهم بدأ بالفرزدق أوّلاً و هذه هي المرة الأولى و الوحيدة التّي يتصرّف فيها هذا التصرّف بشأن ترتيب الشّعراء في طبقاته[51].

ويروي بن سلاّم بأنّ الفرزدق كان يداخل الكلام وكان ذلك يعجب أصحاب النحو[52] لذلك كانوا يفضلونه على جريرٍ.

وربّما دخل الأخطل في المفاضلة أحياناً، فهذا بن سلاّم يسأل بشّاراً العقلي عن الثــّلاثة(جرير و الفرزدق و الأخطل)، فقال: لم يكن الأخطل مثلهما، و لكن ربيعة تعصّبت له و أفرطت فيه، فقال بن سلاّم: فجريرٌ و الفرزدق؟ قال: كان جريرٌ يحسن ضروباً من الشّعرلا يحسنها الفرزدق، ولقد ماتت النّوار قاموا ينوحون عليها بشعر جريرٍ، و فضّل جريراً عليه[53] .

و يسأل بن سلاّم رجلاً أخر يسمّى الأُسَيْدِي أخو بني سلامة عنهما ،فقال ببعض التفصيل:" بيوت الشّعر أربعة: فخرٌ ومـــــديحٌ و نسيبٌ و هجاءٌ، وفي كلّها غلب جريٌر"

---

[51]-. ابن سلاّم. الطبقات ج/2 ص : 297 و298. حيث جعل الترتيب كالآتي: جرير رقم:388 الفرزدق رقم : 389 ؛ الأخطل رقم :390 ؛ راعي الإبل رقم :391 .

[52]- المصدر نفسه. ج/2 .ص: 375.

[53]-..- المصدر نفسه ج/2. ص: 373.

ثمّ قال له: و إلى هذا يذهب أهل البادية[54].

ويرى أبو عبيدة أنّ من قدّم جريراً يحتجّ بأنّه كان أكثرهم فنون شعرٍ، و أسهلهم ألفاظاً و أقلّهم تكلّفاً و أرقّهم نسيبًا، وكان ديّناً عفيفاً[55] .

و يؤيد رأي أبي عبيدة عامر بن عبد الملك حينما قال: جريرٌ كان أنسبهما و أسبّهما، ويتعجّب الخليفة عمر بن عبد العزيز مّمن يفضلون الفرزدق على جريرٍ مع عفة هذا و فسوق صاحبه بعد أن جرّبهما بالجارية[56] .

و ممّا يُروى في الطبقات عن أبي خليفة عن محمد بن سلاّم لجمحي قال:" تذاكروا جريراً و الفرزدق في حلقة يونس بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء و خلف الأحمر و مسمع و عامر بن عبد الملك المسمعان، فسمعت عامراً و هو شيخ بكر بن وائلٍ يقول: كان جريرٌ أنسبهما و أسبّهما و أشبههما"[57].

وقال الأصفهاني في الطبقات: أخبرني عمّي قال: حدثني الكزاني، قال: حدثنا العمري عن الهيثم بن عديّ عن حمّاد الراوية قال:" أتيت

---

[54]- أبو عبيدة النقائض. ج/2.ص:378 . 379 .و الأصفهاني.الأغاني مؤسسة عز الدين ج/ 7 .مجلد 3/ ص: 36.

[55]-الأصفهاني الأغاني .ج/7. مجلد /3 ص: 36.

[56]-أبو عبيدة النقائض .ج/1 . ص:396-397 .

[57]-الأصفهاني الأغاني. ج/7 مجلد /3 ص: 39.

الفرزدق فأنشدني ثم قال: هل أتيت الكلب جريراً ؟ قلت: نعم، قال: أنا أشعر أم هو؟ فقلت: أنت في بعضٍ وهو في بعضٍ فقال: لم تناصحني، فقلت: هو أشعر إذا أرخى من خناقه، و أنت أشعر منه إذا خفت أو رجوت[58].

ويبلغ من شأن هذه المنافرة أن تصل إلى ساحات المعارك، فقد تنازع رجلان في جريرٍ و الفرزدق في عسكر المهلّب، فأتيا عبيدة بن هلال اليشكري وهو على رأس جيش الخوارج، فظن أنهما يطلبان النـــزال، ولكم كانت دهشته كبيرةً حينما سأله أحدهما عن الشاعرين فيسبّ عبيدة الرجلين جميعاً، ثم يعود ليفضّل جريراً على الفرزدق[59] .

و يرى بن زبرك وبن هبيرة المناني بأنّ جريراً كان ميدان الشّعر من لم يجرِ فيه لم يروِ شـــيئًا، و كان يرى من هاجى جريراً فغلبه، جريرٌ أرجح عندهم ممن هاجى شاعراً غير جريرٍ فغلب[60] .

---

[58] -الأصفهاني .الأغاني .ج/7 مجلد /3 ص : 49.

[59]-ابن سلاّم. الطبقات ج/ .2 ص382 والأصفهاني .الأغاني ج/ 7 .مجلد /3 ص:37 والقصّة ذاتها ص :52

[60] -الأصفهاني الأغاني .ج/7 .مجلد /3 .ص: 38.

ويتبارى الشاعران عند بشر بن مروان، فيقول الفرزدق: **نَحْنُ السَّنَامُ وَ الَمنَاسِمُ غَيْرُنَا**... ..... فقال جريرٌ بيتاً ذكر فيه قطع الزمام فقال: بشر: غلبته يا جرير بقطعك الزمام، وفضل جريراً[61].

ومما يروي في الخبر أنهما جاءا إلى زيارة سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنه، فسألت الفرزدق من أشعر الناس؟ فقال أنا: قالت: كذبت؛ أشعر منك جريرٌ الذي يقول: **بِنَفْسِي مَنْ تَجَنَّبَهُ عَزِيزٌ**؛.....

وكذلك فضّلت عقيلة بنت الضّحّاك بن عمرو بن محرّق بن النّعمان بن المنذر بن ماء السماء جريراً على الفرزدق[62].

ومن علماء ذاك العصر ونقّاده – ممّن ولجوا باب تلك الخصومة، وأبدوا آراءهم فيها– ابن مناذرٍ، حيث يُروى في الأغاني أنّ هذا الأخير قال: أخبرني حبيبٌ بن نصرٍ المهلّبي، قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعدٍ قال: حدّثني عبد الرحمان بن القاسم العجلي، قال حدّثني الحسن بن علي المنقري قال: قال مسعود بن بشرٍ قلت لابن مناذرٍ بمكّة، من أشعر النّاس؟ قال: من إذا لعب شبّب فإذا لعب أطمعك

61 – الأصفهاني الأغاني ج/7 .مجلد /3 .ص: 49 .

62–المصدرنـــفسه.ج/7.مج/3. ص: 53.

لعبه فيه،وإذا رمته بعد عليك، وإذا جد فيما قصد له أيأسك من نفسه ، قلت مثل من؟ قال : مثل جريرٍ حيث يقول إذا لعب: [63]

إِنَّ الذِّينَ غَادَرُوا بِلُبِّكَ غَادَرُوا .....

ويقول إذا جدّ:

إِنَّ الذِّي هَـــــدَمَ الَمكَارِمَ تَغْلبًا .....

وابن مناذرٍ في حكمه هذا ،إنّما يفسّر ما قد قيل في جريرٍ من طرف فحول الشعراء، حيث يقول الأخطل للفرزدق:" إنّي وإيّاك لأشعر منه، لكنّه أوتي من سير الشّعر ما لم نؤته" [64]، هذا في لعبه، أمّا بشأن جدّه فما قال الرّعي النّميري حينما سمع بيتين لجريرٍ،فقال:" والله لئن اجتمعت الإنس والجن على صاحب هذين البيتين لم يغنوا فيه شيئًا " [65]؛ أو كقول الفرزدق لّما سمع هو الآخر بيتين لجريرٍ: إنّه إذا قام هذا المقام لا يقام له.

ويرى أبو مهدي الباهلي بأن جريراً هو أشعر النّاس برمّتهم، حيث يروي صاحب الأغاني الخبر فيقول: أخبرنا عمّي، قال حدّثنا الكرّاني،قال حدّثني العمري عن عطاء بن مصعبٍ قال : قلت لأبي مهدي الباهلي- وكان من علماء العرب كلّها- أيّما أشعر جريرٌ أم

63-الأصفهاني .الأغاني .ص : 59.

64-المصدر نفسه .ص : 177.

65-ابن سلاّم .الطبقات .ج/ 2 ص: 438

الفرزدق؟ فغضب ثمّ قال: لا يزال الشّعراء موقوفين يوم القيامة حتّى يجيء جريرٌ فيحكم بينهم" [66].

ويسأل هشام بن عبد الملك شبّة بن عقال المجاشعي عن الثلاثة (جرير والفرزدق والأخطل) فيتخلّص من إحراج الأمير بقوله: أمّا جريرٌ فيغرف من بحرٍ وأمّا الفرزدق فينحت من صخرٍ، وأمّا الأخطل فيجيد المدح والفخر"[67].

ولقد آثر شبّةُ السّلامة في عدم الدّخول بين سنابك الفرسان،فجريرٌ كان قد نال منه وزوجه جِعْثِن أخت الفرزدق، وأمّا الفرزدق فهو صهره،وكان قد دفع أموالاً من أجل تغليبه على جريرٍ،وأمّا الأخطل فكان شاعر بني أميّة،وكان أحرى بشبّة أن لا ينقص من شأنه بمجلس خليفة المسلمين وأمير المؤمنين.

وتفطّن هشام لتهرّب شبّة فقال لخالد بن صفوان صفهم لنا يابن الأهتم، فقال:أمّا أعظمهم فخراً وأبعدهم ذكرًا وأحسنهم عذراً وأشدّهم ميلاً وأقلّهم غزلاً وأحلاهم الطّامي إذا زخر والحامي إذا زأر والسّامي إذا خطر،الذي إن هدر قال،وإن خطر صال، الفصيح اللّسان، الطّويل العنان فالفرزدق،وأمّا أحسنهم نعتاً وأمدّهم بيتاً وأقلّهم فوتاً الذي إذا هجا وضع،وإن مدح رفع، فالأخطل،وأمّا

[66]- الأصفهاني الأغاني .ص:65.

[67]-المصدر نفسه .ص:69.

أغزرهم بحرًا، وأرقّهم شعرًا وأهتكم لعدوّهم سرّا، الأغر الأبلق الذي إن طُلب لم يُسبق وإن طُلب لم يُلحق فجريرٌ، وكلّهم ذكيُّ الفؤاد رفيع العماد واري الزّناد [68] .

وفي الأغاني أنّ رجلاً جاء إلى يونس فقال له:من أشعر الثلاثة ؟ فقال الأخطل ،قلنا:من الثلاثة؟ قال:أيّ ثلاثةٍ ذكروا فهو أشعرهم، قلنا: عمّن تروي هذا؟قال عيسى بن عمرو بن أبي إسحاق الحضرمي وأبي عمرو بن العلاء وعنسبة الفيل وميمون الأقرن الذين ماثوا الكلام وطرقوه[69] ،وكان أبو عبيدة عمرو بن المثنّ يفضّل الأخطل كذلك؛ ثمّ يليه جريرٌ فالفرزدق [70]،وكان حمّاد يفضّل الأخطل على فحليْ تميمٍ [71]،أمّا الأخطل فبالرغم من تفضيله للفرزدق إلاّ أنّه كان يتردّد في قرارة نفسه لعلمه بأنّ جريراً أشعر من صاحبه في سائر الأغراض الشعرية، ولكنّه يحاول أن يجعلهما كركبتي البعير حينما ردّ على شيخٍ من قريشٍ سأله عنهما أو سأله عن أشعر العرب فقال له: " هذان الكلبان المتعاقران من بني تميمٍ " [72] .

68-الأصفهاني. الأغاني. ص : 69.

69 -المصدر نفسه .ص : 163.

70-المصدر نفسه..ص : 164 .

71-المصدر نفسه .الصفحة نفسها.

72-المصدر نفسه .ص : 165.

وبعد هذه المرافعات الطّويلة و الآراء المتضاربة حول الشّاعرين لابدّ من التطرّق إلى جانب السّرقات والإغارات الشعرية لديهما؛ حيث يُروى بأنّ الفرزدق كان أكثر أهل زمانه إغارةً على أشعار غيره"[73] ومن هذه الإغارات يستدّل الشريف المرتضي " على حسن نقده للشّعر وقوة بصيرته فيه"[74].

ومما يروى "أن الفرزدق مر بمؤدب وكان ينشد عليه صبي قول الشاعر:**وجلا السيول عن الطلول كأنها**

زبر تجد متونـــها أقلامها(الكامل)[75]

فنـــزل وسجد ،فقال المعلم:ما هذا؟فقال هذه سجدة الأشعار نعرفها كما تعرفون سجدة الصلاة "[76]

---

[73] -ابن قتيبة. الشعر والشعراء .ص : 311 وما بعدها وعبد العزيز عتيق .تاريخ النقد الأدبي عند العرب .دار النهضة العربية بيروت. لبنان. (ط.4)1406 هـــ 1986 م ص: 173.

[74] -الشريف المرتضى(على بن الحسين الموسوي العلوي (ت 436 هـــ) .أمالي المرتضى.تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.دار الكتاب العربي.بيروت.لبنان. (ط.2) 1387 هـــ 1967 م .القسم /1 ص: 62.وابن قتيبة. الشعر والشعراء ص: 311 وما بعدها.

[75]البيت من معلقة لبيد بن ربيعة .ينظر:لبيد بن ربيعة.ديوانه.اعتنى به:حمدو طماس.دار المعرفة .بيروت لبنان (ط1)1425هـــ/2004م.ص:108

[76]الراغب الأصبهاني .محاضرات الأدباء...ص:39

ولكن برأينا أنّ الفرزدق لو كان بارعًا في كلّ حالاته على اختراع الأبيات المقلّدة الجيّدة لما استطال على أشعار غيره،بل لكان يغنيه ما تجود به قريحته الوقّادة.

والفرزدق قد أغار على أبياتٍ للكُميث بن زيدٍ الأسدي من قصيدةٍ له مطلعها :

أَتَصْرِمُ الحَبْلَ حَبْلَ البِّيضِ أَمْ تَصِلُ

وَكَيْفَ وَالشَّيْبُ فِي فَوْذَيْكَ مُشْتَعِلُ(البسيط)

وقال له: أنت خطيبٌ، وإنّما سلّم له بالخطابة ليخرجه عن أسلوب الشّعر ويزّهده في أبياته لما بهره من حسن الأبيات [77]،

بل يقول:لا يكون الشاعر متقدما حتى يكون باختيار الشعر أحذق منه بعمله "([78])

وممّا يُروى في حسده على الشّعر أنّه قيل له:هل حسدت أحدًا على شيءٍ من الشّعر؟ قال: لا لم أحسد على شيءٍ منه إلاّ لليلى الأخيلية في قولها:

وَمُخَرَّقٍ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُهُ

بَيْنَ البُيُوتِ مِنَ الحَيَاءِ سَقِـــيمًا (الكامل)

[77]-الشريف المرتضى. أمالي المرتضى. قسم /1 ص: 59.

[78]- الراغب الأصبهاني .محاضرات الأدباء...ص:45

وَحَتَّى إِذَا بَرَزَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَهُ

تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الخَمِيسِ زَعِيماً

لاَ تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرَّفٍ

لاَ ظَالِـــماً أَبَدًا وَلاَ مَـــظْلُوماً [79]

كما سرق الفرزدق بيت مريّث بن عنّاب:

أَتَرْجُو حَيَيٌّ أَنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا

بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا حَيَيٌّ كِبَارُها (الطويل)

قال الفرزدق:

أَتَرْجُو كُلَيْبٌ أَنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا

بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا كُلَيْبٌ كِبَارُهَا[80](الطويل)

وكم كانت حسرة الفرزدق كبيرةً حيما سمع بيت جرير الشهير:

إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيـــمٍ

حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا [81](الوافر)

[79] الشريف المرتضى. أمالي المرتضى -. قسم /1 ص: 58.

[80] -الآمدي.المؤتلف والمختلف. ص:241 .

[81] -أبو عبيدة. النقائض. ج/ 1 ص :430 ومابعدها.

فيقول: لأن أكون قلت هذا البيت خيرٌ لي ممّا طلعت علية الشّمس، هذا و لم نجد لجريرٍ من الأبيات المسروقة غير بيتٍ واحدٍ ضمن قصيدةٍ قصيرةٍ مطلعها:

عَرِينٌ مِنْ عُرَيْنَةَ لَيْسَ مِنَّا

بَرِئْتُ إِلَى عُرَيْنَةَ مِنْ عَرِين([82])(الوافر)

والبيت في مخاطبة الناقة وهو قوله :

أَكُلَّ الدَّهْرِ حَلٌّ وَارْتِحَالٌ

أَمَا يُبْقِي عَلَــيَّ وَلاَ يَقِــينِي (الوافر)

والحقيقة أنّ هذا البيت هو للمثقّب العبدي في قصيدته التي مطلعها:

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي

وَمَنْعُكِ مَا سَأَلْتُكِ أَنْ تَبِينِي (83)(الوافر)

---

[82]-القصيدة بديوان جرير بشرح الصّاوي: 577 وقال الصّاوي بأنّ البيت ليس في الشرح ؛ص :151.

[83]-ينظر: المفضليات .المفضل الضبي.(المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم) ت178هـ.تحقيق وشرح:أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون.دار المعارف بمصر.(ط.4)1383هـ.1964م.ص:287-292.والبيت ضمن قصيدة المثقب التي مطلعها:

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي وَمَنْعُكِ مَا سَأَلْتُكِ أَنْ تَبِينِي. وهو البيت السابع والثلاثون في القصيدة.

و هناك بعض الأبيات نجدها مثبتةً في ديواني الشّاعرين معًا، ولا سيما في النقائض، وهناك ظاهرة أخرى حيّرت النّقاد وهي تقارب أسلوبهما ومن ذلك أنّ رجلاً مرّ بالفرزدق – قادماً من اليمامة – وهو بالمربد، فقال الفرزدق: من أين وجهتك قال: من اليمامة،قال:فهل علقت من جريرٍ شيئًا؟ فأنشده الرّجل قول جرير:

هَاجَ الهَوَى بِفُؤَادِكَ المُهْتَاجِ .....[84]

فسبقه الفرزدق إلى شطر البيت فقال:

فَانْظُرْ بِتُوضِحَ بَاكِرَ الأَحْدَاجِ.

ولا زال الرّجل ينشد شطراً والفرزدق يتمُّ الشّطر الآخر حتّى ظنّ الرّجل بأنّ الفرزدق هو صاحب القصيدة، ثمّ قال الفرزدق: أليس قد قالها في الحجاج؟ فقال الرّجل: نعم، فقال الفرزدق كذلك ينبغي.

[84]-ابن قتيبة.الشعر .والشعراء.ص:309 وما بعدها..

وحيّرت هذه الظّاهرة القدماء ولم يجدوا لها تفسيرًا إلاّ بأنّ للشاعرين شيطانٌ واحدٌ ينفث لهما الأشعار[85]، ويحاول العلم الحديث تفسير هذه الظّاهرة، وهي توارد الخواطر أو يسمّى بالتخاطر telepathy، ويعلّلها آرشر Archer على أنّها مصادفةً محضةٌ، وذلك بالرجوع إلى تشابه نشأتهما ووحدة قبيلتهما وطول ما كان بينهما

[85]- هذه القضية شغلت الشعراء والنقاد منذ القدم بحيث كانوا يزعمون بأن لكل شاعر شيطان،فشيطان الأعشى يسمى مسحل ،وشيطان المخبل يسمى عمرو،ورويت أشعار كثيرة بهذا الشأن منها قول الشاعر:

فإني وإنْ كُنْتُ صغيرَ السِّنِّ فإنَّ في العينِ نَبـــَـــوْا عنيِّ

فإنَّ شيْطاني أميرُ الجِـــــنِّ يَذْهبُ بي في الشِّعْرِ كُلّ فَنِّ

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وَلي صاحِبٌ مِن بَني الشَّيْصبانِ فَطوْراً أقُولُ وطوْراً هُوَهْ

وقال الراجز أبو النجم:

إني وَكلُّ شاعِرٍ مِنَ البشرْ شَيْطانُهُ أُنْثى وشيْطاني ذَكَرْ

للمزيد،ينظر:السيد محمود شكري الألوسي البغدادي.بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب.عني بشرحه وتصحيحه وضبطه:محمد بهجة الأثري.دار الكتب العلمية.بيروت لبنان.(د.ط) (د.ت)ز ج/2.ص:365و366.

من هجاءٍ وحفظ كلّ منهما لشعر صاحبه مع وحدة الثّـــقافة و الزّمن[86].

ولعلّ الفرزدق عرف بأنّ القصيدة في مدح الحجّاج بن يوسف لورودها على هذه القافية (المهتاج) و كما هو معلوم فالجيم حرفٌ قليل الورود في أشعار العرب كرويٍّ لقصائدهم و قد تكلّفه جريرٌ لإرضاء الحجّاج بأن يذكر اسمه في قصيدته (**أَمَّنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الحَجَّاجِ**) لذلك لم تساعده القريحة في الإسهاب فجاءت القصيدة قصيرةً، و لذلك تفطّن الفرزدق بأنّها في مدح الحجّاج.

[86]-.عبد الرزاق حميدة.شياطين الشعراء.ص:146.

واستـــناداً إلى ما سبق من آراء الشعراء والعلماء في جريرٍ والفرزدق نلاحظ بأنّ جريراً كان مقدّماً عند أغلب الشّعراء على الفرزدق، وانحاز لهذا الأخير بعضٌ من الشعراء وثلّةٌ من العلماء، وخلاصة القول هو أنّ كِلا الشاعرين فحلٌ، لذلك احتار النّقاد في تقديم أحدهما على الآخر، فكانا كركبتي البعير الأدرم ،بل كانا كشقّيْ رحىً طحنت كلّ من رام الدخول بينهما ومزقت أعراض عشيرتيهما ولو سمعا بهذا الحكم في حياتيهما لتـــنازعا نزاعاً طويلاً بشأن من يكون شقّ الرحى الأعلى.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

جـــــــــريرو فخر الذات :

المبحث الأول:

الذات الشّـــاعرة .

المبحث الثاني:

الذات الاجتماعية .

فخر الذات :

لا تكاد تخلو نقـــــــــيضةٌ من نقائض جريرٍ من فخرٍ واعتدادٍ بالنّفس و مدحٍ للذات،سواءٌ أكانت هذه الذات فرديةً، أو ذاتاً اجتماعيةً،و سواءٌ أتعلّق الأمر بفخره في مجال الشعر كقوله :

سَتَـــهْدِمُ حَائِطَيْ قَرْمَاءَ مِنِّي

قَوَافٍ لاَ أُرِيدُ بِهَا عِـــــتَابَا(الوافر)

دَخَلْنَ قُصُورَ يَثْرِبَ مُعْلَمَاتٍ

وَ لَمْ يَتْرُكْنَ مِنْ صَنْعَاءَ بَابَا [1]

أو فخره بذاته الفردية كقوله :

أنَا البَازِي المُدِلِّ عَلَى نُمَيْرٍ

أُتِحْتُ مِنَ السَّمَاءِ لَهَا انْصِبَابَا[2]

أو فخره بقومه وعشيرته :

وَتَرْفَعُنَا عَلَيْكَ إِذَ افْتَخَرْنَا

لِيَرْبُوعَ شَقَاشِقُ بَاذِخَاتٍ[3](ا لوافر)

أو قوله مفتخراً بقيسٍ:

---

[1] -جرير. ديوانه. ج/2. ص: 821 .والنقائض .ج/1 .ص : 445.

[2]-المصدر نفسه . ج/2. ص: 818 .والنقائض .ج/ 1 .ص : 443.

[3]-المصدر نفسه .ج/2. ص: 828 .والنقائض .ج /2 .ص : 777.

فَخَرْتُ بِقَيْسٍ وَافْتَخَرْتَ بِتَــغْلِبٍ

فَسَوْفَ تَرَى أَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَرْبَحُ[4](الطويل)

أو فخره ببطولات قومه، وأيامهم في الجاهلية:

لَيْسَ لِقَوْمِي بِالكَتِيفِ تِجَارَةٌ

لَكِنَّ قَوْمِي بِالطِّعَانِ تِجَارُ[5] (الكامل)

أو قوله:

وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّ سُيُوفَنَا عَجَمْنَ

حَدِيدَ البِيضِ حَتَّى تَصَدَّعَا[6](الطويل)

وغير ما ذكرنا من الأبيات كثيرٌ، فالفخر والهجاء سِمتان بارزتان في نقائض جريرٍ؛ ومن أجل هذين السمتين (الهجاء والفخر) عاش جريرٌ يواجه الشعراء بشعره، ويفخر على القبائل العربية العريقة والضاربة بجذورها في أعماق العزّ والمجد، بأهله وعشيرته حتّ أوصلهم بشعره إلى ذرى المجد والسيادة،وأبقى على مرِّ العصور ذكر قومه "كُليب"، وقد كان التاريخ حرياً بأن يغفل ذكرها لولا تلك

[4]- جرير. ديوانه.ج/2. ص: 834 .والنقائض .ج/ 1 .ص : 506.

[5]-المصدر نفسه .ج/2. ص: 874 .والنقائض .ج /2 .ص : 864.

[6]-المصدر نفسه .ج/2. ص: 907. والنقائض .ج/ 2 . ص : 834.

المرافعات التي قدّمها شاعرها جريرٌ في حلقات المربد والكناسة خلال عراكه مع شاعر مجاشعٍ، بل من شاعر تميمٍ كلِّها، ابن عمّه الفرزدق.

أ)- المبحث الأول:

الذات الشاعرة:

إذا حاولنا التطرّق إلى ميادين إثبات الذات عند جريرٍ، فلا مناص من الحديث عن شاعريته التي سطعت نجماً في سماء العراق إبّان القرن الثاني للهجرة، تلك الشّاعرية التي غلب بها شعراء عصره وقهرهم، ناهيك عمّن كانوا قبله، بل ومن جاءوا من بعده؛ أليس هو القائل في بيتٍ شعريٍّ هو أشبه ما يكون بالتحدّي وإثبات الذات الشاعرة؟!.

وَأَدْرَكْتُ مَنْ كَانَ قَبْـــلِي وَلَمْ أَدَعْ

لِـــمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي القَصَائِدِ مَصْنَعَا[7](الطويل)

أو كقوله:

عَرَفُوا لَنَا السَّلَفَ القَدِيمَ وَشَـــاعِراً

تَرَكَ القَصَائِدَ لَيْسَ فِيهَا مَصْنَعُ[8](الكامل)

[7] -جرير ديوانه .ج/2. ص: 904 .والنقائض .ج/ 2 .ص : 828.

[8] -المصدر نفسه .ج/2. ص: 919 .والنقائض .ج/ 2 .ص : 981.

وَلَقَدْ سَبَقْــتُ فَمَا وَرَائِيَ لاَحِــقٌ

بَدْءاً وَخُلِّيَ فِي الجِرَاءِ عِنَانِــي[9](الكامل)

بل وأكثر من ذاك نراه يعيب على الفرزدق حين زعم بأنّه أخذ الشعر وراثةً عن فحول الجاهلية وصدر الإسلام[10]

حَسْبُ الفَرَزْدَقِ أَنْ تُسَبَّ مُجَاشِعٌ

وَيَعُدُّ شِعْرَ مُرَقَّشٍ وَمُهَلْهَلِ[11](الكامل)

أجل إن الحديث عن إثبات الذّات عند جريرٍ هو حديثٌ برمّته عن شاعريته لأنّ ميادين أخرى غير شاعريته،كالفخر بأهله وقومه

---

[9]-. جرير ديوانه ج/2. ص: .1013 والنقائض. ج/ 2 . ص : 900.

[10]-يقول الفرزدق في لاميته المشهورة:

وَهَبَ القَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدٍ وَذُو القُرُوحِ وَجَرْوَلُ

ويمضي على مدار اثني عشر بيتاً يذكر أسماء فحول الشعر العربي وهم :

النابغة الشيباني والنابغة الذبياني والنابغة الجعدي و المخبل السعدي وامرؤ القيس والحطيئة، وعلقمة وطرفة بن العبد ومهلهل بن ربيعة وأعشى قيس وأعشى باهلة وقيل الأسود بن يعفر،والطمحان القيني وعبيد بن الأبرص،وأبو داؤد جارية بن حمران وزهير بن أبي سلمى وابنه كعب وحسان بن ثابت رضي الله عنه وأوس بن حجرو النجاشي، ينظر: النقائض ج/1.ص:201.200 .

[11] – جرير. ديوانه.ج/ 2.ص:941.والنقائض .ج/2.ص :218.

وعشيرته، أو الحديث عن فروسيـــــته وبطولاته،كانـــت أبواباً موصدةً في وجهه،وكانت جبال مجدٍ حاول-عبثاً- الوصول إلى ذراها، فطرق باب القوافي،وولج مدينة الشّعر،وبسط نفوذه،وهناك أعلنها حرباً على باقي الشعراء،فبدّهم واحدًا واحدًا؛ واستطاع جريرٌ بموهبته الشعرية الفذّة أن يصل إلى ذرى تلك الجبال التي تحدثنا عنها آنفًا،فرفع قومه بالشّعر حتى فاخر بعطية والخطفى غالباً وصعصعة وفاخر بيربوعٍ وقيسٍ قبائل عربية كان لها من المجد ما لم يكن لكليبٍ أو ليربوعٍ.

فجريرٌ- إذاً – لم يكن فارس حربٍ وسيفٍ وعنانٍ،بل كان فارس نظمٍ وحرفٍ وبيانٍ،استطاع من خلالها صرع من وقف بجانبه يروم مطاولته،وثبت له الفرزدق ودخل بينهما الأخطل محلباً لهذا الأخير[12].

[12]- في بداية الأمر فضّل الأخطل جريراً على الفـــرزدق، ثم قـــدم الكوفـــة علـــى بشر بن مروان، فبعث إليه محمد بن عمير بـــن عطـــارد بـــن حاجـــب بـــن زرارة بدراهم وحملان وكسوة وخمر وقال له: فضّل شاعرنا عليـــه. والقصـــة بتفاصـــيلها في: الطبقـــــــات. ج/2 ص: 451 وص :456. والأغـــــاني .ج/ 07.ص: 176 .و ص: 41 والبيـــان والتبـــيين ج/2.ص: 273 .والنقـــائض ج/2 ص: 879 و 880.

ولقد بدأت حرب القصيدة عند جريرٍ مبكّراً، فكلُّ ذي نعمةٍ محسود، والشعر كان -وقتئذٍ- نعمةً أقلّ ما فيها أن توصل صاحبها إلى مجالسة الولاّة والخلفاء وأصحاب النفوذ.

وقد جرت للشّاعر جولاتٌ مع بعض الشعراء[13] قبل أن يلتحم مع الفرزدق في المعركة الفاصلة التي خلّفت لنا كمّاً هائلاً من النقائض الشعرية، وكان جريرٌ في كلّ تلك الجولات كالطّود الشّامخ يدكّ كلّ من رام مطاولته.

وقد استطاعت تلك الذّات الشاعرة أن تتـــفوّق على الكثير من الشعراء الذين عايشوها، فهي السمّ الذعاف:

- **أَعْدَدْتُ لِلشُّعَرَاءِ سُمّاً نَاقِعاً**

فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الأَوَّلِ[14](الكامل)

- **أَعْدَدْتُ لِلشُّعَرَاءِ كَأْساً مُرَّةً**

عِنْدِي مُخَالِطُهَا السِّمَامُ الْمُنْقَـــعُ [15](الكامل)

---

[13]- منهم الأعور النبهاني الطائي، والبعيث وســـراقة البـــارقي واللعـــين المنقـــري، وعمر بن لجأ التيمي .....إلخ ينظر: ديوان جرير. ج/1.ص: 12.

[14] -جرير .ديوانه. ج/2. ص: 240 .والنقائض ج/ 1 .ص : 216 .

[15] - المصدر نفسه .ج/2. ص: 911 .والنقائض ج /2 .ص : 966.

وهي الصاعقة:

– أَعَدَّ اللهُ لِلشُّـــــــعَرَاءِ مِنِّي

صَوَاعِقَ يُخْضِعُونَ لَهَا الرِّقَابَا[16](الوافر)

وهي السّيل الجارف:

– لَقَدْ غَرِقَ الفَرَزْدَقُ إِذْ عَلَتْهُ

غَوَارِبُ يَلْتَطِمْنَ مِنَ الفُرَاتِ[17](الوافر)

– تَـــنَحَّ فَإِنَّ بَحْرِيَّ خِنْـــدِفِيٌّ

تَرَى فِي مَوْجِ جَرْيَتِهِ حُبَابَا

بِمَوْجٍ كَالجِـــبَالِ فَإِنْ تَرُمْهُ

تُغَرَّقْ ثُمَّ يَرْمِي بِكَ الجَنَابَا[18](الوافر

وهو البازي:

–أَنَا البَازِي المُـــدِلِّ عَلَى نُمَـــيْرٍ

أُتِحْتُ مِنَ السَّمَاءِ لَهَا انْصِبَابَا[19](الوافر)

–إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ فَخَلِّ عَنْـــهُمْ

وَعَنْ بَازٍ يَـــــصُكُّ حُـــبَارِيَاتِ[20](الوافر)

---

[16]- جرير .ديوانه ج/2. ص: 819 .والنقائض ج /1 .ص : 443.

[17]-. المصدر نفسه ج/2. ص: 828 .والنقائض ج/ 2 .ص : 777.

[18] – المصدر نفسه .ج/2. ص: 824 .والنقائض ج /1 .ص : 449.

[19] – المصدر نفسه .ج/2. ص: 819 .والنقائض ج/ 1 .ص : 443.

- إِنِّي انْصَبَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمُ

حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلِ[21](الكامل)

وهي الفحل من الإبل:

- وَلَقَدْ وَسَمْتُكَ يَا بَعِيتُ بِمَيْـــسَمِي

وَضَغَا الفَرَزْدَقُ تَحْتَ حَدِّ الكَلْكَلِ[22](الكامل)

- بَنِي مَالِكٍ أَمْسَى الفَرَزْدَقُ حَاجِراً

سُكَّيتاً وَبَدَّتْـــهُ خَنَادِيـــدُ قُرَّحُ[23](الطويل)

وهي الحجارة:

- وَأَنْتُمْ تَـــــــنْقُرُونَ بِظُفْرِ سُوءٍ

وَتَأْبَى أَنْ تَلِينَ لَكُمْ صَفَاتِي[24](الوافر)

-لَقَدْ طَالَ قَرْعُكَ قَبْلَ ذَاكَ صَفَاتَنَا

حَتَّى صَمِمْتَ وَفُلِّلَ المِنْقَارُ[25](الكامل)

---

[20]. جرير. ديوانه ج/2. ص: 827 .والنقائض ج /2 .ص : 975.

[21]-. المصدر نفسه ج/2. ص: 940 .والنقائض ج/ 1 .ص : 218.

[22]- المصدر نفسه .ج/2. ص: 218 .والنقائض ج /1 .ص : 940.

[23]- - المصدر نفسه.ج/2. ص: 837 .والنقائض ج/ 1 .ص : 505.

[24]-المصدر نفسه. ج/2. ص: 829. والنقائض .ج /1 .ص : 778.

[25]-المصدر نفسه .ج/2. ص: 872 .والنقائض ج/ 1 . ص : 860.

وهو الشجاع:

بَنِي القَيْنِ لاَقَيْتُمْ شُجَاعاً بِهَضْبَةٍ

رَبِيبَ حِبَالٍ تَتَّقِيهِ الأَشَاجِعُ[26](الطويل)

أو قوله:

شَيَاطِينُ البِلاَدِ يَخَفْنَ زَأْرِي

وَحَيَّةُ أَرْيِحَاءَ لِيَ اسْتَجَابَا[27](الوافر)

وهذه الرّموز وغيرها –التي يستعيرها الشّاعر من الطبيعة ويُلبسها نفسه– هي في حدِّ ذاتها رموزٌ للقوّة والصّلابة وإثبات الذات، والشّعور بالصّلابة هو شعورٌ ووعيٌ بالقوة و إثبات الذات، وتعميق الإحساس بها على حدّ تعبير وهب رومية[28] .وكان الشاعر يتّخذ من تلك الرموز(**السم، الصاعقة، البازي،الفحل، البحر، الصخر**....؛) معادلاتٍ موضوعيةٍ وبدائل شعرية لذاته، فتبدو تلك الذات قويةً وصلبةً صلابة تلك الرّموز.وقد جرّت تلك الشاعرية عليه الخصوم من الشعراء، حتى تكالبوا عليه، فإمّـــا طالبٌ للشهرة، وإما منحازٌ ومحلبٌ للفرزدق.

---

[26]- جرير. ديوانه.ج/2. ص: 921 .والنقائض ج/ 2 . ص : 687.

[27] –المصدر نفسه . ج/2. ص: 825 .والنقائض ج /1 .ص : 451.

[28]-د.وهب أحمد رومية . شعرنا القديم والجديد. ص:224.

وبشأن هذا التكالب على جريرٍ يقول الأصبهاني: " قال الأصمعي: كان ينهشه ثلاثةٌ وأربعون شاعراً فينبذهم وراء ظهره، ويرمي بهم واحداً واحداً، ومنهم من كان ينفثه فيرمي به، وثبت له الفرزدق والأخطل" [29].

يقول جريرٌ:

أَعْدَدْتُ لِلشُّعَرَاءِ كَأْساً مُرَّةً

عِنْدِي مُخَالِطُهَا السِّمَامُ الْمُنْقَعُ

هَلاَّ نَهَاهُمْ تِسْعَةٌ قَتَّلْــتُهُمْ

أَوْأَرْبَعُونَ حَدَوْتُهُمْ فَاسْتَجْمَعُوا[30] (الكامل)

وانظر إلى شاعرية جريرٍ، وانظر إلى هذه الذات التي ترى من الآخرين أشباه ذواتٍ وترى من باقي الشّعراء قطيعاً من الإبل و الأغنام تكفيه إشارةٌ واحدةٌ ليبدد شملهم أو يجمعهم أذلاّء، ومن هذا القطيع من قاوم بعض المقاومة، فقتلهم بشعره و أخمد ذكرهم وانقاد الآخرون فحداهم أذلاّء.

ولعلّ هؤلاء الأربعين أو الثمانين في روايةٍ أخرى[31]كانوا أقلّ من أن يقفوا في وجه جريرٍ واحداً واحداً؛ بل كانوا أعجز عن

[29]-ينظر :الأغاني .ج/7 المجلد/3 .ص:37 .

[30]- جرير ديوانه. ج/2. ص: 911 .والنقائض .ج/ 2. ص : 966.

الوقوف في وجهه وهم كتلةٌ واحدةٌ؛ فجريرٌ يقسم بأنّ الأخطل ما يهـــجوه لوحده؛ بل كان يجمع الشعراء (خمسون شاعراً) على مائدة شرابه فيقولون بيتاً بيتاً ثمّ ينتحل القصيدة وينسبها لنفسه ويهجو بها جريراً[32]؛ ومع ذلك فهذه الذوات المجتمعة كانت عاجزةً عن قهر ذاتٍ شاعرةٍ تهيّأت لصاحبها كلّ الظروف؛ من بيئةٍ بدويةٍ إلى ثقافةٍ واسعةٍ؛ بالإضافة إلى موهبةٍ شعريةٍ وذكاءٍ متـــوقّد؛ " لأنّ عوامل الجماعة والبيئة والثقافة وحدها عاجزةٌ عن أن تخلق الأثر الفني؛ وإن خلقته وحدها لكان كائناً يضع قناعاً على وجهه أو يسير مطموس الملامح مفتقداً للرّوح المميّزة فالذاتية في الفن شرطٌ أساسيٌّ لوجوده " [33].

وجريرٌ كان يملك بالفعل تلك الذاتية الفنية، فهو –كما أسلفنا – سليل أسرةٍ كان الشعر فيها وراثةً ،وانظر إلى جريرٍ كيف يقنع هذه الذات الشاعرة بأنّها هي المتـــفوقة على باقي الشعراء وذلك حين سأله أحد أبنائه عن الشعراء؛وعن نفسه فقال " دعني فإني نحرت

---

[31]- الأصفهاني. الأغاني .ج/7 المجلد/ 3 .ص:37.

[32] –المصدرالسابق.ج/7. المجلد/3. ص :37.

[33]-محمد زكي العشماوي. قضايا النقـــد بـــين الجديـــد والقـــديم. دار النهضـــة العربية. بيروت لبنان (د.ط).(د.ت) .ص :20.

الشعر نحراً "[34] أو قوله " إني مدينة الشعر" [35]. و إذا أردنا البحث عن أسباب بزوغ هذه الشاعرية فإنّنا لا محالة سوف نعود إلى صبا جريرٍ فقد " نشأ في بيت شعرٍ ورّثه أبناءه من بعده "[36].

مَوَاسِمُ مَا بَقَيْتُ لَهُمْ وَبَعْدِي

مَوَاسِمَ عِنْدَ حَرْزَةَ أَوْ بِلاَلِ[37](الوافر)

إذاً، فقد كان من هؤلاء الأبناء " بلال ثم حفيده عمارة من شعراء العصر العباسي، ثم أن جريراً أخذ الشّعر عن جدّه الخطفى الذي لقّنه الكثير منه في سنٍّ مبكّرة " [38].

فجريرٌ قد ساعدته البيئة البدوية بالمرّوت، من صفاء الجو واعتدال المناخ وسلامة اللّسان العربي من اللّكنة الأعجمية، كما ساعدته ثقافته الواسعة، واكتملت موهبته الشعرية باكتسابه للشّعر

---

[34] –ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ص :311.

[35]-النقائض.ج/2. ص :1048.

[36]-عبد الله التطاوي. القصيدة الأمويـــة .ص:276 .وشـــوقي ضـــيف. تـــاريخ الأدب العربي.ص :217.

[37] –جرير.ديوانه. ج/2.ص :547. (والقصيدة ليست من النقائض).

[38]-عبد الله التطاوي. القصيدة الأمويـــة. ص :276: وشـــوقي ضـــيف. تـــاريخ الأدب العربي ص:277.

من أسرته، حيث كان الشعر فيهم وراثةً كما كان في بيت زهير بن أبي سُلمى قبله[39].

ويعيب جريرٌ -كما رأينا آنفاً- على خصمه الفرزدق اكتسابه للشعر وراثةً من فحول الجاهلية وصدر الإسلام، فالشعر كان في بيت جريرٍ سجيّةً وفطرةً وطبعاً متوارثاً، وورثه الفرزدق عن غير أسرته، فكان صنعةً وتطبّعاً، وشتّان بين هذا وذاك؟!.

وجريرٌ في باقي شعره أشعر منه في نقائضه؛ لأنّ الشّعر يعتمد على الوجدان والأحاسيس الرقيقة المرهفة، في حين تعتمد النقيضة على الفخر والهجاء؛ كما تقوم على نقض وهدم مزاعم الخصم، فهي مناضرةٌ ومرافعةٌ وهي بذلك صنعةٌ أكثر منها أحاسيس وتجارب صادقة، لذلك -ربما- كان يعمد جريرٌ إلى تلك المقدمات التقليدية الغزلية ليضفي على النقيضة مسحةً جماليةً وشعريةً، ولعلّ اللافت للانتباه في نقائض جريرٍ والفرزدق هو أنّ جريراً كان في أغلبها يردّ على الفرزدق، بمعنى أنّه كان يُعتدى عليه، وقد صدق حين قال : "أنا لا أبتدي ولكن أعتدي "[40]، أو قوله حينما مرت بهم جنازةٌ،

[39]-كان زهير بن أبي سلمى شاعراً فحلاً من الطبقة الأولى من الجاهلين أخذ الشعر عن خاله بشامة بن الغدير، وكان من عقبه كعب وبجير، وكلاهما شاعر وكانت أختاه سُلمى والخنساء شاعرتين.

[40]-ابن قتيبة.الشعر والشعراء.ص: 311.

فـــــترك الإنشاد وقال:" شيّـــبتني هذه الجنائز، وسئل لماذا يشتم الناس، فقال: " يبدءونني ثم لا أعفو "[41]أو قوله في بيت شعري:

أَلَمْ يَنْهَ النَّاسَ أَنْ لَسْتُ ظَالِماً

بَرِيئاً وَأَنِّي لِلْمُتَاحِينَ مِتْيَحُ[42](الطويل)

وهدمُ الشّيء أيسر وأسهل من بنائه، فكان الفرزدق ينفق الأيام في إكمال قصيدته، ويأتي جريرٌ فينقضها مستعيناً بمعطياتها ويضيف إلى هدمه أشياء عندما يحاول بناء قصيدته كان قد تغافل عنها الفرزدق، وربما لهذا السبب اختار موسى عليه السلام أن يكون سحرة فرعون أول من يلقي، فلما ألقوا ما في جعبتهم من سهام السحر و أغشوا أعين الناس، ألقى موسى عليه السلام عصاه فالتـــقمت – بعد أن صارت ثعباناً– ما جاءوا به من سحرٍ. يقول عز من قائل في محكم آياته: ﴿ **قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾** ﴾[43].

---

[41]-المصدرنفسه . الصفحة نفسها.

[42]-جرير. ديوانه.ج/2.ص: 837. والنقائض .ج/1.ص:505.

[43]-سورة طه.الآيتان رقم: 65- 66.

ولعلّ جريراً كان يعلم بأنّه أشعر من صاحبه، لذلك كان يحاول – جَهده في كلّ نقائضه – أن يرفع قومه، لأنّه كان على وعيٍ عميقٍ بأنّ كليباً ويربوعاً لن يبلغوا فضل مجاشعٍ ودارمٍ.

وممّا يدل على شاعرية جريرٍ –في أغلب نقائضه– هو التـــــريث و الأناة، ففي نقيضته الثالثة مع الفرزدق والتي مطلعها:

لِمَنِ الدِّيَارُ كَأَنَّـــــهَا لَمْ تُحْلَلِ

بَيْنَ الكِنَاسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الأَعْزَلِ[44](الكامل)

في هذه القصيدة « ينقض كثيراً ممّا ذهب إليه الفرزدق، بل لعلّه يستهين به حين يفتـــتحها باستهلالٍ تقليديٍّ ليبدوَ في صورةٍ هادئةٍ، يأخذ فيها من التراث على نهجه في المدح، وكأنه يعمد إلى التباطؤ في الرّد على خصمـــه ثـــقةً بانتصاره عليه، ونقض قصيدته »[45].

وكان ذلك الاستهلال التقليدي سمةً عُرف بها جريرٌ في نقائضه وفي باقي شعره إلا ناذراً، وذلك محافظةً منه على عمود الشعر التقليدي وإظهاراً لخصمه بأنه أكثر منه ولوجاً في فنون الشعر، بل

[44] –جرير. ديوانه .ج/2 .ص:939. والنقائض .ج1/.ص: 210.

[45] –عبد الله التطاوي. القصيدة الأموية.ص: 357.

لأنّ الشاعر الأموي كان لا يزال مأسوراً بذلك الإطار الذي رسمه الشاعر الجاهلي في بناء القصيدة الشعرية.

وفي هذه النقيضة يحاول جريرٌ نقض مزاعم الفرزدق " فراح يحتذي خطى الفرزدق مفنِّداً مزاعمه، وعارضاً لوحاته على نفس المستوى السابق ... وإن كان يبدأ بنفسه فربّما لإعجابه بعنف الصّياغة التي طرحها بعد نهاية المقدمة مباشرة (**أَعْدَدْتُ لِلشُّعَرَاءِ سُمًّا نَاقِعاً**) فهو يهدّد كلّ خصومه بأنه الموت بالنـــــسبة لكم، ولا يكتفي بالفرزدق بل يعرض مهارته في التغلّب عليهم جميعاً في آنٍ واحدٍ ".[46]

وبشأن تلك الغنائية التي يمهّد بها جريرٌ لأغلب قصائده يقول طه حسين: « فجريرٌ يذكر نفسه في هذا الغناء الذي يقدّمه أمام الهجاء، ويسرف في ذلك، ويجيد حتى لنكاد نؤمن بأنّ جريراً إنّما خُلق شاعراً غزِلاً لولا أن الظروف دفعته إلى هذه الخصومات والمهاجاة، ثمّ ينتقل إلى الهجاء، ويذكر كذلك نفسه عند الهجاء، إذ يفاخر ببراعته الفنية، و بأنه قادرٌ على أن يقهر هذا الشاعر أو ذاك... ومعنى ذلك أنّ جريراً لا ينسى نفسه أبداً؛ لا ينساها في الغناء عندما ينفث آلامه

[46]- عبد الله التطاوي. القصيدة الأموية. ص: 358.

ويصوّر عواطفه، ولا ينساها عند الهجاء أو في الخصومات مهما تكن عنايته بالحزب الذي ينصره و الجماعة التي يدافع عنها»[47].

ومن خلال قول طه حسين نرى بأنّ جريراً دائم الحضور بذاته في قصائده، فهو يريد أن يعطي لفنّه أكبر ذاتيةٍ ممكنةٍ، ويحاول أن يذوب في قصيدته حتى تصير الذات موضوعاً، والموضوع ذاتاً وتلك هي قمة الفن وذروته.

ويصوّر لنا جريرٌ في إحدى نقائضه لوحةً فنيةً يعرض من خلالها مهاراته الشعرية، ويبيّن لنا – عن طريق الكلمات– كيف استطاع بدَّ أولئك الشعراء، ففي نقيضته العينية التي مطلعها:

بَانَ الخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا

أَوَ كُلَّمَا رَفَعُوا لِبَيْنٍ تَجْـــــزَعُ[48](الكامل)

في هذه القصيدة يقول بشأن هؤلاء القطيع من الشعراء:

أَعْدَدْتُ لِلشُّعَرَاءِ كَأْساً مُرَّةً

عِنْدِي مُخَالِطُهَا السِّمَامُ المُنْقَعُ

---

[47]–طه حســـــين. مـــن تـــاريخ الأدب العـــربي (العصـــر الجـــاهلي والعصـــر الإسلامي) دار العلـــم للملايـــين. مصـــر. (ط.4) .1981 م .مجلـــد/ 1.ص: 641.

[48]– جرير. ديوانه. ج/2.ص: 909 .والنقائض .ج/2.ص: 961.

هَلاَّ نَهَاهُمْ تِـــسْعَةٌ قَـــتَّلْتُهَمْ

أَوْ أَرْبَعُونَ حَدَوْتُهُمْ فَاسْتَجْمَعُوا

َصَّيْتُ بَعْضَهُمْ وَبَعْضٌ جُـــدِّعُوا

فَشَكَا الهَوَانَ إِلَيَّ الخَصِيُّ الأَوْكَعُ

كَانُوا كَمُشْتَـــــرِكِينَ لَمَّا بَايَعُوا

خَسِرُوا وَشُقَّ عَلَيْهِمْ فَاسْتَوْضَعُوا

أَفَيَنْتَهُونَ وَقَدْ قَضَـــيْتُ قَضَاءَهُمْ

أَمْ يَصْطَلُونَ حَرِيـــــقَ نَارٍ تَـــسْفَعُ

ذَاقَ الفَرَزْدَقُ وَالأُخَيْطِلُ بَعْدَهَـــا

وَالبَارِقِـــيُّ وَذَاقَ مِـــنْهَا البَلْـــــتَعُ

وَلَـــقَدْ قَسَمْتُ لِذِي الرِّقَاعِ هَـــدَيَّةً

وَتَرَكْتُ فِيهِ وَهِـــــيَّةً لاَ تُـــــرْقَعُ

وَلَقَدْ صَكَكْتُ بَنِي الفَدَوْكَسِ صَكَّةً

فَلَقَوْا كَمَا لَقِيَ القُـــــرَيْدُ الأَصْلَعُ[49]

فالشاعر يصوّر لنا نفسه صخرةً صلبةً تكسّرت عليها أحلام الشعراء حين قال:

[49]-جرير. ديوانه. ج/2.ص:911.والنقائض. ج/2.ص:967.

إنَّ الأَعَادِي قَدْ لَقَوْا لِي هَضْبَةً

تُنْـــــبِي مَعَاوِلُهُمْ إِذَا مَا تُقْــرَعُ

مَا كُنْتُ أَقْذِفُ مِنْ عَشِيرَةِ ظَالِمٍ

إِلاَّتَرَكْت صَفَاهُـــمْ يَتَــصَدع[50]

أجل لقد وجدوه صلباً فكسّر أحلاهم، ثم سقاهم كأساً مرّةً من القوافي مزاجها السّم الذعاف، وما هذا السّم – الذي يكثر ذكره في نقائض جريرٍ– إلا رمزٌ لتلك الشتائم وذاك الهجاء الذي يرمي به خصومه فيلصق بهم الخزي والعار مـــا عاشوا، بل ويتوارثه قومهم من بعدهم؛ ثم هو النار التي تسفع وجوههم، ثم هو بازٍ يصك بغاث الطير، وكل هذه الرموز التي لجأ إليها (**الصخرة، النار، السم، البازي**...) كلها من رموز القوة، والبحث عن أسباب القوّة –في ذلك المجتمع– إنما هو بحثٌ عن الذات وتأسيسٌ لها في مجتمعٍ كان أشبه بالمجتمع الجاهلي في قساوته وكثرة فتنه.

وعبارات الأبيات على طرفيْ نقيضٍ، فهناك عباراتٌ موغلةٌ في الشّدة والبأس كقوله: (**يصطلون، الحريق، النار، الصك** ...) وألفاظٌ أخرى سلسةً عذبةٌ كان يعمد إليهـــا جريرٌ ليزيد من إنهاك خصومه نـــفسياً ومن هذه الألفاظ (**ذاق، الهدية، قسمت، بايعوا**

[50]- جرير. ديوانه . ج/2.ص:911.

...) وهي عباراتً توحي في ظاهرها بالسهولة والمحبة ولكن كان يبث جريرٌ من خلالها رسائل إلى أعدائه مفادها أنّني أستطيع قهركم بأيسر السّبل وبأبسط الكلمات، ثم يمكر بالفرزدق والأخطل حينما يخاطبها بخطاب التصغير الذي يفيـــد التحقير والإهانـــة (**الأُخَيْطِلُ، القُرَيْدُ**)[51].

ونراه في هذه النقيضة يذكر تسعاً وأربعين شاعراً ممّن أخزاهم ولكنّه لا يذكر إلا أسماء بعضهم، حيث بدأ بخصمه الفرزدق، ثم ثنّى بالأخطل ثم سراقة البارقي، ثم المستنير بن أبي بلتعة العنبري، وختم قائمتهم بعديٍّ بن الرقاع العاملي بعد أن أعاد الكرة على غريمه الفرزدق.

وهذا لا يعني أنّ القوافي قد خانت جريراً فعجز عن تسميتهم واحداً واحداً بل نراه تغافل عن ذكر بعضهم إذلالاً واحتقاراً، ولأنّ المقصود بالنقيضة هو غريمه الفرزدق، لذلك عاد- بعد أن ذكر من ذكر من أسماء الشعراء – إلى معاودة ذكر اسم الفرزدق من جديدٍ حيث قال:

[51] _استعمل المتنبي أسلوب جرير في هجائه لكافور بصيغة التصغير.ينظر:اليازجي. العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب.ج/1وج/2 .

وَلَقَدْ صَكَكْتُ بَنِي الفَدَوْكَسِ صَكَّةً

فَلَقَوْا كَمَا لَقِيَ القُرَيْدُ الأَصْلَعُ

وَهَنَ الفَرَزْدَقُ حِينَ جَرَّبَ سَيْــفَهُ

قَيْنٌ بِهِ حِمَمٌ وَآمٌ أَرْبَــــــعُ[52]

وفي قصيدته الدّامغة التي قالها في الراعي النميري وأشرك معه الفرزدق والبعيث نجد جريراً متحدياً هذين الشاعرين، بل قل متحدياً كلّ الشعراء وعشائرهم وقبائلهم، وتروي المصادر أنه بات ليلته تلك كالمجنون حتى أتمّها ثمانين بيتاً ثمّ قال لراويته:" أطفأ السّراج، فقد أخزيته" [53].

ولما أصبح طلب دهناً وتهيّأ للذهاب إلى المربد أين سيخزي الراعي بتلك الدامغة، وبالفعل لقد كانت الدامغة رهيبةً وإلاّ فما معنى قول جريرٍ لراويته لقد أخزيته (قتلته)؟!.

وقد سمّى جريرٌ هذه القافية "المنصورة" وكان يسمي هذه القصيدة الدّمّاغة وكان يسميها الدهناقة[54]، ولقد أخزى بهذه القافية

[52] – جرير. ديوانه.ج/2.ص:912 .والنقائض.ج/2.ص: 967.

[53]- ينظر بشأن هذه القصة: النقائض.ج/1.ص: 429.

[54]- ينظر: النقائض .ج/1.ص: 430.

خصومه في كم مرّةٍ، فالراعي أقسم ألا يجيب جريراً حولاً كاملاً ،وتروي المصادر أنه مات عامئذٍ حزناً وكمداً.

ومن الدماغة نتأمل هذه الأبيات:

أَعَدَّ اللهُ لِلشُّعَرَاءِ مِنِّـــــــي

صَوَاعِقَ يُخْضِعُونَ لَهَـــا الرِّقَـــابَا(الوافر)

قَرَنْتُ العَبْدَ، عَبْدَ بَنِي نُمَيْـــرٍ

مَعَ القَيْنَيْنِ؛ إِذْ غُـــلِبَا وَخَابَـــا

أَتَانِي مِنْ عُرَادَةَ قَـــوْلُ سُوءٍ

فَلاَ وَأَبِـــــي عُرَادَةَ مَاأَصَـــابَا

أَلَمْ تَرَنِي صُبِبْـــتُ عَلَى عُبَيْدٍ

وَقَدْ خَارَتْ أَبَا جِـــــلُهُ وَشَابَا

أُعِدُّ لَهُ مَوَاسِمَ حَامِيَـــــاتٍ

فَيَـــشْفِي حَرَّ شُعْلَـــتِهَا الجِرَابَا

فَغُضَّ الطَّرْف إِنَّكَ مِنْ نُمَـــيْرٍ

فَلاَ كَعْباً بَلَـــــغْتَ وَلاَ كِلاَبَـــا[55]

[55]- جرير. ديوانه .ج/2.ص: 813 .والنقائض .ج/1.ص: 443.

وكعادته، لا يكتفي جريرٌ بخصمه المعنيّ بالقصيدة بل يشرك معه جملةً من الشعراء الذين يساندون خصمه الفرزدق، والذي يقرأ الدامغة سيلاحظ بأنّ الحديث فيها يتقاسمه شاعران هما (الفرزدق وعبيد الراعي).

ويبالغ جريرٌ في الفخر بذاته في الدامغة فهو: " أشد ما يكون مبالغةً حين يصوّر مكانته الفنية فينتقي لها من الصور ما يخيف خصمه ويقهره إذ يجعل من نفسه على المستوى الفردي (صَوَاعِقَ أَعَدها الله للشعراء)؛ وهو البازي المطل على نميرٍ لا يرحم من يفترسه منها، وشياطين البلاد تخاف زأره وتستجيب له حيّة أريحاء، وهو يقذف كل من يتعرض لها (نفسه) بشهابٍ وفي مقابل لوحة التهديد وتضخيم مكانته الفردية يحتقر من شأن خصومه من الشعراء[56]

وبالقافية البائية يجهز جريرٌ على شاعرٍ آخر هو العباس بن يزيد الكندي، وكان الكندي اعترض لجريرٍ محلباً لبني نميرٍ فقال ردًّا على الدامغة:

أَلاَ رَغِمَتْ أُنُوفُ بَنِي نُمَيْرٍ

فُسَاةُ التَّمْرِ إِنْ كَانُوا غِضَابَا[57] (الوافر)

[56]- عبد الله التطاوي. القصيدة الأموية.ص: 287.

[57]- جرير. ديوانه.ج/1.ص: 649.

فتأنّاه جريرٌ وشكاه إلى قومه، ولكن العباس أصرّ على عناده ربّما طمعاً في أن يذكره جريرٌ بشعره فيرفعه إلى طبقة الفحول ...، و لكن كان عكس ما حسب له العباس وتمنّاه حيث أخمل ذكره، بل كانت القافية المنصورة (البائية) سبباً في هلاكه كمداً وحسرةً، وذلك أنّ جريراً بحث عن مثلبةٍ للعبّاس فوجد أنّ أخته "هُضَيْبَةَ" فجرت وأن أخاها قتل ولدها فرمى به وقتلها، وبهذا الشأن يقول جريرٌ:

فَمَا خَفِيَتْ هُضَيْبَةُ حِينَ جُرَّتْ

وَلاَ إِطْعَامُ سَخْلَتِهَا الكِلاَبَا

يُقَطِّعُ بِالمَـــــــــشَاقِصِ حَالِبَيْهَا

وَقَدْ بَلَّتْ مَشِيمَتُهَا التُّرَابَـــا

فَقَدْ حَمَلَتْ ثَمَانِيَةً وَزُفَّـــــــتْ

بِتَاسِعِهَا وَتَحْسَبُهَا كِعَابَا[58]

وتقول المصادر -كما أسلفنا- أن العباس مات كمداً هو الآخر عندما سمع هذه القصيدة، وبالتالي كانت "المنصورة" نصلاً في فؤاد الراعي النميري والعباس الكندي، كان سبباً في هلاكهما.

[58]- جرير. ديوانه.ج/1.ص: 652.

وفي كل هذا يبدو جريرٌ هادئاً صامداً متحدّياً كلّ الشعراء وفوق كل ما ذكرنا ، فلقد كان جريرٌ- رغم نحافته وضعفه- يخيف باقي الشعراء، وكان يمكر بهم، ويحاول دائماً الحطّ من معنوياتهم،وكان يميل إلى الدعايـــــة و إلى الإشاعة و إلى الحرب النفسية ليصوّر المهجوَّ في حالاتٍ لا تقوم له بعدها قائمةٌ إذا ما رماه أرضاً، وكان يعمد إلى نقاط ضعف خصومه، وأكثر ما كان يدور هجاؤه حول النساء،وكما نعلم فالعربيّ أشد ما يغضبه ويسلب عقله هو أن تحوم حول حماه فكيف إذا بلغ بك الأمر وذكرت أهل بيته بسوء؟!

لذلك كان بدء هجائه مع البعيث المجاشعي بإفحاشه لنسوة بني مجاشعٍ، وهناك ثارت ثائرة الفرزدق فدخل معه في صراعٍ دام أربعة عقودٍ أو يزيد[59]. وما غلب جريرٌ الفرزدق إلا بإفحاشه بنساء مجاشعٍ وخاصةً بأخته"جعثن" التي كانت– كما يروى-: "امرأةً مسلمةً عفيفةً شريفةً "[60]

[59]- بدأت النقائض بينهما في حدود سنة 66هـ ، و لم يـزل الفـرزدق وجريـر يتـهاجيان حـتى هلـك الفـرزدق حـوالي سـنة: 110هـ أو 112 هـ.ينظر:شاكر الفحـام.الفـرزدق.ص:285.وشـوقي ضـيف.تـاريخ الأدب العربي.ص:242.

[60]- ينظر: النقائض .ج/1.ص: 22.

قذفها جريرٌ وأصابها في عرضها وشرف عشيرتها، كما كان يفحش ب"هُنَيْدة" أخت "غالبٍ"، و"ليلى" و"قفيرة"، كما كان يعيب أم البعيث (حمراء العجان)؛ كما أفحش بنساء بني تغلب، بل وأغلب الشعراء الذين هجاهم إنّما كان يسكتهم بما أوتي من ملكة الهجاء وخاصة الطعن في الأعراض .

وإلى جانب هذا فلقد كان جريرٌ صبوراً على نهش الشعراء إيّاه، فهو لا يبالي بأحدٍ منهم لأنّه كان يعلم في نفسه بأنّ أشعر خصومه هو الفرزدق، وهذا الأخير لم يؤتَ من ينابيع القريض إلاّ الفخر والحماسة، ومعنى هذا فإنّ الفرزدق سوف يلهيه مجد قومه والفخر بذاته والزهو بها عن ذكر مثالب جريرٍ وقومه إلا النـــزر القليل، ولذلك سيظل جريرٌ وقومه في منأىً عن الهجاء الفاحش.

ثمّ إنّ جريراً كان ذكياً، فهو حين وقف هو والفرزدق يتهاجيان في المربد جاء غريمه في الخزّ والديباج بزعمه أنهما لباس قومه ،وظنّ أن المجد في تلك الأثواب الفاخرة، بينما شاور جريرٌ عشيرته، فأشاروا عليه بلبس درعٍ من الحديد، وأركبوه جواداً يُسمّى المنحاز، ووقف معتداً بذاته[61].

61- أركبه على هذا الجواد أبو جهضـــم عبـــاد بـــن حصـــين الحبطـــي. ينظـــر: النقائض ج/2.ص: 650.

كما تبدو الذات الشاعرة بوضوحٍ في تلك الطقوس التي كان يمارسها قُبيل إنشاده، كطلبه للدّهن والتّجمل، أو ركوب الخيل – كما أسلفنا- وأخذه للوقت اللاّزم للإنشاد، بل نراه يلعب على عواطف الشعراء حين يلج في عالم الغزل؛ وكم لعب بعواطف الفرزدق في نقائضه، وإلاّ فما تفسير تلك البدايات الغزلية التي كانت تطول حتى تشغل أبياتاً عديدةً من النقيضة؟!

قرابة نضف قرنٍ-إذاً- عاشها جريرٌ في مقارعة ابن عمّه همام بن غالب (الفرزدق)، وفي فتراتٍ متقطّعةٍ كان يدخل في مناوشاتٍ مع بعض الشعراء " الذين ينحازون للفرزدق ويفضّلونه ، ثم يكون هذا جرماً يرتكبونه في حقّ جريرٍ، وهنالك ينبري لهم ليمسح بهم الأرض"[62].

فكان يصرع هؤلاء الشعراء واحدًا واحداً ، وفي كلّ تلك الفترة الزمنية كان جريرٌ يحاول – ما استطاع – أن يبرز للشعراء وللرواة وللأدباء وللأمراء، ولعامّة الناس بأنه أشعر أهل زمانه، بل يريد أن يفسّر لهم تلك الرأيا التي رأتها أمّه وهي حاملٌ به؛ حيث رأت بأنّها وضعت جريراً (حبلاً) فراح ذلك الحبل ينطّ ويلتف على أعناق

[62]- إبراهيم علي أبو الحسن.الأدب الأموي (صورة رائقة من البيان العربي) الهيئة المصرية العامة للكتاب.(د.ط) (د.ت). ص:58.

الرجال فيخنقهم واحداً واحداً[63] ومن حسن حظّ الشعراء أنّ أمّه وضعته لسبعة أشهرٍ فجاء ضعيفاً نحيفاً... فكيف بابن سبعٍ لو أتمها تسعاً في بطن أمه؟!.

وفي كلّ هذا كان يبدو واثـــقاً من نفسه ومن شعره، معتداً بذاته، فتبدو تلك الذات سافرةً مراراً (أنا) (نحن) وتبدو أحايين أخرى مقنّعةً بأقنعةٍ هي بمثابة رموزٍ من رموز القوة وإثبات الذات.

63- ينظر: ابـــن قتيبـــة الشـــعر والشـــعراء.ص: 309 وابـــن خلكان،وفيـــات الأعيان.ج1/.ص:323 و 326

ب_ المبحث الثاني:

الذات الاجتماعية :

الإنسان اجتماعيٌّ بطبعه،بل وحتى الحيوانات اجتماعيةٌ في حياتها،فالطيور تعيش في أسرابٍ،والأنعام تعيش في قطعانٍ وجماعاتٍ،وقلّما نجد نوعاً من الحيوان يخالف نظام الجماعة؛وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجماعة في أكثر من حديثٍ نبويٍّ شريفٍ [64]،بل أكّد على أنّ الذئب إنّما يأكل من الغنم القاصية[65]،وأن الذي فارق الجماعة ومات،مات ميتةً جاهليةً.

---

64 – ويظهر ذلك جلياً في حثه صلى الله عليه وسلم على عدم التفرق إلى طوائف تتقاتل بينها وحثها على تسوية الصفوف وأداة الصلاة جماعة كل ذلك لكي يجمع شتات الأمة الإسلامية.

65- الحديث هو:عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَا مِنْ ثَلاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلاَ بَدْوٍ لاَ تُقَامُ فِيهِم الصَّلاَةُ إِلاَّ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِم الشَّيْطانُ. فَعَلَيْكُمْ بِالجَماعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغَنَمِ القَاصِيَةَ) رواه أبو داود بإسناد حسن.وحسّنه الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح (ح.1076). ينظر: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. للإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي (ت.676هـ) شرحه وأملاه فضيلة الشيخ:محمد بن صالح العثيمين.علق عليه: محمد ناصر الدين الألباني حققه وعلق عليه:محمود بن الجميل وخالد بن محمد بن عثمان.مكتبة الصفا، القاهرة – مصر (ط.1) 1432هـ.2002م.ج/3.ص: 162.

لذلك كان من أولويات أعماله صلى الله عليه وسلم بعد التوحيد هي المؤاخاة بين القبائل العربية التي طحنتها رحى الحروب الجاهلية، فخمدت بذلك نيران العداوة بين الأوس و الخزرج وبين قبائل عربية فرّقتها الحروب لأسبابٍ تافهةٍ.

والجماعة- بمفهومها المعاصر- هي المجموعة من الأشخاص، وهي:«مركز الحياة الاجتماعية ومجال الحياة المشتركة للمخلوقات الاجتماعية »[66]، والجماعة هي:«أيُّ حيّزٍ من الحياة المشتركة، قد يكون قريةً أو مدينةً أو محافظـــةً أو دولةً أو أوسع من ذلك» [67]

وجريرٌ إنّما كان يعيش في جماعةٍ صغيرةٍ من قومه، شكّلوا عشيرة كليبٍ اليربوعية التي تنحدر من قبيلة تميمٍ، وكان ابن عمّه الفرزدق من عشيرة مجاشعٍ التي تنحدر – هي الأخرى – من تميم؛وتميمٌ هي لبنةٌ أودعامةٌ قام عليها – وعلى غيرها من القبائل العربية – صرح الدولة الإسلامية .

وعاش الشاعران(**جريرٌوالفرزدق**) في زمنٍ اضطربت فيه الحياة السياسية،وعادت النعرات القبلية للظهور من جديدٍ،وكثرت

66- د.م. ما كيغر.الجماعة .(دراسة في علـــم الاجتمـــاع) تـــر: محمـــد علـــي أبـــودرة.لـــويس إســـكندر.مراجعـــة:د. حســـن الســـاعاتي.دار الفكـــر العربي.بيروت.لبنان(د.ط) .1968 .ص: 48 .

67- المرجع نفسه . ص: 46.

الفتن واضطربت الأوضاع الاجتماعية والسياسية وأثّر كلّ ذلك على باقي مجالات الحياة،فكثرت الحروب والإغارات؛« وفي هذا النضال السياسي و القبلي أحيا الشّعراء الحمية والعصبية القبلية منحرفين عن الروح الإسلامية الداعية إلى الوحدة فأذكى هذا الإحياء عواطفهم وناضل كلّ شاعرٍ في سبيل حزبٍ من الأحزاب السياسية وفي سبيل الدفاع عن قبيلته ومصالحها»[68]

ولو عدنا إلى نقائض الشاعرين، فإننا سنلاحظ الكثير من الأحداث التي عاشتها القبائل العربية في الجاهلية وبعد مجيء الإسلام، وسنسمع من خلالها صهيل الخيول، وقعقعة السيوف والرماح على التروس وعلى هام الرّجال، وكان الشعر أكبر سلاحٍ لإذكاء تلك النعرات الجاهلية؛ فالحزبُ الذي كان يملك شاعراً فحلاً كان كمن يملك الآن – إعلاماً ضخماً يستطيع به قهر عدوه؛ولمّا كان الشاعران المسلمان قد انحاز كلّ واحدٍ منهما إلى حزبٍ[69] وجماعةٍ ينصرها،

[68]- موهوب مصطفاي. المثالية في الشعر العربي.ديوان المطبوعات الجامعية .الجزائر(د.ط) 1982.ص :167.

[69]-كانت يربوع قد سارعت بالبيعة لابن الزبير عند تفاقم الأحداث.ينظر: شوقي ضيف .تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) .دار المعارف بمصر. (ط.13) 1963.ص:245.وكان الفرزدق علوي الهوى :ينظر:موهوب مصطفاي.المثالية في الشعر العربي ص:158.

فقد أدى ذلك بالأمويين،الحزب الحاكم آنئذٍ من تقريب الأخطل وهو نصراني لأنّها وجدت فيه المدافع عن حقّ الأمويين في الخلافة ،فهو أحب الشعراء وأفضلهم عندهم [70] ثم ، ألا ترى معي وكأن التاريخ يعيد نفسه – كما يقال – في العراق،ألا ترى ما يحدث من شقاقٍ بين الشيعة والسّنة وتدخّل العدو الأجنبي، ألا تذكّرنا هذه الصّور بصراع الفرزدق (الشيعي) مع جريرٍ(السني) واستحواذ بني أمية بالأخطل (النصراني)،بل والله،وكأنما هي صورةٌ مكرورةٌ لما وقع على أرض بلاد الرافدين منذ اثني عشرة قرناً من الآن.

وإذا عدنا إلى الحديث عن جريرٍ وعن ذاته الاجتماعية التي كان يحاول الذوبان فيها شيئاً فشيئاً- فإننا سنعلم بأنّ عشيرته كليب اليربوعية كانت أقلّ شأناً من دارمٍ المجاشعية عشيرة خصمه،حتى إن آباءه وأجداده عُرفوا بالضعف و البخل،فقد «اشتهر جده حذيفة (الخطفى) بالبخل »[71] وعُرف أبوه عطية بـــ « قصر القامة وضعف الفؤاد واعوجاجٍ في القدمين وكان يُرمى بالشح » [72].

---

[70]- قول مسلمة بن عبد الملك الأموي: ثلاثة لا أسأل عنهم :أنـــا أعلـــم العـــرب بهم: الأخطل والفرزدق وجرير فأما الأخطل فيجيء سابقاً أبداً.

[71]- جرير.ديوانه. ج/1.ص: 11.

[72]–المصدر نفسه ج/1.الصفحة نفسها.

وجريرٌ قبل أن يفخر بقومه،ومالهم من بطولاتٍ ومواقف،وما أحرزوا خلالها من المجد منذ الجاهلية، يبيّن مثالب مجاشعٍ؛ويرى بأنّ فخر الفرزدق بآبائه وأجداده وأعمامه وأخواله وعشيرته كلها،إنّما هو ضربٌ من الفِياش [73]

وهو حين يصبّ هجاءه فإنّما يرمي به مجاشعاً بأسرها، فقد تحدّث عن نسائها فأفحش القول[74]،وتحدّث عن مقتل الزّبير بن العوام رضي الله عنه فرماهم بالغدر،وعيّرهم بتلك الحبوة التي طالما

---

[73]- الفياش: هو الفخر بالباطل ومن هذا الفياش قوله :

لَقَدْ عَلِمَتْ غَيْرَ الفِيَاشِ مُجَاشِعٌ إِلَى مَنْ تَصِيرُ الخَافِقَاتُ اللَّوَامِعُ .

الد يوان. ج/2 ص: 924

بَنِي مَالِكٍ لاَ صِدْقَ عِنْدَ مُجَاشِعٍ وَلَكِنْ حَظًّا مِنْ فِيَاشٍ عَلَى دَخْلِ .

الديوان. ج/ 2ص: 952

وَيُفَا يِشُونَكَ وَالعِظَامُ ضَعِيفَةٌ وَالُخُّ ممْتَخِرَ المَهَانَةِ رَارُ

. الديوان. ج/2 ص: 873.

[74]- أفحش جريرٌ بنساء مجاشعٍ عامة وخصّ بيت الفرزق بأوجعه (أمه وجدته،وعمته) وأوجع ما قاله جريرٌ كان في جعثن أخت الفرزدق: ولفحش هذه الأشعار وتنزيهاً لهذه الصفحات نحيل القارئ إلى : ديوان جرير. ج2/ص:809 .وما بعدها.والنقائض. ج/1وج /2 ولا تكاد تخلو نقيضةٌ من ذكر جعثن بسوءٍ.

افتخر بـــها الفرزدق [75].

وعيّرهم بعدم أخذهم بثأرهم لغالبٍ بن صعصعة [76]؛ بل وأكثر من ذلك فقد أصاب مقاتل مجاشعٍ بسهم هجائه حين طعن في نسب أشرافها (رهط الفرزق) حين جعل نسلهم من جُبيرٍ قين صعصعة[77].

75- من ذلك قول جرير :

- **قُتِـــلَ الزُّبَيْرُ وَأَنْتَ عَـــاقِدُ حَبْـــوَةٍ تَبًّـــا لِحَبْوَتِـــكَ التِّـــي لَـــمْ تُحْلَـــلِ**

.الديوان. ج/2.ص: 941.

- **وَلاَمَتْ قُرَيْشٌ فِي الزُّبَيْرِ مُجَاشِعاً وَلَمْ يَعْذِرُوا مَـــنْ كَـــانَ أَهْـــلَ المُـــلاَوِمِ .**

ج/2/ص:1006.

76-كان سبب هلاك غالبٍ بن صعصـــعة أنّ رجـــلاً مـــن بـــني فقـــيم يســـمى ذكوان عقر بعير غالبٍ وهو في محمل وعديلة أم الفرزدق ثم عقـــر بعـــير جعـــثن،و زعم مليص الفقيمي أنّ غالباً لم يزل وجعاً منـــها حـــتى مـــات بكاظمـــة ؛وكـــان غالبٌ قد منع بني فقيم من ماء له، فلمّا وردوه ومـــلأوا الأســـقية ثـــار الفـــرزدق وشق تلك الأسقية برمح، ثم هجاهم بشعره وعقـــر بعـــير امـــرأة منـــهم،وهي أم ذكوان الذي مرّ ذكـــره .ينظـــر :النتقـــائض ج/1.ص: 214 . 218.و بشـــأن ذلك عيّره جريرٌ :**وَامْدَحْ سَرَاةَ بَنِي فُقَيْمٍ إِنَّهُمْ**

قَتَلُوا أَبَاكَ وَ ثَأْرُ هُ لَمْ يُقْتَلِ.النقائض .ج/1.ص: 214.

77- رميت فقيرة جدة الفرزدق بـــــجبيرقين صعصـــعة، ولـــذلك كـــان جريـــرٌ ينسب آباء الفرزدق إلى هذا القين في مثل قوله :**وَجَـــدْنَا جُبَيْـــراً أَبَـــا غَـــالِبٍ**

بَعِيـــدَ القَرَابَـــةِ مِـــنْ مَـــعْبَدِ . النقائض. ج/2.ص: 843.

والحقيقة التي لا مناص منها هو أنّ بني مجاشعٍ قد عُرفوا بالكرم والسيادة وبشرف الأرومة [78]،وكان جريرٌ يعرف ذلك،بل وأكثر من هذا فأنّه كان يعرف وضاعة كليبٍ،ولكنّه أراد أن يبني بالشعر ما كان قومه قد عجزوا عن بنائه في الواقع،وأراد أن يرفع عشيرته إلى ذرى المجد والسيادة.ولعل نقطة ضعف الفرزدق هو أنّه كان يتعهّر،فدنّس ماضي أجداده وكان وصمة عارٍ في جبين عشيرته،ولكنّه شاعرها والمحامي عنها، لذلك سوف تغضّ الطّرف عن فسقه وحماقاته؛وكان جريرٌ يلمّح إلى فسقه عن طريق الرمز.فيرميه بالفجور.

وإذا عدنا إلى نقائض جريرٍ فإنّه سيلفت انتباهنا حديث جريرٍ عن ذلك الكير المرقّع الذي لا يكاد ينساه في نقائضه،بل هو أحد الأعمدة التي لا تقوم نقيضته إلاّ عليه؛فهل كان الفرزدق قيناً (حدّاداً) يزاول

78 – كان صعصعة يشتري البنات اللآئي يُراد وأدهن ويحررهن :النقائض .ج/2 .ص :697. وكان غالبٌ أبو الفرزدق جواداً كريماً،ولكن كانت فيه بقيةٌ من خصال الجاهلية، ولاسيما حين عقر مائة ناقةٍ بصوأرٍ.ينظر: النقائض .ج/2. ص:1070. أما بشأن جعثن أخت الفرزدق،فيقول أبو عبيدة بأنها كانت امرأةً عفيفةً مسلمةً صالحةً. ينظر: النقائض.ج/1.ص:222. وكذلك كانت هنيدة،وليلى وغيرهن.

حرفة القيانة؟ ! وإذا كان كذالك فهل كان عاجزاً عن شراء كيرٍ جديدٍ،وهو الذي أنهب ماله بسوق المربد؟ ! [79]

بالطبع لا،لأنّ هذا الكير المرقّع الذي يلفت الانتباه في نقائض جريرٍ ما هو –عند التحقيق– إلاّ رمزٌ لما أحدثه الفرزدق من خروقٍ بفسقه في مجد آبائه وأجداده،يقول بشأن هذا الكير:

أَيَفْخَرُ بِالْمُحَمَّمِ قَيْنُ لَيْلَى

وَبِالكِيرِ الْمُرَقَّعِ وَالعَلاَةِ [80](الوافر)

أو قوله:

فَرَقِّعْ لِجـــــَدِّكَ أَكْيَارَهُ

وَأَصْلِحْ مَتَاعَكَ لاَ تُفْسِدِ [81](المتقارب)

ثم يتّضح أمر الكير في هذه الأبيات :

حَدْرَاءُ أَنْكَرَتِ الْقُيُونَ وَرِيحَهَمْ

فَاللّوْنُ أَوْرَقُ وَالبَنَانُ قِصَـــارُ (الكامل)

لَمَّا أَرَتْ صَدَأَ الحَدِيـــدِ بَجِلْدِهِ

وَالحَرُّ يَمْنَـــعُ ضَيْمَهُ الإِنْكَـــارُ

---

[79]–بشأن هذه الحالة ينظر:النقائض.ج/2 ص: 607 و 608 .

[80] – جرير. ديوانه .ج/2.ص : 827. و النقائض .ج/2 .ص:776.

[81]- المصدر نفسه ج/2.ص : 844 .و النقائض .ج/2. ص:801.

قَالَ الفَرَزْدَقُ :رَقِّعِي أَكْيَارَنَـــا

قَالَتْ: وَكَيْفَ تُرَقَّعُ الأَكْيَـــارُ؟

رَقِّعْ مَتَاعَـــكَ إِنَّ جَدِّيَ خَالِـــدٌ

وَالقَـــيْنُ جَدُّكَ لَمْ يَلِـــدْكَ نِزَارُ [82]

ما رأيك في هذا الصّدأ الذي أنكرته حدراء من الفرزدق؟ ألا ترى بأنّه رمزٌ لفجور الفرزدق؟ بالطبع فهذا الصدأ ونتانة الرّيح ما هي إلاّ إشاراتٌ لفسق الفرزدق الذي كان يعلم بأنّه أحدث خرقاً واسع الأطراف في مجد عشيرته،ولّما أدرك ذلك ووعاه،حاول –عبثاً – أن يجبر تلك الخروق،فلم يسعفه الأمر،فاستـــنجد بحدراء التي لم تغنِ عنه شيئاً؛ ويتّضح الأمر أكثر في البيت الأخير،حين يقول له جريرٌ (**رَقِّعْ مَتَاعَكَ إِنَّ جَدِّيَ خَالِدٌ**)؛ فجريرٌ يحدِّثنا عن أجداده ويذكر اسم خالدٍ،وكأنّه يقول للفرزدق :لا تفسد ولا تدنّس ماضي آبائك،ولا تحدث شقوقاً في بناءٍ بناه لك آباؤك وأجدادك، ونرى بأن العكس قد حصل عند جريرٍ الذي شرّف قومه وعشيرته بعفافه حتى جعل من رعاة الغنم سادةً فرفعهم إلى الذرى.

وجريرٌ يعترف بأنّ آباءه كانوا رعاة غنمٍ بوادي المرّوتِ،ولا سبيل لهم للارتقاء والوصول إلى مجد وشرف الدارميين ، لكنّه حاول

[82] – جرير. ديوانه ج/2.ص : 246 .و النقائض .ج/2. ص:852 و 853.

وناضل وأوصلهم إلى المجد،يقول أبو عبيدة: " حدّثنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنّ بعض الرواة كان يوماً عند جريرٍ فإذا بشيخٍ فقيرٍ قد أقبل حتى اعتقل عنـــزاً فشرب لبنها،فقال جريرٌ للرجل أتدري من هذا ؟ !قال:لا، قال: هذا عطية ،فكيف برجلٍ يريد أن يسامي بني دارمٍ بهذا ؟ !"[83].

ويضيف أبو عبيدة بأنّه حدّث بأنّ عطية بن الخطفى بن بدر لّما أنشد الفرزدق:

فَكَيْفَ تَرَى عَطَيَّـــةَ حِينَ يَلْقَـــى

رِعَـــابًـــا هَـــامُهَـــنَّ قـــُرَاسِيَات [84](الوافر)

قال عطية :لا كيف والله فقال له جريرٌ :اسكت،لأحملنّك على الذّرى منها،بل يقول لأمّه حين قالت له :لقد عرّضتني لهؤلاء الكلاب:أسكتي قد ارتبطت أعقرهن [85].

ويعاني جريرٌ أشدّ المعاناة حينما يتذكّر وضاعة أهله،حتى يذرف الدموع من أجل ذلك،وإلاّ فما تفسير تلك الأبيات الطللية التي كان

---

[83]- النقائض .ج/2.ص:1047.وفي الأغـــاني الروايـــة نفســـها مـــع اختـــلافٍ طفيفٍ في متنها، ومنها قول جريرٍ للرجل:أشعر النـــاس مـــن فـــاخر بمثـــل هـــذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم فغلبهم جميعاً، ينظر:الأغاني.ج/2.ص: 55

[84]- النقائض .ج/2.ص:1047.

[85]-المصدر نفسه.الجزء نفسه.الصفحة نفسها.

يبدأ بها نقائضه ؟ !،وحتّ عندمايتخلص من الوقوف على الطّلل إلى الغزل فإنّنا نلاحظ غموضاً كبيراً،أنصدِّق فعلاً جريرًا حينما يصوّر لنا دموعه وكأنها دموع عاشقٍ ولهانٍ،أم أن سبب تلك الدموع هي حاجاتٌ في نفسه أبى إلاّ أن يتركها غامضةً؛ فما السّر – إذًا – وراء تلك الدموع ؟ !.

فنحن لا نصدق بأنّ جريرًا كان يذرف كلّ تلك الدّموع من أجل امرأةٍ،[86] ونحن بهذا لا ننفي عن شاعرنا العشق أو الهيام بامرأةٍ،ولكن نرى بأنّ لدموعه تلك شأناً آخر أكبر من امرأةٍ يتغزّل بها،إذ كيف لشاعرٍ كجريرٍ أن يتغزّل بأكثر من امرأةٍ واحدةٍ في القصيدة الواحدة [87] ، وكيف لرجلٍ قُدّمت له جاريةٌ – على طبقٍ من ذهبٍ–لتخدمه فيأبى أن تغسل له رأسه ويقول لها:تنحّي ويخرجها من الدار و يغلق الباب على نفسه [88]ألا يبدو الأمر متناقضاً للغاية ؟ !،بل ألا يحقّ لنا أن نعتبر أمر تلك الدّموع أكثر من هيامٍ بامرأةٍ

86- كان جريرٌ يذكر أسماءً لنساء في نقائضه ومن هذه الأسماء: أم حرزة،خالدة ،أمامة ، سلمى، تماضر، مارية،أم بشر،فاطمة، هند، زينب، لميس ليلى، ظمياء...

87- في إحدى نقائضه يبدأ القصيدة متغزلاً بظمياء ثم يذكر اسم ليلى، ثم سلمى ،ثم هند ينظر: جرير. ديوانه. ج/1 ص: 74 – 81 .والنقائض .ج/1. ص:173.

88 – وقعت له هذه الحالة حين اختبرهما (هو و الفرزدق) عمر بن عبد العزيز بهذه الجارية. ينظر: القصة في .النقائض ج/1 . ص: 397/396 .

؟ !. ثمّ ما رأيك في تلك الحاجة التي يكثر ذكرها في مقدمات نقائضه (حاجة) كقوله:

سَمَتْ لَكَ مِنْهَا (حَاجةٌ) بَيْنَ تَهْمَدِ

وَمِذْعَى وَ أَعْنَاقِ المَطَيِّ خَوَاضِعُ[89](الطويل)

أو كقوله:

إِذَا زُرْتَ أَهْلَكَ لَمْ يُـــبَالُوا(حَاجَتِي)

وَإِنْ هَجَرْتُكِ شَفَّـــنِي هِجْرَانِي[90]

أو:-

لَنَا(حَاجَةٌ) فَانْظـــُرْ وَرَاءَكَ هَلْ تَرَى

بروض القطا الحي المروح جامله [91](الطويل)

وقوله :

وَقَالَ صِحَابِي مَالَهُ؟قُلْتُ(حَاجَةٌ)

تَهِيجُ صُدُوعَ القَلْبِ بَيْنَ الحَيَازِمِ [92] (الطويل)

إنّ هذه الحاجة التي يذكرها ويحثّ مطاياه في طلبها واللحاق بها هي بلا شكٍّ المثابرة باللحاق بمجد آبائه وأجداده،لأنّ جريراً وإن بدا

---

[89]- أبو عبيدة. النقائض .ج/ 2 : ص:686.

[90] – المصدر نفسه.ج/ 2 : ص:889.

[91]-. المصدر نفسه ج/2.ص : 632 .

[92]-. أبو عبيدة.النقائض ج/2 .ص : 754.

يشكو لواعج العشق،فهو أبعد ما يكون عن العشق،لأنّه في القصيدة التي يسأله فيها أصحابه عن تلك الحاجة (وَقَالَ صِحَابِي مَالَهُ؟ قُلْتُ حَاجَةٌ)[93] في هذه القصيدة يصرّح بأنّه لا يخاف من سواد الليل بل هو لا يحنّ إلى عشق النساء،واسمع إلى هذا البيت :

وَإِنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ لاَ يَسْتَخِفُّنِي

وَلاَ الجَاعِلاَتُ العَاجَ فَوْقَ المَعَاصِمِ [94] (الطويل)

ضف إلى هذا فأمّ غيلان،ابنة جريرٍ كانت معه في الرّكب ولامته على عدم الركون إلى الراحة بعض الشّيء :

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلاَنَ فِي السُّرَى

وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ [95](الطويل)

فهل نصدّق بأنّ جريراً وقومه كانوا يلاحقون امرأةً ؟ ! ولماذا يستصحب جريرٌ معه ابنته (أم غيلان) إذا كان في رحلةٍ من أجل امرأةٍ ؟ !.

وإذا سلّمنا بقول وهب رومية بشأن هذه الظعائن المرتحلة، بأنّها رمزٌ لماضي الشاعر التليد[96] فإنّنا نـــتأكّد بأنّ تلك الدموع التي كان

---

[93]- أبو عبيدة.النقائض.ج/2 . ص : 890.

[94]- المصدر نفسه. ج/ 2. ص: 755.

[95]– المصدر نفسه ج/ 2. ص: 754 .

[96]- وهب أحمد رومية. شعرنا القديم والنقد الحديث ص: 275.

يذرفها جريرٌ في بدايات قصائده [97] ما هي إلاّ بكاءٌ على ماضي أجداده، وكأنّ هذا المجد التليد الذي كان للكليبيـــين واليربوعيين في الجاهلية قد درس بمجيء الإسلام، فلم يعد لهم من الأيام ما كان لسلفهم في الجاهلية.

ولذا نراه إذا أراد أن يفاخر الفرزدق فإنّه يعود إلى ماضي (أرشيف) العشيرة لينفض الغبار عن تلك الأيام الخوالي[98]، لأنّه كان ينظر إلى حاضر عشيرته فلا يرى غير الأغنام والحمير،فلا يغني عنه ذلك شيئاً إذا ما أراد الفخر ومطاولة الفرزدق؛بل لعلّه ينبش في ذاكرة كليبٍ ويربوعٍ لعلّه يسترجع بعض المجد الذي عاشته يربوع في الجاهلية،بل ليجد ما يحفظ به ماء الوجه حينما يقف في مواجهة الفرزدق، من أجل ذلك فإنّنا نشاطر وهب رومية رأيه حينما ذهب إلى رمزية هذه الظعائن التي رأى منها بأنّها رمزٌ لمجد القبيلة التليد.

97- كان جرير يبدأ قصائده بالغزل وذكر الديار وذرف الدموع.ينـــــظر: النقائض ج/1. ص: 158،370، 632.و النقائض ج/2 .ص: 889 .....إلخ .

98- كانت ليربوع أيام شهيرة منها:يوم الغبيط . النقائض:ج/.ص:1313 وما بعدها يوم الصـــراعم.النقائض :ج/1. ص: 336. يوم الإياد –(يوم أعشاش) النقائض : ج/2.ص: 550.

وجريرٌ في أوّل نقيضةٍ له مع الفرزدق والبعيث يسأل نفسه في حوار داخلي يشبه عملية التداعي النفسي [99] فيقول:

أَحَقاً رَأَيْتَ الظَّاعِنِينَ تَحَمَّلُوا

مِنَ الغِيلِ أَوْ وَادِي الوَدِيعَةِ ذِي الأَثْلِ (الطويل)

إلى أن يقول:

فَإِنِّي لَبَاقِي الدَّمْعِ مَا كُنْتُ بَاكِياً

عَلَى كُلِّ دَارٍ حَلَّهَا يَوْماً أَهْلِي[100]

والغريب في الأمر،هو بكاء جريرٍ على منـــزل أهله ! وليس على منـــزل أهل عشيقته، فلو كان ذلك البكاء – كما أسلفنا – على امرأةٍ لذكر وقوفه على أطلال منـــزلها. ويتّضح أمر هذه الظعائن في يائيته الشهيرة حين حديثه عن تلك الضغائن الراحلة حيث يقول:

فَلاَ عَهْدَ إِلاَّ أَنْ تَذَكَّرَ أَوْ تَرَى

ثُمَاماً حَوَالِي مَنْصِبَ الخَيْمِ بَالِيَا[101](الطويل)

---

[99]- التداعي النفسي (Siloloquy) ؛هو الحديث إلى النفس عن طريق النجوى وبذلك تنشطر الذات إلى شطرين، وبالتالي يلقي الشاعر بشطر هـــمومه على شطر ذاته.

ينظر :د.أسعد رزوق.موسوعة علم النفس .ص: 308.

100–أبو عبيدة .النقائض .ج/1ص:158 والديوان .ج/2 .ص:948.

[101]-.أبو عبيدة.النقائض. ج/1 ص : .173 والديوان. ج/1.ص:74.

إِذاَ مَا أَرَادَ الحَيُّ أَنْ يَتَــزَيَّلُوا

وَأَمْسَى جَمِيعاً جِيـــــرَةً مُتَدَانِيَا

ألا تحسّ مرارة السؤال ومرارة التمنّي معاً؟، إنها ذاتٌ تشرب العلقم من أجل مصالح الجماعة وتخاطر في سبيل لمّ شمل العشيرة.

ويزيد الأمر جلاءً تعب الشاعر في اللحاق بهذا المجد التليد (الظعائن) بمفرده،فيستجمع شتات قومه ليكوّن ذاتاً جماعيةً، علّها تساعده على بلوغ آماله واللّحاق بماضي أجداده؛ ويتّضح الأمر حينما يلجأ جريرٌ إلى الحديث إلى الخليلين الذين رآهما وهب رومية وغيره من الباحثين رمزًا للجماعة ولقوم الشاعر[102]، فهو يسألهما أن يساعداه على اللحاق بهذه الظعائن(مجد آبائه) وإعانته على ذرف الدموع، وفي مواساة الآخرين وذرف الدموع ترويحٌ للّنفس وتسليتها عماّ يكدّر صفوها.

يقول جرير:**خَلِيلَيَّ هِيجَا عَبْرَةً أَوْ قِـــــفَا بِنَا**

عَلَى مَنْزِلٍ بَيْنَ النَّقِيعَةِ وَالجَبَلِ [103] (الطويل)

---

[102] -ينظر: وهب أحمد رومية.شعرنا القديم والنقد الحديث. ص: 203 و 275.

[103] - أبو عبيدة.النقائض .ج/1. ص: 158 .

أو كقوله:

خَلِيلَيَّ لَوْلاَ أَنْ تَظُنَّا بِيَ الهَوَى

لَقُلْتُ سَمِعْنَا مِنْ عُقَيْلَةَ دَاعِيَا [104](الطويل)

ثم بعد عناءٍ طويلٍ، وشدّةٍ وإرهاقٍ يحاول جريرٌ- عبثاً – الوصول إلى ذلك المجد حقيقةً فيحاول لحاقه بالكلمات،وينكشف له الأمر حين يجيبه أصحابه:

يَقُولُ لِيَ الأَصْحَابُ هَلْ أَنْتَ لاَحِقٌ

بِأَهْــلِكَ إِنَّ الزَّاهِــرِيَّةَ لاَهِيَا [105]

ألم نقل – آنفاً –إنّ هذين الخليلين هما رمزٌ لقوم الشاعر؟ ! ،فما رأيك لو قلت لك بأنّ هذين الصاحبين هما والدا الشاعر اللذان صرّحا له بأنّه لن يستطيع المفاخرة بهما،ولكنّ جريراً تحدّى وأوصل قومه طبعاً بذاك المجد التليد ولو عن طريق الشعر، وانظر إلى البيت

الذي يلي البيت السابق مباشرةً حين يقول لنا جريرٌ بأنّه أوصل قومه فعلاً: **لَحِقْتُ وَأَصْحَابِي عَلَى كُلِّ حُرَّةٍ**

وَخُودٍ تُبَارِي الأَحْبَشِيَّ المَكَارِيَا [106]

---

104 – أبو عبيدة.النقائض .ج/1. ص: 173.

105 – المصدر نفسه ج/1. ص:175.

106 – المصدر نفسه ج/1 . ص:176 .

وكان قبل هذه القصيدة قد قال في المعنى ذاته(اللحاق بالظعائن):

طَلَبْتُ وَرَيْعَانِ الشَّبَابِ يَقُودُنِي

وَقَدْ فُتْنَ عَيْنِي أَوْ تَوَارَيْنَ بِالجَهْلِ (الطويل)

فَلَمَّا لَحَقْـــــنَاهُنَّ أَبْدَيْنَ صَبْوَةً

وَهُنَّ يُحَاذِرْنَ الغَيُورَ مِنَ الأَهْلِ [107]

إذا- فجريرٌ قد لحق فعلاً بتلك الظعائن(ماضي أجداده)، بل نراه قد رفع عطية أباه إلى الذرى وفاخر به غالباً وصعصعة.

وفكرة اّللحاق بالظعائن قد أثارها وهب رومية في بحثه ورأى بأنّه نادراً ما يلحق الشاعر بالظعائن و يحاورها [108] مثل ما لحق بها عمرو بن العاص بن الأهتم.

وفي قصيدته الفائية (الملحمة) التي مطلعها :

أَلاَ أَيُّهَا القَلْبُ الطَّرُوبُ المُكَلَّفُ

أَفِقْ رُبَّمَا يَنْأَى هَوَاكَ وَيَعْزِفُ (االطويل)

في هذه النقيضة ينكشف أمر جريرٍ حين يصرّح بأنّ هذا الركب الذي يلاحقه هم أجداده من بني يربوع:

دِيَارًا مِنَ الحَيِّ الذِينَ نُحِـــــبُّهُمْ

زَمَانَ القِرَى وَالصَّارِخُ المُتَلَهِّفُ

---

[107] – المصدر السابق .ج/1. ص:1159 و 160.

[108]- ينظر:وهب أحمد رومية.شعرنا القديم و النقد الجديد . ص: 275.

(هُمُ الحَيُّ يَرْبُوعٌ) تَعَادَى جِيَادُهُمْ

عَلَى الثَّغْرِ وَالكَافُونَ مَا يُتَخَوَّفُ [109]

أيبقى بعد الذي قدّمناه بشأن هذه الظعائن شكٌّ لذي لبٍّ برمزية هذه الأبيات الطللية والغزلية؟ ! وما أرانا بعد هذا إلا متمثّلين ببيت المتنبي القائل:

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَفْهَامِ شَيْءٌ

إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ [110](الوافر)

وجريرٌ حين بدأ نضاله من أجل عشيرته، حاول الذوبان بذاته الفردية في ذاتٍ اجتماعيةٍ لأنّه كان يرى بأنّ الجماعة أقوى من الفرد ولكنّه كان لا ينسى نفسه حتّ وهو في خضمّ الحديث عن قومه، فسرعان ما كانت تطفو هذه الأنا (أنا) بين الحين والحين، وبانتقاله من الفردية إلى الجماعية انتقل من الفخر إلى الحماسة لأنّ الشاعر" إذا تعدىّ ذاته الفردية،وبلغ الذات الجماعية التي تمثّلها

[109]- أبو عبيدة. النقائض. ج/2. ص : 579 .

[110]- الشيخ ناصيف اليازجي.العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب. دار صادر. بيروت. لبنان. (د.ط). (د.ت). ج/2 . ص: 142 .

القبيلة،أو العشيرة،أو الحزب،أو الطائفة، أوالدين،فإنّه ينتقل من الفخر بمعناه الضّيق إلى الحماسة بمعناها الشامل" [111]

وبالفعل فلو ظلّ جريرٌ يفخر بذاته لاقتصرت نقائضه على صور التفوق الفنيّ وحسب ولطغى الخطاب الفردي (أنا) على قصائده ، أمّا وقد ذاب في عشيرته فإنّنا صرنا نسمع قعقعة الرّماح والسّيوف وصهيل الخيول ونشمّ رائحة و رهج الغبار وعجاج الحروب:

أَلَسْنَا نَحْنُ قَدْ عَلِمَتْ مَـــــعَدٌّ

غَدَاةَ الرَّوْعِ أَجْدَرَ أَنْ نَغَارَا (الوافر)

وَأَضْرَبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا تَلاَقَتْ

هَوَادِي الخَيْلِ صَادِيَةً حِرَارَا

وَأَطْعَنُ حِينَ تَخْتَلِفُ العَوَالِي

بِمَأْزُولٍ إِذَا مَا النَّـــقْـــعُ ثَارَا

وَأَحْمَدُ فِي القِرَى وَأَعَزُّ نَصْراً

وَأَمْنَعُ جَانِـــبًا وَأَعَـــزُّ جَارَا

111- إيميل ناصيف.أروع ما قيل في الفخر والحماسة.دار الجيـــل.بـــيروت .لبنـــان .(ط.1). (د.ت). ص: 07.

وَنَحْنُ المُوقِدُونَ بِكُلِّ ثَـــــغْرٍ

يَخَافُ بِهِ العَدَوُّ عَلَيْكَ نَارَا [112]

فانظر إلى تلك النقلة النوعية من ضمائر المتكلم المفرد إلى ضمائر الجمع التي طغت على قصائده في مدح عشيرته(ألسنا ،نحن....) وانظر إلى معجمه الشّعري في هذا المجال (نغار،الطعن، النقع،الثغرالسيوف.....)وهي من مفردات الحرب ومرادفاتها التي تزيد من عنفوان الشّاعر حتى كأنّه البحر المتدفق،وزادت تلك الألف اللينية في آخر القافية الأمر حماساً وكأن جريراً كان يتطاول بها حين إنشادها،ثم تزيد صيغة المبالغة الأمر شدّةً وحماساً (أجدر أطعن،أحمد ،أعز،أمنع .....)، وكلّ هذا الحشد لهذه الصيغ والمفردات هو محاولةٌ من الشاعر لطلب أسباب القوة وإثبات الذات.

وقد تحاشى جريرٌ ذكر أبيه عطية في نقائضه [113]،بل جعل من جده حذيفة (الخطفي) أباً له بدلاً من عطية، لأن جدّه كان ذا مالٍ

112- أبو عبيدة. النقائض .ج/1. ص: 253-254 .

113- وبذلك عيّره الفرزدق بقوله:**تَرَكْنَا جَرِيراً فِي السُّوقِ وَهْوَ حَابِسٌ**

عَطَيَّةَ هَلْ يَلْقَى بِهِ مَنْ يُبَادِلُهْ

فَخَـــرْتَ بِشَـــيْخٍ لَمْ يَلِدْكَ وَدُونَهُ

أَبَالَكَ تُخْفِي شَخْصَهُ وَتُضَائِلُهْ

ينظر:أبو عبيدة. النقائض ج/2ص : 626و 627.

والشيخ الذي فخر به هو :عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي .

وجاهٍ إذا ما قارناه بعطية بل لعلّ جريراً سوف يتـــنصّل من أبوّة هذا الجدّ إذا ما لاح منه علامات الشحّ والبخل.

فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ

وَإِنْ بَدَتْ لِي حَاجَةٌ فَلاَ أَبَا لِيَا [114](الطويل)

بالطبع فقد كان جده يعتبره ابناً له مادام جريرٌ يرعى له أغنامه،فإذا طلب منه المال فإنه سيُنكره؛ وجريرٌ إنّما كان بحاجةٍ ماسّةٍ إلى المال لأنه كان يراه من أسباب بلوغ السيادة والجاه و إثبات الذات،لأنه كان يرى بأن مشاجعاً كانت تقدم أموالاً (رشوة) مقابل تفضيل شاعرها عليه، ألم يقل المتنبي يوماً بشأن المال والمجد:

فَلاَ مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قـــلَّ مَالُهُ

وَلاَ مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ [115] (الطويل)

ثم يذكر هذا الجد في بعض قصائده في مثل قوله:

بَنَى الخَطَفَى حَتَّى رَضَيْنَا بِنَـــــاءَهُ

فَهَلْ أَنْتَ إِنْ لَمْ يُرْضِكَ القَيْنُ قَاتِلُهْ [116] (الطويل)

---

[114]- أبو عبيدة. النقائض. ج/1 ص :177 .

[115] – اليازجي.العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب .ج2/ . ص:315.

[116]- أبوعبيدة.النقائض. ج/2 ص: 651.

ولا ينسى " أعمامه من بني رياحٍ وبني غدانة وبني ثعلبة وبني سليطٍ ويربوعٍ" [117]، و لم ينسَ كذلك أخواله:

وَعَمِّي رَئِيسُ الدُّهــْمِ يَوْمَ قُـــــرَاقِرٍ

فَكَانَ لَنَا مِرْبَاعُهُ وَنَوَافِـــــلُهْ (الطويل)

-أَنَا ابْنُ أَبِـــي سَعْدٍ وَعَـــمْرِ وَمَالِكٍ

وَضَبَّةُ عَبْدٌ وَاحِدٌ وَابْنَ وَاحِدِ (الطويل)

أَجِئْتَ تَسُوقُ السِّيدَ خُضْراً جُلُودُهَا

إِلَى الصِّيدِ مِنْ خَالِيَّ صَخْرٍ وَخَالِدِ[118]

أو كقوله:

جِئْنِي بِخَالِكَ يَا فَرَزْدَقُ وَاعْلَمَـــنْ

أَنْ لَيْسَ خَالُكَ بَالِغاً أَخْوَالِي (الكامل)

مَا السِّيدُ حِينَ نَدَبْتَ خَالَكَ مِنْهُمُ

كَبَنِي الأَشَدِّ وَلاَ بَنِي النِّـــزَالِ

خَالِي الذِي اعْتَسَرَ الهُذَيْلَ وَخَيْلُهُ

فِي حَنِيفِ مُعْتَرِكٍ لَهَا وَمَـــجَالِ[119]

---

[117]- د.أحمد كمال زكي. الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية (ق2هـــ) . دار المعارف بمصر .(د.ط) .(د.ت) ص: 270 .

[118]- أبوعبيدة. النقائض. ج/2 ص : 847 .

[119]- المصدر نفسه ج/1.ص : 324.

وقدّم جريرٌ مصالح قومه على مصالحه الخاصة:

لَمَّا وَلَيْتُ لِثَغْرِ قَوْمِيَ مَشْهَدًا

آثَرْتُ ذَلِكَ عَلَى بَنِيَّ وَمَالِي [120](الكامل)

وفخر جريرٌ باليربوعيّين فأطال الفخر حتى صوّرهم بالأبطال الذين يستلبون الملوك تاج إمارتهم وملكهم، وفي كل ذلك كان يشحد ما استطاع من أسباب القوّة لكي يقف كالطود الشامخ في وجه الفرزدق:

– فَلاَ وَأَبِيكَ مَا لاَقَيْتَ حَـــيًّا

كَيَرْبُوعٍ إِذاَ رَفَــعُوا العُـــــقَابَا [121](الوافر)

– أَتَعْدِلُ يَرْبُوعاً خَنَاثَي مُجَاشِعٍ

إِ ذاَ هُزَّ بِالأَيْدِي القَنَا فَتَــزَعْزَعَا[122] (الطويل)

– وَتَرْهَبُ يَرْبُوعٌ وَرَائِيَ بِالقَنَا

وَذَاكَ مَقَامٌ لَيْسَ يَزْرِي بِهِ فِعْلِي [123](الطويل)

– بِيَرْبُوعٍ فَخَرْتُ وَآلِ سَـــــعْدٍ

فَلاَ مَـــجْدِي بَلَغْتَ وَلاَ افْتِخَارِي (الوافر)

---

[120]- أبوعبيدة. النقائض. ج/1.ص:297.

[121]- جرير. ديوانه. ج/2.ص:815 وما بعدها .

[122]- المصدر نفسه ج/2.ص: 908.

[123]- المصدر نفسه ج/2.ص:957.

- لِيَرْبُوعَ فَوَارِسُ كُلِّ يَـــــوْمٍ

يُوَارِي شَـــمْسَهُ رَهَـــجَ الغُبَارِ [124]

ثم يذكر بسالة هؤلاء الفرسان اليربوعيّين في ساحات القتال بل يخصّ بعضهم بذكر اسمه تشريفاً له:

- عُتَيْبَةُ وَالأُحَيْمِرِ وَبْنَ سَعْـــــــدٍ

وَعَتَّابٌ وَفَارِسُ ذِي الخِمَارِ[125] (الوافر)

- مَنْ مِثْلُ فَارِسِ ذِي الخِمَارِ وَقَعْنَبٍ

وَالخَنْـــتَفَـــيْنِ لِلَـــيْلَةِالبَلْبَالِ [126](الكامل)

وَالرِّدْفُ إِذْ مَلَكَ المُلُوكَ وَمَنْ لَهُ

عِظَمُ الدَّسَائِعِ كُلَّ يَوْمِ فِضَالِ [127]

ثم يذكر بسالتهم فيقول:

إِنَّا وَقَيْنَكُمْ يُرَقِّعُ أَكْيَـــــــارَهُ

سِرْنَا لِنَغْتَصِبَ المُلُوكَ وَسَارُوا[128](الوافر)

غَضِبْنَا يَوْمَ طِخْفَةَ قَدْ عَلِمْتُمْ

---

[124]- جرير. ديوانه .ج/2.ص: 855.

[125]- المصدر نفسه ج/2.ص:855.

[126] - المصدر نفسه.ج/2.ص:957

[127]- المصدر نفسه .ج/2.الصفحة نفسها.

[128] - المصدرنفسه. ج/2.ص:875. وأبوعبيدة. النقائض .ج/2.ص: 847.

فَصَفَّدْنَا المُلُوكَ بِهَا اعْتِـــسَارَا [129]

وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّ سُيُوفَنَا

عَجَمْنَ بِيضَ الحَدِيدِ حَتَّى تَصَدَّعَا (الطويل)

أَلاَ رُبَّ جَبَّارٍ عَلَيْهِ مَهَـــابَةٌ

سَقَيْنَاهُ كَأْسَ المَوْتِ حَتَّى تَضَلَّعَا[130]

وَذِي تَاجٍ لَهُ خَرَزَاتُ مُـــلْكٍ

سَلَبْـــنَاهُ السُّرَادِقَ وَ الحِجَـــــابَا [131]

ويطول بنا الحديث لو تـــتبعنا حديث جريرٍ عن اليربوعيّين وبسالتهم وكسرهم لهام الملوك، و لا تكاد تخلو نقيضةٌ من مثل ما ذكرناه آنفاً .

ولّما أعياه الفرزدق" لجأ جريرٌ إلى إلغاء عشيرته الأدنين بني كليبٍ وتصاعد بفخره إلى تميمٍ القبيلة الكبيرة التي ينتسب إليها الفرزدق أيضاً "[132]،ولما كانت تميمٌ إرثاً للخصمين معاً، فقد كان جريرٌ يستغلّ هذا الانتساب إلى تميمٍ حينما كان يصطدم مع تـــغلب قبيلة النصراني.

---

[129]- جرير .ديوانه. ج/2.ص: 888 .و أبوعبيدة.النقائض ج/ ص:1249.

[130]-- المصدرنفسه.ج/2.ص:907. وأبوعبيدة. النقائض ج/2.ص: 824 .

[131]– المصدرنفسه ج/2.ص:815 .وأبوعبيدة. النقائض ج/1.ص:440.

[132]- المصدر نفسه ج/2.ص:860.

وهناك بعض الأسباب التي جعلت من جريرٍ يرافع عن قيسٍ ضد خصومها و" ذلك أن عشـــيرته اليربوعية أسرعت بالبيعة لابن الزبير فاتّـــفق هوى عشيرته مع هوى قيسٍ"[133]، بل"جعله دفاعه عن قيسٍ يصطدم بالأخطل شاعر تغلبٍ " [134].

يقول جريرٌ في مدح قيسٍ :

أَنَا ابْنُ فُرُوعِ المَجْدِ قَيْسِ وَخِنْدِ فٍ

بَنَوْا لِي رَفِيعًا عَظِيمَ الدَّعَائِمِ [135](الطويل)

أو كقوله:

وَلَـــقَدْ جَهِلْتَ بِشَتْمِ قَيْسٍ بَعْدَمَـــا

ذَهَبُوا بِرِيشِ جَنَاحِكَ المَكْسُورِ (الكامل)

قَـــيْسٌ وَجَدُّ أَبِيـــكَ فِي أَكْـــيَارِهِ

قُـــوَّادُ كُـــلُّ كَـــتِيبَةٍ جُمْـــهُورِ

قَيْسٌ تَبِيتُ عَلَى الثُّغُورِ جِيَادُهُمْ

وَتَبِيتُ عِنْدَ صَوَاحِبِ المَاخُورِ

---

[133]- أبوعبيدة.النقائض.ج/2.ص:880 .

[134]-المصدر نفسه. ج/2 . ص:900.

[135]- جرير. ديوانه. ج/2.ص:838 .أبوعبيدة.النقائض. ج/ 1 .ص:900.

هَلْ تَذْكُرُونَ بَلاَءَهُمْ يَوْمَ الصَّفَا

أَتَذْكُرُونَ فَوَارِسَ الْمَأْمُــورِ [136]

أو كقوله:**فَلاَ تَأْمَنَنَّ الحَيَّ قَيْسًا فَإِنَّـــــهُمْ**

بَنُو مُحِصَنَاتٍ لَمْ تُدَنَّسْ حُجُورُهَا (الطويل)

مَيَامِينُ خَطَّارُونَ يَحْمُونَ نِسْوَةً

مَنَاجِيبُ تَغْلُو فِي قُرَيْشٍ مُهُورُهَا[137]

وصار جريرٌ يذكر الأخطل في نقائضه الأخيرة، بل دخل معه في صراعٍ مثلما كان في صراعه مع الفرزدق وخلّفت تلك الصراعات نقائض بين جريرٍ والأخطل.

- **قَيْسٌ عَلَى وَضَحِ الطَّرِيقِ وَتَغْلِبٌ**

يَتَقَاوَدُونَ تَقَاوُدَ العُمْـــــيَانِ [138](الكامل)

- **وَمَازَالَ مَمْنُوعاً لِقَيْـــــسٍ وَخِنْدِفٍ**

حِمًى تَتَخَطَّاهُ الخَنَازِيرُ أَفْيَحُ (الطويل)

-

-

-

[136]- أبوعبيدة. النقائض .ج/ 2 .ص: 860.

[137]- المصدر نفسه.ج/2ص:880.

[138]- جرير .ديوانه ج/2ص:900.

- إِذَا أَخَذَتْ قَيْسٌ عَلَيْكَ وَخِـــــنْدِفٌ

بِأَقْطَارِهَا مِنْ أَيْـــــنَ تَسْرَحُ[139]

وخير ما نختم به حديثنا عن الذات الاجتماعية لجريرٍ،هو هذه الأبيات التي يصوّر فيها تلك الذات الجماعية حتى ليكاد ينسى ذاته الفردية لّما أصابته نشوة الانتصار:

وَإِنَّ لِـــــيَرْبُوعَ مِنَ العِــزِّ بَــاذِخاً

بَعِيدَ السَّوَاقِي خِنْدِفِيٌّ المَخَارِمِ (الطويل)

أَخَذْنَا يَزِيـــــدَ وَابْنَ كَبْشَةَ عُــنْوَةً

وَمَا لَمْ تَنَالُوا مِنْ لُهَانَا العَظَائِمِ

وَنَحْنُ اغْتَصَبْنَا الحَضْرَمِيَّ بْنَ عَامِرٍ

وَمَرْوَانَ مِنْ أَنْفَالِنا فِي المَقَاسِمِ

وَنَحْنُ تَدَارَكْنَا بَحِـــيراً وَرَهْــطَهُ

وَنَـــحْنُ مَنَعْنَا السَّبْيَ يَوْمَ الأَرَاقِمِ

وَنَحْنُ صَدَعْنَا هَـــامَةَ بْنِ خُـــوَّيْلِدٍ

عَلَى حَيْثُ نَسْتَسْقِيهِ أُمُّ الجَوَاثِمِ

وَنَحْنُ تَدَارَكْنَا هَامَةَ ابْنِ مُـــــحَرِّقٍ

كَذَالِكَ نَعْصَى بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

[139]- المصدر نفسه.ج/2ص:838.

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا جَارَ بَـــــيْبَةَ فَانْتَهَى

إِلَى خَسْفٍ مَحْكُومٍ لَهُ القَيْمُ رَاغِمِ

فَوَارِسُ أَبْلَوْا فِي جُعَادَةَ مَصْـــــدِقاً

وَأَبْكَوْا عُيُونًا بِالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ [140]

فمن خلال النظرة السّطحية للمقطوعة نلاحظ بأنّ الشّاعر عمد إلى ضمير الجمع (نحن) وكرّره في أبياتٍ عدّةٍ من القصيدة وكأنّه بهذا الحشد لهذه الضمائر والألفاظ الفخمة يحاول أن يقنع نفسه بأنّه يبحث عن أسباب القوة التي عجز عنها وحيداً بادئ الأمر،وعبارات المقطوعة كذلك توحي بالخشونة؛ والخشونة من مترادفات الصلابة، والبحث عن الصلابة هو بحثٌ عن القوة، والبحث عن القوة هو بحثٌ عن إثبات الذات،ومن هذه الألفاظ (اغتصبنا،أنفالنا،السّبي، الأراقم، صدعنا،هامة،السيوف الصوارم،ضربنا، الخسف، فوارس، البكاء، الدموع).

وقد طغت عبارات السّلب والنهب والضرب والسّبي والإغارة حتى لنكاد نسلّم برأي وهب رومية حينما رأى بأنّ الشّاعر الجاهلي كان مولعاً بالهدم والنفي والتدمير[141] لأنّه كان يراها من أسباب

[140]- أبو عبيدة .النقائض.ج/2ص:763.

[141]- وهب أحمد رومية.شعرنا القديم والنقد الحديث .ص: 225.

بلوغ القوة،وإثبات الذات،وما أشبه القرن الذي عاش فيه جريرٌ بالجاهلية في كثيرٍ من مظاهر الحياة.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

فخر الفـــــــرزدق

المبحث الأول:

فخـــــر الذّات .

المبحث الثاني:

الذات المقنّـــــــعة .

تمهيد

عاش الفرزدق في جاهٍ و عزٍّ في ظلّ عشيرته الوارف فكان شاعــر تميمٍ و سيّدها، و لكنّ أيّامه الأخيرة كانت محـــــــطة عناءٍ و ابتلاءٍ هدّت من أركان ذاته الجماعية، فضلاً عن ذاته الفردية، و لعلّ الشاعر كان يحسّ بتلك المرحلة إحساساً عميقاً فعلم بأنّ بعد العزّ و اكتمال المجــد الاجتماعــي ستـــــــأتي لحظة الانحطـــاط و الانهيار، وهو ما حصل له بالفعل في شيخوخته؛ حيث عاش مطارداً من قبل القُباع أوّلاً، ثم من طرف زيادٍ، وكان يخاف الحجّاج الثّقفي خوفاً كبيراً إلى جانب فسقه و فجوره الذي سار على نهجه وهو على شفى قبره،و لعلّ هذه الانتكاسات التي وقعت له في أواخر حياته تفسّر لنا بوضوحٍ تلك الدموع التي استهلّ بها أوّل نقيضةٍ مع جريرٍ، حيث بدأ أوّل قصيدةٍ هجا بها جريراً بالبكاء، وهل في مثل ذلك الوقت يذرف المرء دموعه؟!

بل يرى الفرزدق بأنّ البكاء راحةٌ ممّا يعانيه، وأكبر الظنّ أنّ الشاعر لا يبكي حبيباً ظاعناً ومجداً مرتحلاً، بل يبكي همّاً أكبر من همٍّ امرأةٍ ظاعنةٍ، وما نراه إلاّ أنّه قد فكّر وأطال التفـــــــكير في الحياة و نواميسها الغامضة فراح يبثّ أحزانه ومواجعه علّه يخفّف من وطأة الهموم الضاربة بجذورها في أعماق نفسه:

أَلَمْ تَرَ أَنّي يَوْمَ جَوِّ سُوَّيْقَةٍ

بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَالِيَــا (الطويل)

فَقُلْتُ لَهَا إِنّ البُكَاءَ لَرَاحَةٌ

بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لا تَلاقِيَا

وهو يؤكّد بأنّ هذا البكاء هو تفريغٌ لشحناتٍ في ذاته و بذلك سيرتاح جسده و نفسه معاً من وطأة الهموم (إِنَّ البُكَاءَ لَرَاحَةٌ) وفي هذه العبارة مايؤكّد بأنّ هذا البكاء فعلاً راحةٌ كان يجدها الشاعرُ لهمومه الكثيرة.

ثمّ ينطلق الفرزدق و نلاحظ في المقطع الغزلي (الستة أبيات الأولى من النقيضة الأولى) ذاتاً قد براها الهمّ و الحزن، فهو لايزال يكرّر فكرة الدّموع و الهموم والوداع فكأنّه كان يحسّ بظعون الحياة الجميلة الوارفة التي عاشها في شبابه، لذلك فهو يبكيها و يكثر من البكاء،ويعلم كذلك بأنّه مقبلٌ على حربٍ كلاميةٍ لا تبقي من أعراض القبيلة و لا تذر، ومن ثمّ فهو يتأهّب لخوض معركةٍ سوف يلقى فيها من المشاكل والمتاعب والعوائق،وسوف تجرّه إلى دوّامةٍ من الحزن و الخوف،يقول بنبرةٍ حزينةٍ:

حَبِيباً دَعَا وَ الرَّمْلُ دُونِي وَ دُونَــهُ

فَأَسْمَعَنِي سَقْيًا لِذَلِكَ دَاعِيَــــا

فَكَانَ جَوَابِي أَنْ بَكَيْتُ صَبَابَــةً

وَفَدَّيْتُ مَنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ فَدَانِيَــا

إِذَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَايَ أَسْبَلَ مِنْهُمَا

إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشِّعْرَيَانِ بُكَائِيَــا

فعاش الفرزدق مراحل؛ بدأها ذاتياً في أشعاره ثم ذاب في عشيرته بعد التحامه مع جريرٍ، ثم تخلّت عنه الجماعة بعد أن هرم فبدت ذاته بملامح نفسيّةٍ شتّى.

أ_ المبحث الأول:

فخر الذات:

يبدأ الفرزدق حربه الكلامية مع جريرٍ مفرداً، وتظهر هذه الفردية في أوّل نقيضةٍ قالها فيه، وإذا تتبّعنا أبياتها فسنجده يتحدّث عن نفسه التي يزهو بها ولا يكاد ينساها في بيتٍ من أبياتها حتّى إنّه يهاجم كليباً – عشيرة جريرٍ– بذاتٍ مفردةٍ متيقّنةٍ بأنّ لها حصوناً من المجد و قلاعاً من العزّ تحيط بها:

عَلَيْكُمْ بِتَربِيقِ البِهَامِ فَإِنَّكُـــــمْ

بِأَحْسَابِكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا رِهَانِيَــا[1]

وقد لاحظ طه حسين [2] هذه الفردية في أوّل حياة الفرزدق، ثمّ كيف راح يذوب شيئاً فشيئاً في الجماعة بعد أن أعياه جريرٌ، وبعد أن أثّر فيه عامل السِّن وعوامل أخرى؛ كالحبس والفرار من زيادٍ وفتنٌ أخرى كانت سبباً في طلب القوّة الجماعية.

---

[1]-أبو عبيدة، النقائض.ج/1.ص: 171 . و ديوان الفرزدق. دار صادر .بيروت. لبنان (د.ط).(د.ت).مج/2 ص:361.

[2] -ينظر:طه حسين من تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي و العصر الإسلامي). (ط14.).1981 .مـــجلّد/ 1 ص:246.

وطه حسين حين أصدر رأيه بشأن هذا الانتقال من الفردية إلى الجماعية فإنّما أصدره عندما أجال بالدّرس و التّمحيص في كامل أشعاره،و لكن نحن بصدد دراسة جزءٍ قليلٍ من ديوانه (النقائض).

و تمثّل هذه المرحلة حياته الشّعرية الأخيرة أين رأيناه قد ذاب في مجاشعٍ و دارمٍ وتميمٍ كلّها، يقول طه حسين بهذا الشّأن:"كان الفرزدق شخصيًا،و كان الغناء الذاتي وتصوير العاطفة الفردية أقوى و أظهر في شعره من العاطفة القبلية"[3]. ولكن سرعان ما ذابت تلك الذات الفردية في الذات الجماعية وكان الطّور الثاني في حياة الفرزدق:"وهو طورٌ نلمح فيه حرص الشّاعر على أن يكون شاعرًا اجتماعياً يصوّر حياة قومه،و يدافع عن شرفه و أحسابه ويبذل في ذلك جهداً عنيفاً يطلعنا عليه هذا الشعر الكثير الذي قاله في هذا السبيل"[4] .

وأكبر دافعٍ لولوج الذات الاجتماعية هو طلب العشيرة من الفرزدق كفّ أذى جريرٍ الذي أصابهم بشواظٍ من نار هجائه بعدما التحم الشّر بينه و بين البعيث المجاشعي، لذلك رأى طه حسين بأنّ الحمية القبلية والعصبية القبلية هي التي جرّت الفرزدق إلى ولوج باب هذا الصّراع،لأنّ الفرزدق حين دخل في حرب الهجاء مع جريرٍ لم

[3]- طه حسين .من تاريخ الأدب العربي. مجلد/1.ص: 246.

[4]-المرجع نفسه. مـــجلد/1 .ص: 647.

يدفعه لذلك الهجاء عواطفه الشخصية ولا حياته الطبيعية ولا ميله إلى أن يظهر بالشّعر...وإنّما كان هادئاً مطمئنًا مقيّدًا نفسه لحفظ القرآن الكريم فلمّا اشتدّ الهجاء بين البعيث و جريرٍ- و أصاب مجاشعًا ما أصابهم من هذا الهجاء وأخذ قومه يلجئون إليه و يستنصرونه- اضطرّ إلى أن يفكّ نفسه من قيوده وأن يدخل في هذا الهجاء [5].

ولكن و رغم هذه المهمّة التي نهض من أجلها الفرزدق،فــإنّ شخصيته الفرديــة و ذاته المفروضة كانت تطفو في قصائده، وتطغى أحيانًا لتمثل جلّ أبيات القصيدة لما في نفس هذا الشاعر من اعتـــــزازٍ و أنفةٍ، ذلك أنّ "الشّخصية الاجتماعية لم تستطع هنا أن تمحو الشّخصية الفردية التي كانت تظهر هنا و هناك برغم ما حاول الشاعر من إضعافها أو إبعادها"[6].

و سرعان ما انسلخ الفرزدق من ذاته الفردية و لبس ثوب الجماعة ليحتمي به فيفاخر جريرًا بعائلته:

بِأَيِّ أَبٍ يَابْنَ الَمرَاغَةِ تَبْتَغِي

رِهَانِي إِلَى غَايَاتِ عَمِّي وَخَالِيَــا [7](الطويل)

---

[5] – طه حسين .من تاريخ الأدب العربي .مــجلد/1. ص:646-647(بتصرف).

[6] – المرجع نفسه.مجلد/1ص: 647.

[7]- أبوعبيدة.النقائض.مج/1.ص :172 . وديوان الفرزدق.مج/2.ص:361.

هَلُمَّ أَبًا كَابْنَيْ عِقَالٍ تَعُــدُّهُ

وَ وَادِيهِمَا يَا ابْنَ الَمرَاغَةِ وَادِيَا

ثمّ يتدرّج في ذكر مناقب عشيرته؛ من والديه إلى صعصعة جدّه الذي اشتهر بفدائه للموءودات[8] إلى أعمامه و أخواله من بني ضبّة، فيجعلهم سياج أمانٍ يحيط به من كلِّ جانبٍ، فلا تقوى سهام جريرٍ من الوصول إليه،و يذوب الفرزدق ذوباناً كاملاً في ذاتٍ اجتماعيةٍ في قصيدته الفيصل الشهيرة:

إنَّ الذِّي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَ أَطْوَلُ [9](الكامل)

و في نقائض الفرزدق يلفت انتباهنا بقوّةٍ وُرود ثنائيةٍ تضاديةٍ (البناء والهدم)،فكان الفرزدق بقدر ما يسعى إلى بناء حسبه و تشييد هيكل عشيرته،يسعى إلى تدمير الآخر،و فكرة الهدم و البناء كان قد أشار إليها وهب رومية [10]؛ في دراسته لنماذجَ من الشّعر الجاهلي فرأى بأنّ فكرة البناء كانت غريبةً بعض الغرابة على عقول الجاهليّين الذين آمنوا بالقوّة و أسبابها، و رأوا بأنّها من أسباب بلوغ السّيادة

[8]- إبراهيم شمس الدين .قصص العرب. منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة .دار الكتب العلمية. لبنان. (ط.1). 1423هـ 2002 م .ج/4 ص: 9.

[9]- المرجع نفسه.مج/1.ص: 182 . و ديوان الفرزدق.مج/2.ص: 155.

[10]- وهب رومية.شعرنا القديـــم و النقد الجديد.ص: 222 و 224.

وإثبات الذات، و لعلّ علوق بعض عادات الجاهلية بنفس الفرزدق [11] هي التّي أملت عليه الخوض في غمار الهدم (الغزو،السبيّ،القتل،النهب،الاستجارة بقبور الموتى، الأخذ بالثأر،...). و لا غرابة في هذا، لأنّ حياة الفرزدق كانت أشبه بحياة الجاهليّين ،و لعلّ أحد معاصريه كان مجانبًا للصّواب حينما سُئل عن أشعر الجاهليّين، فقال:الفرزدق،فقيل له:نحن نسألك عن الجاهليّين،فقال:وهل هناك أجهل منه؟

وهذا لا يعني بأنّ شاعرنا كان يسعى للهدم والتدمير والطعن في الفضائل والقيم،و إنّما هو تصوير الفنّان الملهم والشاعر المبدع،وهو استرجاعٌ لأحداثٍ وقع أغلبها في الجاهلية،و لذلك كان يسعى للبناء والتّـــشييد رغم هدمه لصرح أجداده بفسقه وحـــماقاته و فجوره أحيانًا.

وبين هذين النقيضين (**البناء و الهدم**)كان الفرزدق يبدو سافرًا سفور الصّبح يبوح بأحلامه وآماله العريضة ،بل وكان يصرّح بآلامه ومواجعه التي كانت تطفو بين الحين و الحين لتظهر بجلاءٍ في قصائده، وكان يتخفّى أحيانًا بذاته الفردية في زحمة الذات الاجتماعية التي تمثّلها تميمٌ بأسرها-بل مضرٌ بأكملها.

11- من هذه العادات على سبيل المثال:الاستجارة بقبر والده، والإفراط في ملاحقة عورات النساء و التشهير بفسقه وفجوره،و الافتخار بأمجاد عشيرته من أجل إثارة الفتنة...إلخ.

ولو عدنا لقصيدته الفيصل[12] التي عُدّت إحدى روائعه- لوجدنا بأنّ الفرزدق يبدأ بالبناء و التشييد لمجدٍ لطالما حلم به ،لذلك نراه يبحث عن الذات الاجتماعية ويذوب فيها لأنّه بمفرده سوف لن يبنيَ شيئًا و لن يقف صامـــــدًا أمام جريرٍ، ولا غرابة في هذا، فالبناء الحقـــــيقي يحتاج إلى بنّاءٍ ومـــساعدٍ. ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾[13].ويتكرّر هذا اللّفظ (البناء) في أغلب نقائضه،وهو حيث يذكر البناء فإنّما يخصّ الدعائم بالذكر لأنّ البناء بلا دعائم مآله السّقوط و الاندثار والتّلاشي، بل وحتّى تلك الأبنية الحصينة ذات العماد الصلبة قد أخنى عليها الدهر و أفناها:﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣﴾[14]

---

[12]-أبوعبيدة.النقائض.مج/1.ص:182 . و ديوان الفرزدق.مج/2.ص:155.

[13]-سورة: البقرة، آية: 127.

[14]-سورة: الفجر، آية: 6-13.

والحقيقة التي لا مناص منها هي أنّ الفرزدق كان هشًّا واهيًا لولا تلك الحصون الشّامخة التي أحاطت به من قِبل عشيرته،(**بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ**)، فمن يكون هؤلاء الدّعائم غير أعيان مجاشعٍ ودارمٍ وتميمٍ؟!

والفرزدق يقرّ بأنّ بيته قد شاده والده "غالب" بن صعصعة، فالشّاعر لا يستطيع بناء شيءٍ وإنّما يستطيع أن يحميَ هذا البناء ويذوذ عنه:**إِنِّي وَجَدْتُ أَبِي بَنَى لِي بَيْتَـــهُ**

فِي دَوْحَةِ الرُّؤَسَاءِ وَالحُكَّامِ[15] (الكامل)

ولذلك كانت مهمّة الفرزدق في هذا الصرح الشامخ هي ردّ العدوان عن الثغور:**وَ إِنَّ مُجَـــاشِعًا حَمَّلَتْـــــنِي**

أُمُورًا لَـــنْ أُضَيِّعَهَا كِبَارًا[16](الوافر)

قِرَى الأَضْيَافِ لَيْلَةَ كُلِّ رِيحٍ

وَقِدْمًا كُنْتُ لِلْأَضْيَافِ جَارًا

أو قوله:

أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعِي عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَـــا

يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي (الطويل)

[15]-أبوعبيدة.النقائض.مج/1.ص: 265. وديوان الفرزدق.مج/2.ص: 306.

[16]-المصدر نفسه.مج/1.ص: 256. والمصدر نفسه. مج/1.ص: 356.

إِذَا مَا رَضَوْا مِنِّي إِذَا كُنْتُ ضَامِنًا

بِأَحْسَابِ قَوْمِي فِي الجِبَالِ وَفِي السَّهْلِ

فَمَهْمَا أَعِشْ لايَضْمَنُونَنِي وَلاأَضِعْ

لَهُمْ حَسَبًا مَا حَرَّكَتْ قَدَمِي نَعْلِـــي[17]

بل لعلّه يتأسّف لما سيحدث لعشيرته بعد موته،و استمع إلى الصوت الحزين و المرارة التي يتلفّظ بها:

يَا لَيْتَ شِعْرِي إِنْ عِظَامِي أَصْبَحَتْ

فِي الأَرْضِ رَهْنَ حَفِيرَةٍ وَصُخُورِ(الكامل)

هَلْ تَجْعَلَنَّ بَنُـــو تَمِيمٍ مِنْهُمُ

رَجُلاً يَقُومُ لَهُمْ بِمِثْلِ ثُغُـــورِي[18]

ولازلنا في الحديث عن قصيدته الفيصل التي يبدأها بحديثٍ هو أبعد ما يكون عن روح الغزل أو ذكر الأطلال،بل هو نقيضٌ للطّلل الدّارس؛ إنّ الفرزدق يتحدّث في هذه النقيضة عن البناء و التّشييد ويصف الدعائم والصّروح الشّامخة فهو يبحث عن القوّة حتى ليكاد يلامسها حقيقةً أو كذلك كان يـــخيّل إليه، فهو يحـــــلم بالصّلابة و بالأسس والدّعائم لأنّ بناءه لن يكون أخـــبيةً من شعر الأنعـــام و وبرها،و لن يكون زريبةً من الزُّروب، بل يريده بناءً من الصُّمّ

[17]-أبوعبيدة.النقائض.مج/1.ص: 128 و وديوان الفرزدق .مج/2.ص: 153.

[18]-المصدر نفسه.مج/2.ص: 910

الصّلاب، أو فلنقل يريده حسبًا عربيًا خالصًا يمتدّ بأصوله و جذوره في أعماق العروبة.

والحديث عن هذا البناء وهذه الدعائم يتكرّر في شعر الفرزدق، بل لعلّه لمّا أقام هذا الصّرح وهذه الدعائم في قصيدته الفيصل راح – فيما تلاها من نقائض– يعيد الفكرة ذاتها (البناء) بشيءٍ من التنويع.

والحديث عن هذه الدّعائم والحصون يتكرّرحتّ يخيّل إلينا بأنّ الفرزدق قد كان يعيش في قصورٍ من الجصّ بأعمدةٍ من الرّخام، ولكنّ الحقيقة أنّ هذا البناء وهذه الدعائم هي أقنعةٌ لذاته الاجتماعية (دارم و مجاشع).[19]

بالطّبع، فالفرزدق عاش في بيئةٍ صحراويةٍ كانت لا تزال فيها بقيةٌ من عيش الجاهلية (الحلّ و الترحال) رغم أنّ الحياة –وقتئذٍ– كانت قد استقرّت وعرف الناس البناء و التّشييد،و لكنّ الفرزدق يريد أن يستعير من الواقع هذه الصّلابة وهذا البناء الشّاهق ليصوّر به عائلته و عشيرته.و يتّضح أمر هذا البناء مباشرةً في البيت الثاني من نقيضته الفيصل حين يصرّح بأنّ هذا البناء قد بناه الله سبحانه و تعالى:

---

[19]- يكثــر الفــرزدق مــن ذكــر الــدعائم في نقائضــه ولا ســيما في لاميتــه الشهيرة.ينظر:النقائض.ج/1 .ص:182.

بَنَاهُ لَنَا الأعْلَى فَطَالَتْ فُرُوعُهُ

فَأَعْيَاكَ وَاشْتَدَّتْ عَلَيْكَ أَسَافِلُهْ[20](الطويل)

فَلاَ هُوَ مُسْطِيعٌ أَبَاكَ ارْتِقَاءَهُ

وَلاَ أَنْتَ عَمَّاقَدْ بَنَى اللهُ عَادِلُهْ

إذن – هو تعبيرٌ عن المجد التـــّليد والماضي العريق و ليس الأمر يتعلّق بالعمران أبدًا! . ينقلنا الفرزدق إلى هضبةٍ عاليةٍ يجثم فوقها بناءٌ شاهقٌ و قصرٌ مشيدٌ يحبس الأنفاس برونق عمرانه و إتقان صنعته،و في وسط هذا القصر أعيان دارمٍ و مجاشعٍ محتبون كأنّهم الجبال الشامخة:**بَيْتًا زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِـــهِ**

وَ مُجَاشِعٌ وَ أَبُو الفَوَارِسِ نَهْشَلُ[21](الكامل)

وفي هذا البيت الرّحب الواسع الأطراف يدخـــــــل الناس و يخرجون ويعيشون تحت حماية أهله،هذا إذا كان الوقتُ وقت سلمٍ و أمانٍ،أمّا إذا دقّت الحرب الطبول فإنّ أهل هذا البيت سينهضون إلى ملاءات الحديد وإلى السابغات من أجل ردّ العدوان.

والبناء هنا ،لا يعدو أن يكون رمزًا للمنعة و العزّة و القوّة وشدّة البأس، لأنّ الفرزدق يصرّح في كمْ نقيضةٍ [22] بأنّ عوامل الدّهر قد

---

[20]- أبوعبيدة.النقائض مج /2.ص:604و605. وديوان الفرزدق.مج/2.ص:171.

[21]- المصدر نفسه. مج/1.ص:182. وديوان الفرزدق.مج/2.ص:155.

[22]-ينظر: أبوعبيدة.النقائض.مج/2.ص: 788و866...إلخ

أتت على الدّيار وجعلت من قلاعها أطلالاً، وهذا يعني أنّ هذا الحسب الرفيع وهذا المعدن الأصيل سيبقى نقيًّا وشامخًا مهما عدت عليه صروف الدهر و تقلّبات الأيّام، لذلك كان يحاول طمس تلك الثّغرات - بكلّ ما أوتي من أسباب البيان- كيوم الزبير و فسقه وفجوره و خوفه و فراره...فهو يريد نسبًا خالصًا كالذهب الإبريز.

وبناءً على ما سبق يتّضح لنا بأنّ هذا البناء هو رمزٌ لحيّ دارمٍ ومجاشعٍ وتميمٍ بأسرها، فإذا بهؤلاء الأبطال كالجبال الشامخة وهي بمثابة الحصون الحصينة التي تردّ الضربات و تمنع ولوج الأعداء إلى هذه العشيرة،و يلفت انتباه الدارس للنقائض ذكر(الحبوة) بشكلٍ كبيرٍ، هذه الحبوة التي طالما عيّره بها جريرٌ،حيث كان يرى منها رمزًا من رموز الذلّ والمسكنة، ورآها الفرزدق رمزًا من رموز القوّة وإثبات الذات!

و أكبر الظنّ أنّ الفرزدق كان مجانبًا للصّواب في رؤيته لتلك الحبوة، فالإنسان العادي قد يرى من الحبوة مسكنةً و وقارًا ومنبعًا لليأس والخمول وعكسها الوقوف و الاعتدال قائمًا، ولكنّ الفرزدق الشاعر الملهم رآى بأنّها رمزٌ للقوّة والعزّة، فكيف تمّ له ذلك؟

إنّ الشّخص إذا احتبى فإنّه سيقبض بكلتا يديه على ساقيه وهو قاعدٌ، فاستلهم الشاعر من هذا المشهد صورة الجبل الرّاسي، حتّى إذا أردنا أن نرسم صورة إنسان محتبٍ – فسيكون المخطّط كالآتي:

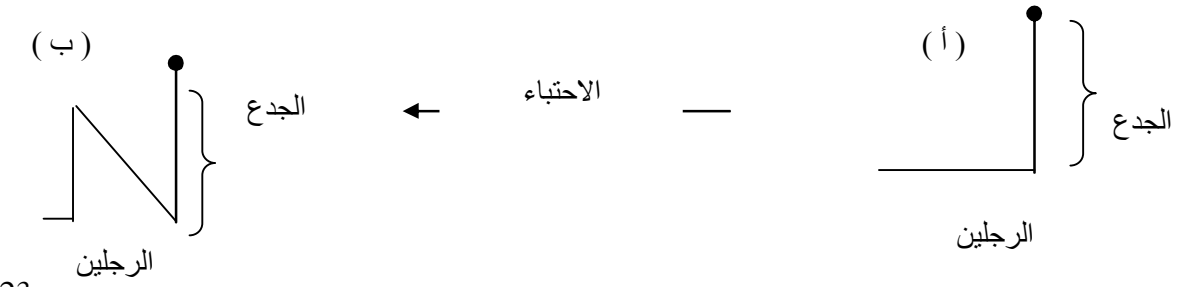

(أ): مخطّطٌ لإنسانٍ جالسٍ ممدّد الرجلين. (ب) :مخطّطٌ لإنسانٍ محتبٍ.[23]

ألا يشبه الشكل (ب) صورة الجبل الشاهق (N)؟،و يزيد من هيبة هؤلاء النفر لباسهم للوشاح الملوكي في سلمهم،و الدروع السّابغات في حروبهم و وقائعهم:

حُلَلُ الْمُلُوكِ لِبَاسُنَا فِي أَهْلِنَـــا

وَالسَّابِغَاتُ إِلَى الوَغَى نَتَسَرْبَلُ[24](الكامل)

والفرزدق كان يدري مدى صلابة الجبال و قوّتها، لذلك اتّخذ منها معادلاً شعريًا في بحثه عن أسباب القوّة، و قد ورد ذكر الجبل في القرآن الكريم في أكثر من موضعٍ حتّى أنّ الله سبحانه وتعالى أمر عباده بالنّظر إلى قدرته تعالى في الخلق:

[23]- رسم تخطيطي لرجلين :الأول جالس ممدد الرجلين،والآخر محتب.

[24]-أبو عبيدة.النقائض.مج/1.ص: 187. و ديوان الفرزدق.مج/2.ص: 157.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾[25]

وقوله تعالى﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾[26]. بل رأى النّاس من هذه الجبال قوّةً ومنعةً، فهؤلاء قوم صالحٍ عليه السلام قد اغترّوا بقوّتهم حينما طاولوا الجبال وطوّعوها، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[27]

وهناك منظرٌ آخرٌ تبدو فيه صورة الجبل في حالة المنعة،و يبدو ذلك في الحوار الذي أقامه نوحٌ عليه السّلام مع ابنه، يقول الله تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[28] بل إنّ هذه السّفينة بعد مدّة الطوفان

---

[25]-سورة الغاشـــية. الآيات:17- 20 .

[26]-سورة المرسلات. الآية: 27.

[27]-سورة الحجر. الآيات: 80-83.

[28]-سورة هـــود. الآية: 43.

رست على الجوديِّ، كما جعل الله تعالى لهذه الجبال غايةً وهي أن تحفظ توازن الأرض قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[29]،وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[30]. فهذه جبالٌ شامخةٌ و قويّةٌ و حصونٌ منيعةٌ، ولكنّها ستنهار أمام عظمة خالقها، قال تعالى﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[31].

و قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٧﴾ ﴾[32]

إذاً – فالقوّة، و البحث عن الصّلابة لتحقيق الذّات كانت من طبيعة البشر منذ أن وُجدوا، لذلك رأى الفرزدق بأن تلك الحبوة (شكل الجبل) هي من سيما القوّة و العزّة، و كما أنّ هذه الجبال الرّاسية تحفظ توازن الأرض فإنَّ دارماً ومجاشعاً ستحفظ توازن

[29]-سورة الأنبياء.الآية: 31 .

[30]-سورة النحل. الآية: 15 .

[31]-سورة الحشر. الآية: 21.

[32]-سورة طــه . الآيات: 105 – 107.

القبائل العربية؛ فلا إغارة ولا سلب ولا نهب، وقد تفطّن لها (الحبوة) بل كان على وعيٍ عميقٍ بها حتّى إنّه يجيب جريراً بكل تهكّمٍ حين سأله عن تلك الحبوة:

أَسَأَلْتَنِي عَنْ حَبْوَتِي مَا بَالُهَـــا

فَاسْأَلْ إِلَى خَبَرِي وَعَمَّا تَسْأَلُ[33] (الكامل)

فَاللُّؤْمُ يَمْنَعُ مِنْكُمْ أَنْ تَحْتَبُـــوا

وَ العِزُّ يَمْنَعُ حَبْوَتِي أَنْ تُحْلَلُ

وَاللهُ أَثْبَتَهَا وَ عِزٌّ لَـــــــمْ يَزَلْ

مُقْعَنْسِسًا وَ أَبِيكَ مَا يَتَحَوَّلُ

جَبَلِي أَعَزُّ إِذَا الحُرُوبُ تَكَشَّفَتْ

مِمَّا بَنَى لَكَ وَالِدَاكَ وَ أَفْضَلُ

وهو يذكر الجبل في آخر الـــمقطوعة ليبـــعث في سامعيه و قارئيه بأنّه كان على وعيٍ- كما أسلفنا- حين التقط هذه الصورة من الجبل و ألصقها بالحبوة، لقد كان الفرزدق مصوّرًا بارعًا حين عمد إلى شكل الاحتباء (الجبل **N**)، فهؤلاء الرّجال المحتبون قد تبدو عليهم المسكنة والذّل للوهلة الأولى و كأنّ الطّـــــــــير على

[33]-أبو عبيدة. النقائض.مج/1.ص: 182 وما بعدها.و ديوان الفرزدق.مج/2.ص: 161.

رؤوسهم، و لكنّهم في حقيقة الأمر كالجبال التي تحيط بالعشيرة فتمنع عنها الأذى.

بَيـــْـــتًا زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِـــهِ

وَ مُجَاشِعٌ وَ أَبُو الفَوَارِسِ نَهْشَـــلُ

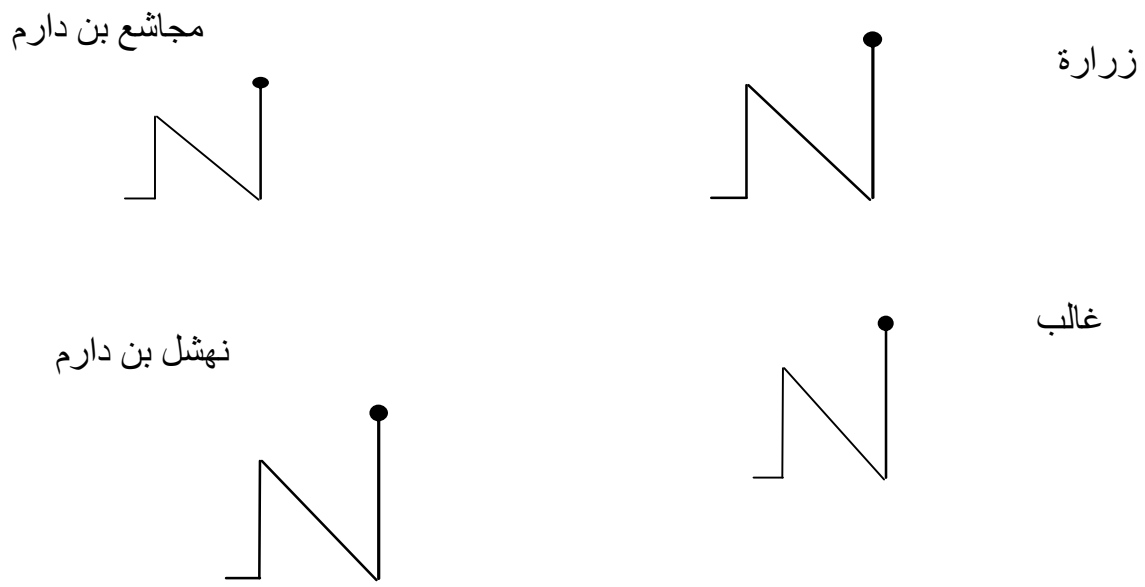

ويتّخذ الفرزدق من صورة الجبل رمزًا للقوّة وإثبات الذات، واسمع إليه حين خاطب جريرًا فأسكته وأفحمه:

قَالَ ابْنُ صَانِعَةِ الزُّرُوبِ لِقَوْمِـــهِ

لاَ أَسْتَطِيعُ رَوَاسِيَ الأَعْـــلامِ[34] (الكامل)

فالجبل-كما قلنا – هو رمزٌ لذات الجماعة ،فهو حين يقارن بين وضاعة بيت جريرٍ (الزروب) لم يذكر القصور ولا الضّياع بل

[34]-أبوعبيدة.النقائض.مج/1.ص: 265. و ديوان الفرزدق .مج/2.ص: 305.

ذكر رواســـي الأعلام، و المقصود بهذا البناء أولئك الأشخاص من عشيرته كما سبق الإشارة إلى ذلك.

و الفرزدق كان على علمٍ وعلى وعيٍ من نفسه بأنّه كان يحدث -بين الحين و الآخر- خروقًا واسعة الأطراف في مجد آبائه، وقد عيّره جريرٌ بذلك حيث اتّخذ من رمز الكير المرقّع سبيلاً للإشارة و التشهير بفسق الفرزدق، و لكنّ الشاعر المدلّل كان لا يبالي مادام أنّه وسط عشـــــــيرةٍ لها من المجد و القوّة ما يمحو به زلاّته و أخطائه و فسقه و فجوره، يقول:

إِنَّ الأَقَارِعَ وَ الحُتَاتَ وَ غَالِبــاً

وَ أَبَا هُنَيْدَةَ دَافَعُوا لِمَقَامِــي[35] (الكامل)

بِمَنَاكِبَ سَبَقَتْ أَبَاكَ صُدُورُهَــا

وَمَآثِرَ لِمُتَوَّجِيــنَ كِـــــرَامِ

إِنِّي وَجَدْتُ أَبِي بَنَى لِي بَيْتَــهُ

فِي دَوْحَةِ الرُّؤَسَاءِ وَ الحُكَّامِ

و بشأن صورة الجبل يقول الفرزدق:

إِذَا مَا وُزِنَّــا بِالجِبَالِ رَأَيْتَنَـــــــا

نَمِيلَ بِأَنْضَادِ الجِبَالِ الأَضَاخِمِ (الطويل)

[35]-أبوعبيدة.النقائض.مج/1.ص:265. و ديوان الفرزدق.مج/2.ص:305 و 306.

تَرَانَا إِذَا مَا صَعَّدْتَ عَيْنَيْكَ مُشْرِفًا

عَلَيْكَ بِأَطْــوَادٍ،طِوَالِ المَخَــارِمِ

وَكَيْفَ تُلاَقِي دَارِمًا حِينَ تَلْتَقِــي ذُرَاهَا

إِلَى سَقْفِ النُّجُومِ التَّوَائِمِ[36]

وقوله:

يَرِدُونَ الحُــلُومَ إِلَى جِبَــــالٍ

وَإِنْ شَاغَبْتَهُمْ وَجَدُوا شِغَابَــــا(الوافر)

وَ لَسْتَ بنَائِــلٍ قَمَرَ الثُّرَيَّــــــا

وَلاَ جَبَلِي الذِي فَرَعَ الهِضَابَــا[37]

أو قوله:

مُحِيطــاً بِالجِبَــالِ لَــهُ ظِــلاَلٌ

مَعَ الجَرْبَاءِ قَدْ بَلَــغَ الطِّبَــابَا[38]

وإذا كان لابدّ لصلابة البناء من دعائم، فإنّ الفرزدق قد أشار إلى هذه الدّعائم في نقائضه اللاّحقة، بل إذا عدنا إلى نقيضته الفيصل فسنجده يذكر الدعائم:

[36]-. أبوعبيدة.النقائض مج/1.ص: 139 وديوان الفرزدق.مج/2.ص:315و316

[37]- المصدر نفــسه.مج/1.ص:465. والمصدر نــفسه مج/1.ص:100.

[38]-المصدر نفــسه.مج/1.ص:465. والمصدر نــفسه.مج/1.ص:102.

إنَّ الذِّي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَـــا

بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَ أَطْـــوَلُ[39]--(الطويل)

يقول الفرزدق بشأن الدعائم في نقيضة أخرى:

وَجَدْتُ لِـــدَارِمٍ قَوْمِي بُيُـــوتـــًا

عَلَى بُنْيَانِ قَوْمِـــكَ قَاهِـــرَاتِ(الوافر)

دُعِمْنَ بِحَاجِبٍ وَ ابْنَيْ عِقَـــــالٍ

وَ بِالقَعْقَاعِ تَيَّـــارَ الفُـــــرَاتِ

وَ صَعْصَعَةُ المُجِيرُ عَلَى المَنَـــايَـــا

بِذِمْنَةَ وَ فَكَّـــــاكِ العُنَـــــاتِ

وَصَاحِبِ صَوْءَرٍ وَأَبِي شُرَيْـــحٍ

وَسَلْمَى مِنْ دَعَائِمَ ثَابِتَـــــاتِ

لَقِيطٌ مِنْ دَعَائِمِهَـــا وَ مِنْهُـــــمْ

زُرَارَةُ ذُو النَّدَى وَ المَكْرُمـــَاتِ

وَ بِالعَمْرَيْنِ وَ الضَّمْرَيْنِ نَبْنِـــــي

دَعَائِـــمَ مَجْدُهُـــنَّ قُرَاسِيـــَّاتِ

[39]- أبوعبيدة.النقائض.مج/1.ص:182.و ديوان الفرزدق.مج/2.ص:155.

دَعائِمُهَـــا أُولاَكَ وَهُمْ بَنُوهَـــــا

فَمَنْ مِثْـــلُ الدَّعَائِـــمِ وَالبُنَاةِ[40]

والفرزدق حين يذكر هؤلاء الدعائم التي سوف يشيد عليها صرحه الشامخ تكاد صورة الذات الاجتماعية لديه تكتمل؛و لنعد إلى الصورة الأولى التي رسمها في قصيدته الفيصل لنتمّمها بهذه الصورة لنجد الشكل التالي:[41]

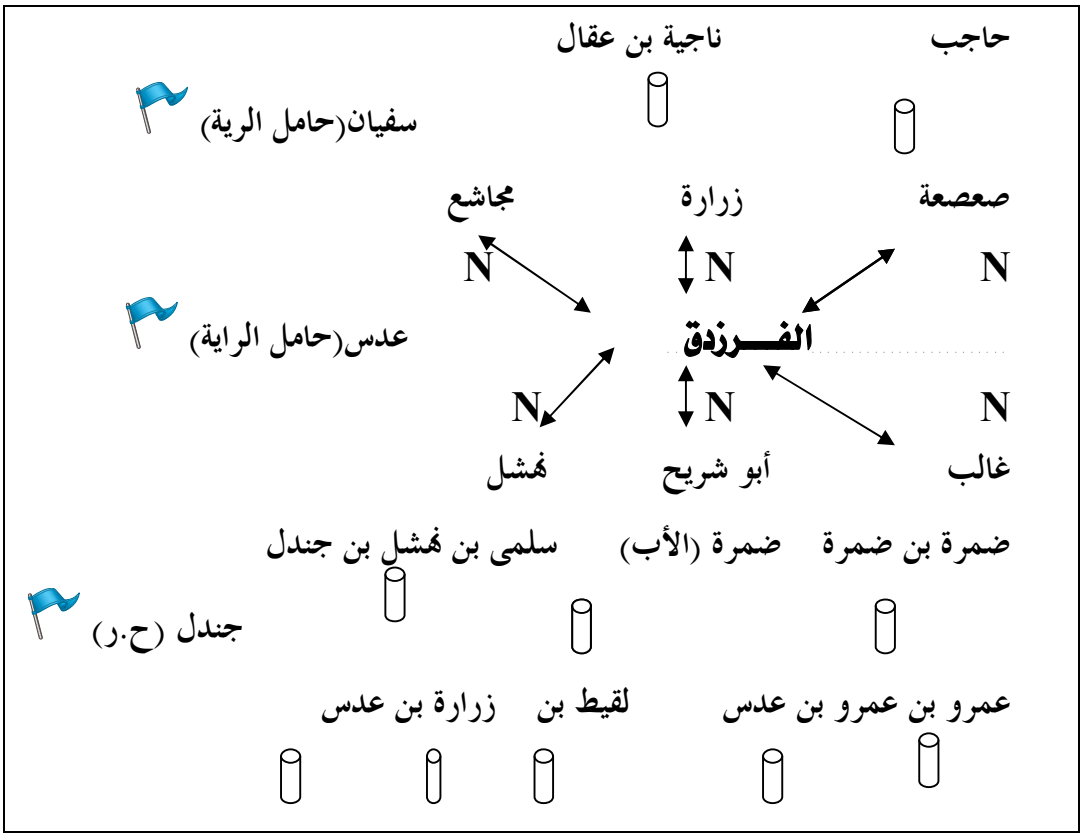

---

[40]- أبوعبيدة.النقائض مج/1.ص:771 و 772. و ديوان الفرزدق.مج/2.ص:109 و 110

[41]- يمثل الشكل أعلاه الفرزدق وقد أحاط به جمع من أفراد عشيرته (الذات الجماعية) . **N:الاحتباء ، :الدعائم ، :الراية**

و لكن ألا يحتاج هذا البناء إلى سقفٍ وإلى خنادق تحميه من الإغارات؟!بالنسبة للسّقف فقد صرّح الفرزدق بأنّ سقف صروحه هي الجوزاء.

تَرَانَا إِذَا مَا صَعَّدْتَ عَيْنَيْكَ مُشْرِفًا

عَلَيْكَ بِأَطْوَادٍ طِوَالِ الَمخَارِمِ (الطويل)

وَكَيْفَ تُلاَقِي دَارِمًا حَيْثُ تَلْتَــقِي

ذُرَاهَا إِلَى سَقْفِ النُّجُومِ التَّوَائِمِ (42)

أو في مثل قوله:

لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ عَلَــى الثُرَيَّـــا

وَنَحْنُ الأَكْثَرُونَ حَصًى وَغَابَــا(الوافر)

وَلَسْــتَ بِنَائِــلٍ قَمَــرَ الثُّرَيَّـــا

وَلاَ جَبَلِي الذِي فَرَعَ الهِضَابَــا

مُحِيــطٌ بِالجِبَــالِ لَــهُ ظِـــلاَلٌ

مَعَ الجَرْبَاءِ قَدْ بَلَغَ الطِّبَــابَــا(43)

فسقف هذا الصرح الشّامخ لن يكون غير النجوم المتـــــــلألئة، و يزعم الفرزدق بأنّ تلك الحُبى لن تحلّ بجهل الناس عليهم يقول:

42-أبو عبيدة .النقائض.مج/1.ص:391.

43-. المصدر نفسه .مج/1.ص: 465.و ديوان الفرزدق.مج/1.ص: 100و102.

وَمَاحَلَّ مِنْ جَهْلٍ حُبَى حُلَمَا ئِنَــا

وَلاَ قَائِلٌ بِالعُرْفِ فِينَا فَيَحْنَفُ[44](الطويل)

فهي جبالٌ حصينةٌ،تحمي الثغور،و تحفظ التوازن في القبائل العربية وما نظنّ إلاّ أنّ الفرزدق كان على وعيٍ كبيرٍ حين وكّل للجبال (بنودارم وبنو نهشل) هذه المهمّة، و يكون الشاعر قد استلهمها من قوله تعالى: ﴿**وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝** ﴾[45].

أو قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝** ﴾[46]

ثم يزيد من مناعة هذه الحصون أنّها محاطة ببحارٍ و خنادقَ كبيرة، سيغرق كلّ من رام مطاولتها والوصول إليها:

سَيَعْلَمُ مَنْ سَامَى تَمِيمًا إِذَا هَوَتْ

قَوَائِمُهُ فِي البَحْــرِ مَنْ يَتَخَــلَّفُ(الطويل)

---

44 - أبو عبيدة .النقائض.مج/2.ص: 564. و ديوان الفرزدق .مج/2.ص: 29.

45-سورة النحل. الآية: 15 .

46-سورة الحــج. الآية: 40.

فَسَعْدٌ جِبَالُ العِزِّ وَالبَحْرُ مَالِـــكٌ

فَلاَ حَصَنٌ يَبْلىَ وَلاَ البَحْرُ يَنْـــزِفُ[47]

أو قوله بشأن جريرٍ:

وَهَلْ كَانَ إِلاَّ ثَعْلَـــبًا رَاضَ نَفْسَـــهُ

بِمَوْجٍ تَسَامَى كَالجِبَالِ مَجَاوِلُـــهْ(الطويل)

ضَغَا ضَغْوَةً فِي البَحْرِلَمَّا تَغَطْمَطَتْ

عَلَيْهِ أَعَالِي مَوْجِـــهِ وَأَسَافِـــلُـــهْ

فَأَصْبَحَ مَطْرُوحًا وَرَاءَ غُثَـــائِـــهِ

بِحَيْثُ الْتَقَى مِنْ نَاضِحِ البَحْرِ سَاحِلُهْ[48]

أو قوله:

نَمَوْنِي فَأَشْرَفْتُ العَلاَيَةَ فَوْقَكُمْ

بُحُورٌ وَمِنَّا حَامِلُونَ وَدَافِعُ [49](الطويل)

أو قوله:

وَمَا تَجْعَلُ الظِّرْبَى القِصَارِأُنُوفُهَا

إِلَى الطُّمِّ مِنْ مَوْجِ البِحَارِالخَضَارِمِ[50]

---

[47]-أبوعبيدة.النقائض.مج/2.ص: 570و571.و ديوان الفرزدق.مج/2.ص: 32.

[48]-. المصدر نفسه مج/2.ص: 226 . و المصدر نفسه مج/2.ص:173و174.

[49]-. المصدر نفسه مج/2.ص: 699 . و المصدر نفسه.مج/1.ص: 418.

[50]-. المصدر نفسه مج/2.ص: 744.و المصدر نفسه.مج/2.ص: 319.

والفرزدق يحاول جمع ما أمكنه من أسباب القوّة؛ فهو يبحث عن الصمّ الصّلاب لبناء هذا المجد التّليد الذي يحلم به، وبالإضافة إلى هؤلاء الحصون والدعائم فهو يحشر لتميم جيشًا جرّارًا حتى تضيق الأرض عنه لما فيه من الأعداد الهائلة من الناس والحيوان، و لا ندري كيف استطاع الفرزدق اختراع العشرات من المفردات التي تُحسب له، وعجز عن اختراع لفظةٍ يعبّر بها عن عددٍ يفوق الألف فاكتفى بالألف في قوله:

أُلُوفُ أُلُوفٍ مِنْ دُرُوعٍ وَ مِنْ قَنـــــًا

وَخَيْلٍ كَرَيْعَانِ الجَرَادِ وَ حَرْشَفُ[51](الطويل)

وإذا كان الفرزدق قد انطلق من فكرة البناء والهدم،و اعتمد على ثنائيةٍ تضاديةٍ فسوف لن يكتمل له عنصر البناءإلاّ إذا عمد إلى هدم بناء الآخر، ولذلك ما كنّا نراه يرفع دعامةً من قومه إلاّ حاول هدم دعامةٍ من بيت جريرٍ،بل ركيزةً من الخشب، لأنّه كان يرى من بيت جريرٍ زريبةً من الزّروب التي لا تقوم إلاّ على دعائم هشّة من الخشب .وهو لهذه المهمّة سيعتمد على القوّة، والقوّة كما أسلفنا من مظاهر و أسباب إبراز الذات.

[51]-.أبو عبيدة.النقائض. مج/2.ص: 572. الفرزدق.ديوانه. و مج/2.ص: 32.

ولذلك فهو في صفة الهدم سيعتمد على العدد الكبير من أفراد عشيرته تميمٍ،وعلى جيشها الجرّار، هذا الجيش الذي يملأ السماء بأصواته المختلفة:

سَمَوْنَا لِنَجْرَانَ اليَمَانِ وَ أَهْلِـــهِ

وَنَجْرَانُ أَرْضٌ لَمْ تُدَيَّثْ مَقَاوِلُهْ[52] (الطويل)

بِمُخْتَلِفِ الأَصْوَاتِ تَسْمَعُ وَسْطَهُ

كَرِزِّ القَطَا لاَ يَفْقَهُ الصَّوْتَ قَائِلُهْ

لَنَا أَمْرُهُ، لاَ تَعْرِفُ البُلْقَ وَسْطَـــهُ

كَثِيرُ الوَغَى مِنْ كُلِّ حَيٍّ قَبَائِلُـــهْ

تَظَلُّ بِهِ الأَرْضُ الفَضَاءُ مُعَضَّـــلاً

وَتَـــجْهَرُ أَسْدَامَ الِمِيَـــاهِ قَوَابِلُـــهْ

أو كقوله من قصيدةٍ أخرى:

يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الحَدِيدِ كَمَامَشَتْ

جُرْبُ الجِمَالِ عَلَيْهَا الكُحَيْلُ المُثْقَلُ[53]

[52]-. أبوعبيدة.النقائض مج/2.ص:600و602.وديوان الفرزدق.مج/2.ص: 169.

[53]-. الـــمصدر نفـــسه مج/1.ص: 182وبعدها. والـــمصدر نفـــسه. مج/2.ص: 155.

والفرزدق يجمع شتات هذا الجيش الجرّار من كلّ القبائل،ليُرهب خصمه جريرًا، وانظر إليه حين يدعو القبائل إلى الانضمام إلى جيشه:

وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي فُقَيْمٍ جَائَنِـــــي

مَجَرٌ لَهُ العَدَدُ الذِي لاَ يُعْــدَلُ[54](الكامل)

وَإِذَا الرَّبَائِعُ جَاءَنِي دُفَّاعُهَـــــا

مَوْجًا كَأَنَّهُمُ الجَرَادُ المُرْسَــلُ

هَذَا وَفِي عَدَوِيَّتِي جُرْثُومَـــــةٌ

عَدَوِيَّةٌ مَنَاكِبُهَا نِيَّافٌ عَيْطَــلُ

وَ إِذَا البَرَاجِمُ بِالقُرُومِ تَخَاطَرُوا

حَوْلِي بِأَغْلَبَ عِزُّهُ لاَ يَنْــــزِلُ

وَإِذَا بَذَخْتُ وَرَايَتِي يَمْشِي بِهَا

سُفْيَانُ أَوْ عُدُسُ الفِعَالِ وَجَنْدَلُ

الأَكْثَرُونَ إِذَا يُعَــدُّ حَصَاهُــمُ

وَالأَكْرَمُــونَ إِذَا يُعــَدُّ الأَوَّلُ

[54]-. أبوعبيدة. النقائض ج/1.ص: 182ومابعدها..و ديوان الفرزدق مج/2.ص: 156.

ثم لا تكاد صورة الجبل الراسي تفارق ذهن الفرزدق لما ارتسمت بسببه ملامح القوة، فحتى هذا الجيش يشبهه بالجبل الشامخ أو الطود:**فِي جَحْفَلٍ لجَبٍ كَأَنَّ شُعَاعَهُ**

جَبَلُ الطَّرَاةِ مُضَعْضَعَ الأَمْيَالِ

أو قوله من نقيضةٍ أخرى:

بَيِّنْ إِذَا نَزَلَتْ عَلَيْك مُجَاشِعٌ

أَوْ نَهْشَلٌ تَلَعَاتِكُمْ مَا تَصْنَعُ (الكامل)

فِي جَحْفَلٍ لجَبٍ كَأَنَّ زُهَاءَهُ

شَرْقَيْ رُكْنِ عِمَايَتَيْنِ الأَرْفَعُ[55]

وبهذا الحشد للقبائل وانضمامها إلى الجيش الجرّار الذي يحيط بعشيرة الفرزدق تكاد صورة أو ذات الفرزدق الاجتماعية تبدو متكاملةً، ثم سرعان ما بدأت تلك الذات الاجتماعية في التضعضع والتقهقر والتشقّق حينما ألـــمّت بالشاعر حوادث بعد أن أسنّ، فنظر ذات اليمين وذات الشّمال فلم يجد إلاّ أطلالاً استعصت على الرياح فصار طريداً في محنته أيام زيّادٍ فلفظه صديقه وعاش أواخر أيّامه كئيباً يشكو قلّة اليد وكثرة الذّنوب وقلة المُعين على نوائب الحياة.

[55]-ديوان الفرزدق. مج/1. ص: 423 . و أبوعبيدة. النقائض .ج / 2 . ص: 958 .

ب ـ المبحث الثاني:

الذات المقنّعة:

سبق التطرّق إلى الذات الصريحة السّافرة في المبحث السّابق أين رأينا الفرزدق يبني مجده ومجد عشيرته في عراكٍ طويلٍ حتى ذاب بذاته الفردية في ذاتٍ جماعيةٍ ورأينا كيف حاول بناء عزة قومه بالكلمات فكانت مجاشعٌ طوداً شامخاً تصاغرت أمامه القبائل العربية.

والمبحث هذا يركّز على الذات المقنّعة أو الذات الضمنية ،حيث كان الفرزدق يلجأ إلى أقنعةٍ يخفي من ورائها ذاته لنلحظها من وراء أشياء هي في أغلب الأحوال رموزٌ من رموز القوة، فالخيل والنّاقة والسيف وآلات الحروب كلها أدواتٌ ورموزٌ كان يلجأ إليها الشاعر من أجل إبراز قوّته وقوة عشيرته وبالتالي فهو إبراز لذاته وذات قبيلته.

وسنخصِّص هذا المبحث للحديث عن معادلين موضوعيين استعارهما الشّاعر من بيئته وألبسهما ذاته فبدت من وراء القناع ونعني بهما: الناقة والدرة أو الجمانة البحرية. [56]

[56]- الجمانة أو الدرة قليلة الدوران في الشعر القديم ،فقد ذكرها المسيب بن علس والنابغة الذبياني والفرزدق

1 - الذات الشاعرة:

الفرزدق شاعرٌ استطاع ترويض الكلمات والقوافي فانقادت طائعةً ذليلةً ولا سيّما في محافل الفخر والاعتداد بالنفس وإثبات الذات الفردية والذات الجماعية، وكم باح في نقائضه بهذه الشّاعرية وكان يفتخر على جريرٍ بقصائد كان يعتزُّ بها ومنها قوله:

تَعَنَّى يَا جَرِيرُ لِغَيْرِ شَـــيْءٍ

وَقَدْ ذَهَبَ القَصَائِدُ لِلرُّوَاةِ (الوافر)

فَكَيْفَ تَرُدُّ مَا بِعُمَّانَ مِنْهَا

وَمَا بِجِبَالِ مِصْرَ مُشَهَّرَاتِ

غَلَبْتُكَ بِالْمُفَقِّئِ وَالْمُعَنَّـــى

وَبَيْتِ الْمُحْتَبِي وَالخَافِقَاتِ[57]

بل يزعم بأنّه وريث الشعر العربي من فحولٍ ذكرهم في قصيدته الفيصل، بل يرى بأنّ هؤلاء الفحول لن يبلغوا من شاعريته شيئاً حيث قال في مدح قطن بن مدركة الكلابي والي البحرين:

---

[57]- أبوعبيدة. النقائض .ج/2. ص: 774 .و ديوان الفرزدق .مج/1 .ص: 109 وما بعدها .

سَأَجْزِيكَ مَعْرُوفَ الذِّي نِلْتَنِي بِهِ

بِكَفَّيْكَ فَاسْمَعْ شِعْرَ مَنْ قَدْ تَنَخَّلاَ(الطويل)

قَصَائِدُ لَمْ يَقْدِرْ زُهَيْرٌ وَلاَ ابْنُهُ

عَلَيْهَا وَلاَ مَنْ خَوَّلُوهُ الــمُخَبَّلاَ

وَلَمْ يَسْطِعْ نَسْجَ امْرِئِ القَيْسِ مِثْلَهَا

وَأَعْيَتْ مَرَاقِــيهَا لَبِيداً وَجَرْوَلاً

وَنَابِغَتَيْ قَيْسِ بْنِ عَيْلاَنَ وَالذِّي

أَرَاهُ المَنَايَا بَعْضَ مَا كَانَ قَوَّلاَ[58]

فما أشبه قول الفرزدق بقول المتنــّبي حينما قال:

مَا نَالَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُــــمْ

شِعْرِي وَلاَ سَمِعَتْ بِسِحْرِيَ بَابِلُ(الكامل)[59]

ولا عجب من شاعرٍ كالفرزدق أن يتطاول على الشعراء أجمعين، فلقد كان "يفخر بشعره ما حملت أمٌّ أعقّ من الجاني عليها هجاءه إذا هجا قبيلةً جدعها بعوارم الأمثال فقد فقأ بقصيدته الفيصل أبصار كليبٍ ودمغ أبا جريرٍ ... ولا عجب فالفرزدق وريث الشّعراء الفحول وهبوا له القصائد ودفعوا إليه كتابهن وصية"[60].

[58]-ديوان الفرزدق. مج/2 .ص : 132.

[59]-ديوان المتـــــنبي. مج/2. ص : 354.

[60]-شاكر الفحام . الفرزدق . ص: 296 – 297.

والفرزدق شاعر الفخر بلا منازعٍ وهذا لا يعني أنه قصّر فيما دون الفخر في باقي فنون الشّعر بل تعدّت شاعريته إلى باقي الموضوعات وإن لم يصرِّح بهذه الشاعرية كما صرح بها جريرٌ فقد ظهرت ملامحها في قصائده بوضوحٍ بل كان يرى بأن التصريح بها (الشاعرية) هو الذّل والصّغارُ.

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَفْهَامِ شَيْءٌ

إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ(الوافر)[61]

لذلك نجده يلمّح بهذه الشاعرية بل كان يعيها ويلامسها ويحسُّها في شعره فكان يترجمها قصائد شعريةً يكفي من سمعها بأن يحكم للفرزدق بالشاعرية وبالذروة في الشّعر، بل إنّ الفرزدق كان على وعيٍ بأنّ التّلميح أبلغ من التصريح ومن أجل ذلك كان يعمد إلى أقنعةٍ شعريةٍ ومعادلاتٍ موضوعيةٍ يخفي من خلالها ذاته الصريحة وبذلك غطى شاعريةً بلغت الآفاق وقرعت مسامع الناس في حلقات المربد والكناسة؛ ولعل قصيدته الشّهيرة في هجاء بني جعفرٍ بن كلابٍ بن ربيعة بن صعصعة تؤيّد وترجِّح ما قلناه آنفاً بشأن الشاعرية المقنّعة أو بعبارةٍ أدقّ الذات المقنّعة، فهو استطاع إخفاء ذاته وراء أقنعةٍ بشاعريةٍ وبطريقةٍ فنيةٍ لا يملكها غير الفرزدق من الشعراء.

[61]-ديوان المتـــنبي . مج/2 . ص:142.

يبدأ الفرزدق قصيدته بالوقوف على الأطلال وهناك يطلق العنان لسجيته وعواطفه للتغزل "بجبـــيرة" ويترك فكره يجول ليلتقط صوراً من بئاتٍ شتّ، فمن صور الصحراء إلى أعماق البحار أين ينقلنا إلى مشهدٍ لم يألفه الشّعراء في عصره

وهو الحديث عن البحر ومغامراته ومهالكه فيصوّر الفرزدق جُبيرة تصويراً حسياً، فيراها في الحسن والجمال وصفاء اللّون كرئم الفلاة ،ثمّ يعرِّج إلى الحديث عن حالتها الاجتماعية فيذكر نعيمها وترفها وبذخها (**نوامة الضحى**) ثم يمضي في ذكر وتعداد محاسنها ويسهب إسهاباً في وصفها حتى يتخلّص إلى نعتها أو تشبيبها بالدرة:

كَدُرَّةِ غَوَّاصٍ رَمَى فِي مَهِيبَةٍ

بِأَجْرَامِهِ وَالنَّفْسُ يَخْشَى ضَمِيرُهَا(الطويل)[62]

وهنا يحيلنا الفرزدق مباشرةً إلى رائية المسيّب بن علس في وصف الغواص والجمانة البحرية ويعود بنا القهقرى إلى العصر الجاهلي ،وكلا الشاعرين (المسيب بن علس والفرزدق) يصف هذه الدرة أو الجمانة بعد التخلّص من النسيب مباشرةً يقول المسيب:

كَجُمَانَةِ البَحْرِيِّ جَاءَ بِهَا

غَوَّاصُهَا مِنْ لُـــجَّةِ البَحْرِ

[62]-أبو عبيدة النقائض . مج/1 . ص: 517 . وديوان الفرزدق . مج/1 . ص: 364 .والقصيدة هي إحدى روائع الفرزدق سميت بذات الأكارع.

ثم يمضي في سرد المغامرة البحرية التي دامت شهوراً (**وَمَضَى بِهِمْ شَهْرٌ إِلَى شَهْرِ**) إلى أن ينتهي إلى ذروة القص فينقلنا إلى مشهد الغواص وقد ظفر بهذه الجمانة بعد لأيٍ وكفاحٍ مريرٍ وعناءٍ كبيرٍ:

فَأَصَابَ مُنْيَتَهُ فَجَاءَ بِهَا

صَدَفِيَّةً كَمُضِيئَةِ الجَمْرِ

ويكاد يُخيل إلينا بأنّ هذه الجمانة أو الدُّرة هي وصفٌ لهذه المرأة التي هام بها الشّاعر فألهبت مشاعره وراح يرسم لها صوراً تبهر العقول بحسنها وجمالها ويلتبس علينا الأمر أكثر حينما يستخدم كلاهما التشبيه(**كَجُمَانَةِ/كَدُرَّةِ**) ولكنّ الأمر في الحقيقة لا يبدو كذلك فبالنسبة للمسيّب فقد رأى وهب رومية بأن هذه الجمانة هي رمزٌ لهدف ومبدأ الشاعر من الحياة[63]، وصراع الغواص في وسط لجّة البحر إنّما هو إسقاطٌ لواقعٍ كان يعيشه الشاعر والإنسان الجاهلي على حدٍ سواءٍ هو أشدّ هولاً منه وأقسى في بيئةٍ صحراويةٍ هي أشدّ ضراوةً وأقسى من لجّة البحر، يحيط بها غموضٌ ويلفها ضبابٌ الجهل والخوف.

وبالعودة إلى قصيدة الفرزدق- التي حشر فيها وصفاً لجبيرة وركز على الدرة لصفائها وجمالها وتوهجها- يكاد الأمر يشتبه علينا إذا سلّمنا بأنّ هذه الدرة هي المرأة ذاتها أو هو وصفٌ وتشبيهٌ لها بهذه

[63]-وهـــب رومية. شعرنا القديـــم والنقد الجديد. ص: 350 .

الدّرة لبياضها ونعومتها وغلاء ثمنها ... وقد وقع بعض الباحثين في مثل هذه النظرات السّطحية للأشياء في الشّعر العربي، فيرى حنّا الفاخوري بأنّ هذه الدّرة هي من موصوفات الفرزدق على غرار الموصوفات الأخرى يقول: "أما موصوفاته فكثيرةٌ منها ما هو مُنتزعٌ من البادية كالذئب والأسد وحمار الوحش ومنها ما هو من حياة الحاضرة كالسفينة والجيش والغوّاص في طلب الدرة وما إلى ذلك"[64] .

وانساق وراء هذا الفهم السّطحي لوصف الفرزدق للدّرة باحثٌ آخر يقول شاكر الفحّام في معرض حديثه عن وصف الدرة " وأسلمه الحديث إلى تشبيهها (جبيرة) بالدرة ففتح له باب القول يصف الدرة وما لقي غواصها في سبيلها فقد رمى بنفسه في لجة بحرٍ مهيبةٍ ..."[65]، وراح الباحث ينثر قصيدة الفرزدق أو مقطوعته في وصف الدرة ثم يشير إلى رائية المسيّب بن علس في آخر كلامه عن الدرة.

وهذا ــفي نظري ــ قِصر نظرٍ في النّصوص الشّعرية، وهو استطلاعٌ سطحيٌ ورؤيةٌ عقيمةٌ لا تشفي الظمأ، وإنما الدراسة

---

[64]- حـــنا الفاخوري .الجامع في تاريخ الأدب العربي .(الأدب القديـــم) دار الجيل . بيروت. لبنان (د.ط). (د.ت) ص: 486 .

[65]-شاكر الفحام .الفرزدق. ص: 396-397 .

العميقة تستدعي الغوص إلى داخل معاني شعرنا القديم وتحليلها، ومثل هذه الدراسات السّطحية هي التي جنت على شعرنا ونقدنا على حدٍّ سواءٍ ،ثمّ إنّ الفرق بين جُمانة المسيّب ودرّة الفرزدق بيِّنٌ شاسعٌ وإن تشابه في ظاهره ،ففي قصة الجمانة نعيش مع المسيّب مغامرة غوّاصٍ وصراعه من أجل الحصول على هذه الدرة التي استطاع بعد عناءٍ وشدةٍ من إخراجها من الأعماق لينال بذلك ثراءً ومجداً.

ولكن في قّصة الدرة فالأمر يختلف تمامًا، فالصّراع الداخلي في أعماق البحر يتقاسمه الغوّاص والحيّة الموكلة بحراسة الدرة اليتيمة، هذه الحية التي استطاعت أن تقتل الغواص بعضةٍ سامّةٍ وهذا هو جوهر الاختلاف بين الصورتين: [66]

كَدُرَّةِ غَوَّاصٍ رَمَى فِي مَهِيــبَةٍ

بِأَجْرَامِهِ النَّفْسُ يَــخْشَى ضَمِيرُهَا (الطويل)

مُوَكَّلَةٌ بِالدُّرِ خَرْسَاءُ قَــدْ بَكَى

إِلَيْهِ مِنَ الغَوَّاصِ مِنْــــهَا نَذِيرُهَا

فَقَالَ أُلاَقِي المَوْتَ أَوْأُدْرِكُ الغِنَى

لِنَفْسِي وَالآجَالُ جَاءٍ دَهُــورُهَا

[66]-أبو عبيدة. النقائض .مج/1 . ص: 517. وديوان الفرزدق .مج/1 . ص: 364-365.

وَلَمـــَّا رَأَى مَا دُونَهَا خَاطَرَتْ بِهِ

عَلَى المَوْتِ نَفْسٌ لاَ يَنَامُ فَـــقِيرُهَا

فَأَهْوَى وَنَابَاهَا حَوَالَيْ يَتِـــيمَةٍ

بِعَضَّةِ أَنْيَابٍ سَرِيـــــعٍ سُؤُورُهَا

فَحَرَّكَ أَعْلَى حَبْلَهُ بِـــحُشَاشَةٍ

وَمِنْ فَوْقِهِ خَضْرَاءُ طَامٍ بُـــحُورُهَا

فَمَا جَاءَ حَتَّى مَجَّ وَالمَاءُ دُونَهُ

مِنَ النَّفْسِ أَلْوَاناً عَبِيطاً نَحِيرُهَا

إِذَا مَا أَرَادُوا أَنْ يَحِيرَ مَذُوفَةً

أَبَى مِنْ تَقَفِّي نَفْسِهِ لاَ يَحِيرُهَا

فَلَمَّا أَرَوْهَا أُمَّهُ هَانَ وَجْدُهَـــا

رَجَاءَ الغِنَى لَمَّا أَضَاءَ مُنِيرُهَـــا

وَظَلَّتْ تَغَالاَهَا التِّجَارُ وَلاَ تَرَى

لَهَا سِيمَةً إِلاَّ قَلِيلاً كَثِيرُهَـــا[67]

فمن خلال النّظرة الأوّلية والجولة السّطحية لهذه الأبيات نجد بأنّ للدّرة حارساً موكّلاً بها (خرساء) هي أفعى ذات أنيابٍ فهو يذكر الحيّة قبل ذكره الدرة ثمّ هو يقدِّم احتمال الموت على الظّفر

[67]-أبو عبيدة. النقائض .مـــج/1 . ص: 517. وديـــوان الفـــرزدق .مـــج/1 . ص: 364-365.

بالدّرة كما فعل المسيّب قبله (فَقَالَ أُلاَقِي المَوْتَ أَوْ أُدْرِكُ الغِنَى)،(هِيَ المَوْتُ أَوْ دُنْيًا يُنَادِي بَشِيرُهَا) ولعلّ هذه الدّرة تفقد قيمتها في هذه الأبيات وتصير ــ رغم محوريّتها وأهميّت

ها ــ شيئاً ثانوياً حين يبدأ الصّراع بين الغوّاص والحيّة ،ولعلّ الحديث عن هذه الحيّة الموكّلة بالدّرة يهدينا إلى فهم حقيقة هذه الجوهرة ؛ألا تعتقد بأنّ هذه الدّرة هي رمزٌ أو معادلٌ شعري ٌلمدينة الشّعر أو لنبعة الشّعر التي كان الفرزدق يقبض عليها بيده؟

وهذه الحيّة هي الشاعر نفسه أراد أن يُخفي ذاته خلف شراسة هذه الحيّة ثمّ ما رأيك لو قلنا بأنّ هذا السُّمَّ الذّعاف ماهوإلاّإشارةٌ إلى أشعار الفرزدق وشواظ هجائه الذي كان يصيب به مَقَاتِل الشّعراء فيُرديهم ويُخمل ذكرهم، ألم يقل الفرزدق يوماً في قصيدةٍ غير هذه:

فَكَيْفَ وَقَدْ فَقَّأْتَ عَيْنَيْكَ تَبْتَغِي

عِنَاداً لِنَابَيْ حَـــــيَّةٍ قَدْ تَرَبَّدَا(الطويل)

مِنَ الصُّمِّ تَكْفِي مَرَّةً مِنْ لُعَابِهِ

وَمَا عَادَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ العَوْدُ أَحْمَدَا[68]

بل لقد طال افتخار الفرزدق بّأنه حيةٌ مما أدّى بجريرٍ إلى قول:

[68]-أبو عبيدة.النقائض.ج/1 . ص: 493 .وديوان الفرزدق. مج/1. ص: 180.

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الفَرَزْدَقَ حَيَّةٌ

وَمَا قَتَلَ الحَيَّاتَ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي(الطويل)[69]

أو قوله:

شَيَاطِينُ البِلاَدِ يَخَفْنَ زَأْرِي

وَحَيَّةُ أَرْيُحَاءَ لِيَ اسْتَجَابَا(الوافر)[70]

لقد كان الشّعراء يبحثون عن أسباب القوّة، والبحث عن هذه الأسباب هو تأكيدٌ للذّات وإبرازٌ لها في المجتمع وتعميقٌ للشّعور بها ،من أجل ذلك عمد الفرزدق إلى رمز الحيّة واتّخذ منه قناعاً شعرياً لنفسه فكأنّه هو الوريث الشّرعي للشّعر العربي، وشبّه هذا الشّعر بالدّرة وجعل من نفسه حارساً لها حين شبّه نفسه بالحيّة الخرساء، وصوّر جريراً وكأنّه غواصٌ يريد بلوغ مرامه والفوز بهذه الدرة اليتيمة ،بل لقد استطاع جريرٌ من أخذ هذه الدّرة ولكن بعد لأيٍ وبعد أن نهشته الحيّة وأهلكته فكذلك جريرٌ (الغواص) قد نال من الصّيت والشّهرة بجانب الفرزدق شاعر تميمٍ ومضرٍ ولكن بعد معاناةٍ وشدةٍ .

ثمّ يصوّر الفرزدق كيف أنّ جريراً لّما أُصيب عجز عن الوصول إلى سطح البحر سالماً فهلك بعدما نال من المجد والشّهرة ما

---

[69]-أبو عبيدة .النقائض .ج/1 . ص: 165 . وديوان جرير. مج/2 . ص: 950 .

[70]-الـــمصدر نـــفسه ج/1 . ص: 451. وديوان جرير . مج/2 . ص:825 .

جعل التُّجّار يتغالون هذه الجُمانة ،ثمّ ما رأيك بهؤلاء التجار؟! أليسوا قناعاً شعرياً أو معادلاً موضوعياً لنقّاد ورواة الشّعر العربي الذين حافظوا على تراثنا القديم وتداولوا أشعار الشاعر ودرسوها حتى صارت درةً لا تقدر بثمنٍ ؟!.

هذا هو الفرزدق الشّاعر الملهم يلمِّح إلى شاعريته عن طريق البديل الموضوعي وعن طريق الرّمز فبدت ذاته من وراء القناع، فكان أشعر من صاحبه الذي صرّح بقوله: (**أَعْدَدْتُ لِلشُّعَرَاءِ كَأْساً مُرَّةً** ...) ففضح نفسه واكتفى الفرزدق بالتّلميح وترك للدّارس والباحث عناء البحث عن شاعريةٍ بلغتِ الذُّرى فكان أشعر من صاحبه حين استوعب ووعى قصّة المسيّب بن علس ووظّفها بما يخدم حالته فأظهر لنا ذاتاً شاعرةً بطريقة فنّيةٍ ماكرةٍ.

2ـ **الذات والحيوان**: لقد لعبت الناقة دوراً هاماً ومحورياً في حياة الفرزدق، فهي لم تفارقه في حياته و لم يغفل عن ذكرها في أشعاره، حتّى كانت تستهلك أغلب أبيات قصائده ،ولعلّ السّبب في تلك الإشادة بالناقة وأوصافها هي ما علق بنفسه وبذاكرته من الصّور التي رآها يوم المعاقرة التي وقعت بين أبيه غالبٍ وسُحيمٍ الرّياحي بصوأرٍ، وكم فاخر الفرزدق جريراً بهذا اليوم .

ثمّ صارت الناقة مرآةً يرى فيها الفرزدق كثيراً من حالاته فهو في ملحمته الفائية يتمنّى لو كان هو وصاحبته بعيرين أجربين وهذا تشبيه أعي النّقاد تفسيره وعابوه عليه، و لكنّ الفرزدق الجامح إلى الشّهوة كان يرى من البعير الأجرب أو الأجذم ملاذاً لحالته الشّهوانية حتّ لا يستطيع أحدٌ من الدنوِّ أو الاقتراب منه فيعيش زمناً طويلاً مع لذّته وشهوته يقول: **فَيَالَيْـــتَنَا بَعِـــيرَيْنِ لاَ نَرِد**

ْعَلَى مَنْهَلٍ إلاَّ نُشَلُّ وَنُقْــذَفُ (الطويل)

كِلاَنَا بِهِ عَرٌّ يُـــخَافُ قِرَافَهُ

عَلَى النَّاسِ مَطْلَيُّ المَسَاعِرِ أَخْشَفُ

بِأَرْضٍ خَلاَءٍ وَحْدَنَا وَثِـــيَابَنَا

مِنَ الرَّيْطِ وَالدِّيبَاجِ دِرْعٌ وَمِلْحَفُ[71]

ثم ما لبث أن تخلّص من تشبيهه هذا بعد أن قضى وطراً بأحلامٍ وشهوةٍ جامحةٍ حتّ تخلّص إلى مدح الخليفة الذي لم يصل إليه إلاّ بإبلٍ قد براها السّير وأدمى أظلافها:

وَمَائِرَةِ الأَعْضَادِ صُهْبٌ كَأَنَّهَا

عَلَيْهَا مِنَ الأَيْنِ الجِسَادُ المُدَوَّفُ

[71]-أبو عبيدة .النقائض .مج/2 . ص: 554 . وديوان الفرزدق .مج/2 . ص:31 .

... وَحَتَّى بَعَثْنَاهَا وَمَا فِي يَدٍ لَهَا

إِذَا حُلَّ عَنْهَا رُمَّةٌ وَهْيَ رُسَّفُ[72]

بل لقد شاركت الناقة الشّاعر في نسج ملحمته، فالفرزدق يروي قصّته مع الأنصاريّ الذي تحدّاه بقصيدة حسّان بن ثابتٍ رضيّ الله عنه فأفحم الفرزدق حتّ كأنّه لم يقلْ شعراً قطُّ ،وبشأن هذه القصّة يقول الفرزدق: "إنّي فارقتكما بالأمس فأتيت منـــزلي فأقبلت أصعِّد وأصوِّب في كلِّ فنٍّ من فنون الشّعر فكأنّي مفحمٌ لم أقل شعراً قطُّ حتّ إذا نادى المنادي بالفجر رحلت ناقتي ثمّ أخذت بزمامها فقُدت بها حتّ أتيت ذُباباً (وهو جبل بالمدينة) ثمّ ناديت بأعلى صوتي أجيبوا أخاكم أبا لُبَيْنَى فجاش صدري كما يجيش المِرجل فعقلت ناقتي وتوسّدت ذراعها فما قمت حتّ قلت مئةً وثلاثة عشر بيتاً"[73].

ألا يبدو الأمر غريباً ؟! إذ كيف للفرزدق وهو سيّد العرب وشاعرها يعجز عن قول شطرٍ من الشّعر، ثمّ لّما شاركته ناقته في طقوسٍ تفتّقت وانفجرت قريحته بقصيدةٍ عُدّت إحدى روائعه ،؟ ومن خلال ما رواه الفرزدق عن نفسه نلاحظ بشكلٍ واضحٍ الدّور المهمّ الذي قامت به الناقة في هذا التحدّي الذي واجهه الشّاعر ،فهي

[72]-الـــمصدر السابق.مج/2 . ص:557 .و الـــمصدر السابق .مج/2.ص:31.

[73]-القصة كاملةً في: النقائض: مج/2 . ص: 546 وما بعدها.

قد نقلته إلى جبل ذبابٍ ،ثمّ توسّد ذراعها وبذلك كانت بضعاً منه ومن ذاته وشطراً من نفسه وطقساً من طقوس الإنشاد ساعدت الشاعر على تفجير ما بنفسه.

وظلّت الناقة تلعب دوراً كبيراً في حياة الفرزدق ،ففي فراره من زيّادٍ إلى المدينة احتمى بعيسى بن خصيلة الذي متّعه بناقة بناقةٍ أرحبيةٍ وكان سبب طلب زيادٍ للفرزدق فيما يروى هو أنّ الفرزدق أنهب ماله بالمربد بعد أن باع إبلاً[74].

ويشكر الفرزدق عيسى ويمدحه بقصيدتين بدت في أبياتهما روح الشّكر والاعتراف بالجميل ،وفي إحداها يذكر الشّاعر هذه الهديّة الغالية (الناقة) التي كانت سبباً في نجاته:

كَفَانِي بِهَا البُهْزِيَّةَ حِمْلاَنَ مَنْ أَبَى

مِنَ النَّاسِ وَالجَانِي تُخَافُ جَرَائِمُهْ (الطويل)

فَتَى الجُودِ عِيسَى ذُو المَكَارِمِ وَالعُلَى

إِذَا المَالُ لَمْ تَرْفَعْ بَـــخِيلاً كَرَائِمُهْ

وَقَالَ تَعَلَّـــمْ إِنَّـــهَا أَرْحَـــبِـــيَّةٌ

وَإِنَّ لَهَـــا اللَّيْلُ الذِي أَنْتَ جَاشِمُهْ[75]

[74]-قصة فراره من زياد بتفاصيلها في: النقائض .مج/2 . ص: 607 وما بعدها

[75]-أبو عبيدة. النقائض .مج/2 . ص:610.

وقال الفرزدق في فترة هروبه قصائد عديدةً كان يركّز كثيراً على ذكر الناقة لأنّه كان يراها وسيلةً من وسائل النجاة:

قَدْ مَيَّلَتْ بَيْنَ المَسِيرِ فَلَمْ تَجِدْ

لِعَوْرَتِهَا كَالخَيِّ بَكْرِ بْنِ وَائِـــلِ(الكامل)

أَعَفُّ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِـــــــدُونَهَا

إِذَا وَازَنْتَ شُمَّ الذُّرَى بِالكَوَاهِلِ

فَسَارَتْ إِلَى الأَشْفَارِ خَمْسًا فَأَصْبَحَتْ

مَكَانَ الثُّرَيَّا مِنْ يَدِ المُتَطَاوِلِ[76]

ومن خلال البيت الأوّل نعلم بأنّ حديث الفرزدق عن الناقة إنّما هو حديثٌ عن نفسه (**فَلَمْ تَجِدْ لِعَوْرَتِهَا**) أراد أن يقول (**فَلَمْ أَجِدْ لِعَوْرَتِي**) ولكنّه نسب العورة إلى الناقة عن طريق الرّمز أو البديل الموضوعي فبدت ذاته من خلف قناع الناقة.

ثمّ لمّا دنف إلى الثمانين يذكر كذلك النّاقة حين حملته إلى الخليفة بعد أن صار شيخاً لا يقوى على المشي " ويرقّ صوت الفرزدق ويعذب حين يحادث ناقته ويمنّيها الأماني إن بلغت به الممدوح وحين تملؤه الشّفقة وهو يراها تحتمل ألمها بصبرٍ ويرقُّ، إنها

[76]-أبو عبيدة. النقائض مج/2 . ص:612.

النّفحة الإنسانية لا يخلّيك الشّاعر منها فينقل إليك أحاسيس الناقة وشكواها ،إنّه يفهم عنها ويعرف ما تعاني فيلطف بها ويؤانسها"[77]

إن حديث الفرزدق عن ناقته هو بلا شكٍّ حديثٌ عن نفسه وإلاّ فكيف نجده لا يتوانى عن ذكرها ومحاورتها حتى يهيمن حديث الناقة في القصيدة على كلِّ موضوعٍ آخر؟. وتبدو ذات الفرزدق مقنّعةً في مواضيع شعريّة شتّ ولا سيما في محفل الحديث عن الناقة وذكره لمشاقِّ السّفر في الفيافي وكيف أنّ هذه الناقة حملت بعض ذاته بتبديد بعض همومه العالقة بنفسه ؛وحملُ الهمِّ هو نوعٌ من أنواع التّسلية التي كان الشّعراء يلجأون إليها إذا اعترى نفوسهم همٌّ أو كدرٌ يقول الفرزدق في إحدى نقائضه:

تَحِنُّ بِزَوْرَاءِ المَدِينَةِ نَاقَـــتِي

حَنِينَ عَجُولٍ تَبْتَغِي البَوَّ رَائِمِ(الطويل)

وَيَا لَيْتَ زَوْرَاءَ المَدِينَةِ أَصْبَحَتْ

بِأَحْفَارِ فَلْجٍ أَوْ بِسِيفِ الكَوَاظِمِ

.. إِلَيْكَ وَلِيَّ الحَقِّ لاَقَى عَرُوضَـــهَا

وَأَحْقَابَهَا إِدْرَاجَهُنَّ بِالمَـــنَاسِمِ

[77]-شاكر الفحام. الفرزدق.ص:390.

نَوَاهِضَ يَحْمِلْنَ الهُمُومَ التِّي جَفَتْ بِنَا

عَنْ حَشَايَا المُحْصَنَاتِ الكَرَائِمِ[78]

والهمّ –كما أسلفنا– إنّما يعتري نفوس البشر ويكدّر صفوها، لذلك عمد الفرزدق إلى النّاقة وحصّنها وحمّلها شطراً من هموم نفسه، وبالتّالي فما حديثه عن هذه النّاقة إلاّ حديثٌ عن ذاته المرهقة.

ونراه في نقيضةٍ أخرى كيف أنّه حاور هذه النّاقة حتى سقطت عنها العُجمة فصارت كالرّجل الذي يفهم لغة البشر، وإذا عدنا إلى قصيدته التي نحن بصدد الحديث عنها فسنجده يخصِّص للنّاقة سبعاً وثلاثين بيتاً من أصل أربعٍ وثمانين بيتاً[79].

أليس حديثه عن هذه النّاقة هو حديثٌ عن نفسه المرهقة وخاصّةً وأنّها جاوزت الثّمانين وأثّر فيها عامل الزّمن فحنّت إلى من يُعينها على مشاقِّ الحياة ؟! واسمع إلى الفرزدق وهو يتقاسم همومه مع ناقته واسمع إلى هذا الحوار الذي يتقاسمه الشاعر مع بَنيهِ ثمّ يتحوّل

---

[78]-أبو عبيدة. النقائض .مج/1 . ص:363.

[79]- القصيدة في مدح هشام بن عبد الملك قسمها من البيت: 1-29: غزل ومن: 30-67: وصف الناقة و13 بيت: لمدح الخليفة و4 أبيات: للهجاء؛ فاستهلكت الناقة أكبر حصّةٍ من الأبيات الشعرية بينما. ترك للهجاء – الذي هو لبّ القصيدة وموضوعها – أربعة أبياتٍ فقط .ألا يبدو هذا إجحافاً من الفرزدق إذا نظرنا إلى القصيدة نظرةً سطحيةً ؟!.

الحوار من طرفَــيْ (الفرزدق/بنيه) إلى حوارٍ داخليّ (بين الفرزدق ونفسه) ولكنّه يبدو وكأنّه حوارٌ مع النّاقة:

رَمَتْنِي بِالثَّـــــــمَانِينَ اللَّيَالِي

وَسَهْمُ الدَّهْرِ أَصْوَبُ سَهْمَ رَامِ (الوافر)

وَغَيَّرَ لَوْنَ رَاحِلَـــتِي وَلَوْنِي

تَرَدِّيَ فِي الهَوَاجِرِ وَاعْتِصَامِي

وَإِقْبَالِي الــمَطِيَّةَ كُــلَّ يَوْمٍ

مِنَ الجَوْزَاءِ مُلْــتَهِبَ الضِّرَامِ

وَإِدْلاَجِي إِذَا الظَّلْمَاءُ حَازَتْ

إِلَى طَرْدِ النَّهَارِ دُجَى الظَّلاَمِ

يَقُولُ بَنِيَّ هَلْ لَكَ مِنْ رَحِيلٍ

تَقُومُ مِنْكَ غَــيْرَ ذَوِي سَوَامِ

فَتَنْهَضُ نَهْضَةً لِبَنِيكَ فِـــــيهَا

غِنًى لَهُمْ مِنَ الــمَلِكِ الشَّآمِي

فَقُلْتُ لَهُمْ كَيْفَ وَلَسْتُ أَمْشِي

إِذَا رِجْلاَيَ أَسْلَمَــتَا قِيَامِي

أَقُولُ لِنَاقَـــــتِي لَمَّا تَرَامَــتْ

بِنَا بِـــــيدٌ مُسَرْبَلَةُ القِتَامِ

أَغِيثِي مَنْ وَرَاءَكِ مِنْ رَبِـــيعٍ

أَمَامَكِ مُرْسَلٌ بِيَدَيْ هِشَامِ

...فَإِنْ تُبْلِغْكِ أَرْبَعُكِ اللَّوَاتِي

بِـــهِنَّ إِلَيْكَ أَرْجَعُ كُلَّ عَامِ

تَكُونِي مِثْلَ مَيِّتَـــــةٍ فَحَيَّتْ

وَقَدْ بَلِيَتْ بِتِنْضَاحِ الرِّهَامِ

قَدِ اسْتَـــبْطَأْتُ نَاجِيَةً ذَمُولاً

وَإِنَّ الهَمَّ بِي وَبِـــهَا لَسَامِي

أَقُولُ لَهَا إِذَا عَطِفَتْ وَعَضَّتْ

بِمَوْرُوكَةِ الوِرَاكِ مَعَ الزِّمَامِ

إِلاَمَ تَلَفَّتِينَ وَأَنْتِ تَـــــحْتِي

وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمُ أَمَامِـــي

مَتَى تَرِدِ الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيـــحِي

مِنَ التَّهْجِيرِ وَالدَّبَرِ الدَّوَامِ

وَيُلْقَى الرَّحْلُ عَنْكِ وَتَسْتَرِيحِي

بِمِلْءِ الأَرْضِ وَالمَلِكِ الهُمَامِ[80]

[80]-أبو عبيدة .النقائض .مج/1 . ص: 1008 وما بعدها. وديوان الفرزدق .مج/2 . ص: 390 وما بعدها.

يبدو وكأنّ مهمّة النّاقة في هذه النقيضة هي إيصال الشّاعر إلى الخليفة هشام بن عبد الملك ،فالفرزدق هذا الشّيخ ابن الثّمانين قد عجز عن المسير إلى الخليفة(**فَقُلْتُ لَهُمْ كَيْفَ وَلسْتُ أَمْشِي**) ؛فأوكل لناقته مهمّة حمله، وبالتّالي فهي تقوم مقام رجليه وجسده بعد أن قامت في السّابق بمهمّة تبديد الهموم وما كان يعلق بنفس الشّاعر من كدرٍ، وبالتّالي فقد استعار الفرزدق الناقة كقناعٍ شعريٍّ مرّةً لتخفيف وطأة همومه ومرّةً أخرى لمساعدته على المشي، وفي كلتا الحالتين كانت الناقة تقوم بشطر المهمّة، ففي الأوّل ساهمت في إصلاح النفس (طرد الهموم) وفي المرّة الأخرى قامت بمساعدته على المشي (الجسد) وبالتالي فهي في كلتا الحالتين تحمل بعض نفس الشّاعر ،فالحديث عنها –إذاً – إنّما هو حديثٌ مقنّعٌ بهذه الذات المرهقة المتعبة. وتتّضح هذه الرؤية أكثر حينما يخاطبه جريرٌ بنوعٍ من التهكّم والسّخرية حينما قال:

مَتَى تَرِدِ الرُّصَافَةَ تَخْزَى فِيهَا

كَخِزْيِكَ فِي المَوَاسِمِ كُلَّ عَامِ[81]

فجريرٌ يلصق الخزي بالفرزدق ويخصّه به دون النّاقة لأنّه كان يعلم بأنّ حديث الفرزدق عن ناقته إنّما كان حديثاً عن خبايا نفسه، وهو ما صار يُعرف في علم النّفس بالنّجوى (Siloloquy) وهو: "

[81]-أبو عبيدة. النقائض.مج /2.ص:1010.

مناجاة النّفس ومخاطبتها على انفرادٍ بأسلوبٍ يشبه عملية التّداعي النّفسي ،فالشّخص حين يناجي ذاته يقف أمامها وجهاً لوجهٍ"[82].

وهذا هو حال الفرزدق في حديثه عن ناقته؛ وحتّى الرواة قد أحسّوا هذا التداخل بين الشّاعر والناقة حدّ التوحُّدِ فروَوا أحد أبيات القصيدة بصيغة المفرد والجمع (**بِهِنَّ إِلَيْهِ نَرْجَعُ / أَرْجَعُ كُلَّ عَامٍ**) في عبارة الرجوع لالتباس الأمر عليهم على ما يبدو.

ولعلّ هذه الاستراحة التي يطلبها الفرزدق لناقته، بل لنفسه من التهجير والدبر الدوام هي الاستراحة من هموم الحياة ومنغّصاتها ،ولعلّ إلقاء الرحل من على الناقة هو إلقاءٌ للهموم من ذاته المرهقة المتعبة.

حديث الفرزدق عن ناقته ليس وصفاً لقوّة هذه الناقة أو سرعة سيرها ،بل هو حديثٌ عن قرارة نفسه ومتاعبها، فهذه النّاقة هي معادلٌ موضوعيٌّ للشّاعر فالمتاعب التي كانت تصادف ناقته بما تلقى من عنت الصوان وما ينالها من لافح السّموم هو تعبيرٌ عمّا كان ينال الشّاعر من أذىً، ولا سيما حينما أسنّ وهرم ومات من كان يعوّل عليهم من أعيان مجاشعٍ.

[82]-أسعد رزوق.موسوعة علم النفس.ص:308 .

خاتمة

رحلةٌ شاقةٌ و طويلةٌ قطعها هذا البحث بين المربد و الكناسة فـــو قد تبدت في آخر المطاف بعض النتائج نجملها في مايلي :

- الذات مصطلحٌ عميق المعاني و شاملٌ لمفاهيم عدة، منها المفهوم اللغـــوي و المفهوم (العلمي) الطبي و المفهوم الفلسفي و المفهوم السياسي.
- تضاربت أراء علماء النفس بشأن تحديد تعريفٍ موحدٍ لكلمـــة الـــذات و رغم هذا التضارب فقد أجمعوا على تعار يف متقاربـــة بشـــأن هـــذا المصطلح، منها أن مفهوم الذات هو حقيقة الشيء خاصته و هي الأنا أو الشخصية في علم النفس.
- من الأسباب المباشرة للحرب الكلامية التي شهدها المربد و أنتجت كمـــاً هائلاً من النقائض الشعرية هو صراعٌ على الماء(غدير بالقاع).
- ألقى الصراع الاقتصادي و الاجتماعي بظلاله على باقي المستويات ممـــا أدى بالفرزدق و جرير إلى التنافر و طلب الإمارة في الشعر.
- تشعب الصراع و دخلت قبائل عربية في المعمعة بدخول شـــعرائها بـــين الشاعرين.
- بذلت مجاشع رشاوى من أجل تغليب شاعرها على جريرٍ.

- دخول النحويين إلى جانب الشعراء زاد من حدة الصراع الـــذي ازدادت نيرانه لتحرق أطرافاً من الأمصار العربية.
- وقوف الشعراء و النقاد في حيرةٍ من أمرهم بشأن تقديم شاعرٍ على آخـــر و تشبيههما بركبتيْ البعير، و لكن حماس الشاعرين أدى بهما إلى محاولـــة معرفة أيهما اليمين من هاتين الركبتين.
- كان جريرٌ يعي بأنه أشعر من صاحبه لذلك ناضل من أجل رفع عشيرته كليب التي أوصلها بالشعر إلى ذرى المجد و السيادة حتى طاولت مجاشعاً.
- يكثر جريرٌ من ذكر كلمة (**الحاجة**) و هو مصطلح أو رمز لمجد كليـــبٍ التليد الذي كان الشاعر يبكيه بمرارةٍ حتى توهم الكثير من الدارسين بأن تلك الدموع هي دموع عاشقٍ ولهانٍ.
- الفرزدق شاعر تميم و ابن سيدها، بدأ حياته فردياً معتزاً بقوتـــه البدنيـــة و البيانية معاً ، انغمس في اللهو و العبث و الفجور، ثم دعته الحاجـــة إلى ولوج عالم الذاتية الجماعية حينما أعياه جريرٌ فعاش بفرديته في شـــبابه، ثم ما لبث أن ذاب في ذات اجتماعية حينما دخل في صراع مع جرير.
- اعتمد الفرزدق على ثنائية(**البناء و الهدم**)، بناء صرح جـــدوده و هـــدم صرح كليبٍ.
- استطاع الفرزدق بناء صرحٍ شامخٍ يحيط به من كل جانبٍ انطلاقاً مـــن فكرة (البناء/الهدم) و كان كذلك لرمز (الحبوةN) أثر كـــبيرٌ في إثـــراء

تجربته الشعرية، حيث رأى بأنها (الحبوة) من رموز القـــوة و الســـيادة و إثبات الذات حينما استلهمها من صورة الجبل.

- لجأ الفرزدق إلى القناع الشعري في معرض حديثه عن الذاتيـــة المقنعـــة، فتحدث عن الدرة البحرية و عن الناقة.
- جعل من رمز الدرة معادلاً موضوعياً للحديث عن شاعريته حينما صور نفسه حيةً تحرس الدرة (مدينة الشعر)، و كيف قضـــى علـــى الغـــواص (جرير).
- الحديث عن الناقة في شعر الفرزدق هو حديثٌ عن أشجان نفسه، فهـــي (**الناقة**) جزءٌ من أجزاء نسيج ملحمته الفائية، و هي رفيقته في الصحراء، فهي وسيلةٌ مكنته من الهرب من زيادٍ.
- حديث الفرزدق في نقائضه ، بل و في باقي أشعاره هو حديثٌ عن نفسه.
- جريرٌ و الفرزدق كلاهما شاعر فحلٌ خنديدٌ، أتعبـــا الشـــعراء و النقـــاد القدامى و المحدثين بشأن الإمارة في الشعر، ووجدت من العنـــــاء و التعب و الحيرة ما وجده غيري في صفحاتٍ غير الصفحات.

هذه أهم النتائج التي تطرقنا إلى أسبابها وإشـــكالياتها في فصـــول هـــذه الدراسة، هذا و يبقى هذا البحث في حاجةٍ إلى دراسة معمقةٍ لتكشف بعض ما أغفلناه أو عجزنا عن إظهاره في هذه الدراسة المتواضعة.

و أخيرا أحمد الله أن أعانني ووفقني إلى إنجاز هذا البحث فهو نعم المولى و نعـــم النصير، و الصلاة و السلام على حبيبنا محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين.

تم بحمد الله

إبراهيم بوشريحة

تلمسان في 11محرم 1431 هـــ 28 ديسمبر 2009 م .

ثبت المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية حفص.

1- المـــــــصـــــــادر:

أ_ الدواوين(المجموعات الشعرية):

1- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت 209هـــ). نقائض جرير والفرزدق باعتناء المستشرق: بيفان. دار صادر: بيروت. لبنان. طبع في مدينة ليدن. 1907. ج/1.ج/2.

2- الأعشى. ديوانه. دار صادر. بيروت. لبنان. (د ط).(د.ت).

3_بشربن **أبي** خازم الأسدي.ديوانه.دمشق.سوريا.'(د.ط).1379هـــ/1900م

4 _جرير. ديوانه. شرح: محمد بن حبي. تح: د. نعمان محمد أمين طه. دار المعارف بمصر. (ط.3). (د.ت). ج/1. ج/2.

5- جرير. ديوانه. شرح الصاوي.

6 _الزوزني. شرح المعلقات السبع. دار الآفاق. الجزائر. (د ط). (د ت).

7_ الشنفرى الأزدي.ديوانه.دار الكتاب العربي.بيروت لبنان

8_ اليازجي. العرف الطيب في شرح أبي الطيب. دار صادر. بيروت. لبنان. (د ط). (د ت). ج/2.

9_ عروة بن الورد.ديوانه.دار الكتب العلمية.بيروت.لبنان

10 _عمرو بن كلثوم ديوانه.دار الكتاب العربي.بيروت لبنان .

11_ الفرزدق. ديوانه.

12- الفرزدق. ديوانه. دار صادر. بيروت. لبنان (د ط). (د ت).

13_ _لبيد بن أبي ربيعة. الديوان .شرح:حمدو طماس.دار المعارف بيروت .لبنان .(ط.1) 1425هـ/2004م.

14_ الواحدي. أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت 485هـ). ديوان المتنبي. تأليف: فريدريك ديتريصي. برلين. ألمانيا. دار صادر.بيروت .لبنان.

15_ امرؤ القيس . ديوانه. تصحيح: بن أبي شنب. ش.و.ن.ت. الجزائر. (د.ط). 1394هـ. 1974م.

16_ - المفضل الضبي.المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم. ت 178هـ. المفضليات. تح: وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر. (ط 4). 1383هـ. 1964م.

ب _**كـتـــــب**:

17_الأصفهاني (أبو الفرج الأصفهاني). الأغاني. شرح عبد الستار أحمد فراج. دار الثقافة. بيروت. لبنان. (ط.6). 1404هـ.1983م. مجلد/.16

18- الأصفهاني. الأغاني. مؤسسة غز الدين للطياعة والنشر. بيروت. لبنان. (د.ط). (د.ت). ج/7. مجلد/3.

19_الراغب الأصفهانبي .محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء هذبه وأخرجه:ابراهيم زيدان.مكتبة الهلال بمصر.1902م.

20_- الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشير بن يحي 370هـ).المؤتلف والمختلف. تح: عبد الستار أحمد فراج. دار إحياء الكتب العربية. (د.ط). (د.ت).

21_. البغدادي (محمود شاكر الألوسي) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب .شرح:محمد بهجة الألوسي .دار الكتب العربية.بيروت لبنان.(د.ط) (د.ت) .

22_البغدادي (عبد القادر بن عمر. ت 1093هـ). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تح: وشرح: عبد السلام هارون. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر. القاهرة. مصر. (د.ط).1383هـ.1967م.

23_الجاحظ. البيان والتبيين. دار صادر. بيروت. لبنان.تح: عبد السلام محمد هارون. دار الجيل. بيروت. لبنان.

24_ابن جني (أبو الفتح عثمان ت.392هـ) المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة.قرأه وشرحه وعلق عليه:مروان العطية./شيخ الراشد.دار الهجرة لبنان .(ط.1) 1408هـ/1988م.

25_ الحموي (ياقوت) الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. معجم البلدان. دار صادر. بيروت. لبنان. (د.ط). (د.ت). ج/.5

26- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين بن أحمد أبي بكر (ت 681هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تح: إحسان عباس. دار صادر. بيروت. لبنان. (د ط). (د ت). ج/.6

27- الرازي(محمد بن أبي بكر عبد القادر). مختار الصحاح.دار مكتبة الهلال .بيروت.لبنان.(د.ط)1988م.

28- الزركلي (خير الدين). الأعلام. قاموس الأعلام. (ط 3). 1989م. ج/.2

29- ابن سلام الجمحي. طبقات فحول الشعراء. مكتبة مدني. ج/1. ج/2.

30- ابن قتيبة. الشعر والشعراء. دارإحياء العلوم. بيروت. لبنان. قدم له: حسن تميم. راجع وأعد نهايته: محمد بن عبد المنعم العريان . (د ط). 1414هـ. 1994م.

31- القرشي (أبو زيد محمد بن خطاب). جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام. تح: علي محمد اليحيوي. دار نهضة مصر للطباعة والنشر. الفجالة. القاهرة. مصر. (ط 1). (1387هـ. 1967م).

32- ابن ماجة الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. ت 275هـ. سنن ابن ماجة. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. (د ط). (د ت). ج/.2

33- المرتضى الشريف(علي بن الحسين الموسوي العلوي ت 436هـ)آمالي المرتضى.غرر الفرائد ودرر القلائد. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط 2).1357هـ .1964م.

34- ابن منظور. لسان العرب. تح: عبد الله علي كبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي. دار المعارف بمصر. (د ط). (د ت). ج/.3

35- النووي. الإمام أبو زكريا يحي بن شرف (ت 676هـ). شرح رياض الصالحين. شرح: محمد بن صالح العثيمين. علّق عليه محمد ناصر الدين الألباني. حققه: محمد بن الجميل وخالد بن محمد بن عثمان. مكتبة الصفا. القاهرة. مصر. (ط 1). 1432هـ. 2002م. ج/.3

36- الهمذاني. مقامات الهمذاني. موفم للنشر. سلسلة الأنيس. الجزائر. (د. ط). 1988م.

37_اليزيدي (أبو عبد الله محمد بن العباس ت310هـ).كتاب الأمالي.مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية /حيدر آباد.الهند.(ط.1) 1367هـ/1948م.

(2) – الـــــمراجع:

38- إبراهيم علي أبو الحسن. الأدب الأموي. صورة صادقة من البيان العربي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. (د ط).(د ت).

39- الأفغاني سعيد. أسواق العرب في الجاهلية والإسلام. دار الفكر. بيروت. لبنان. (د ط).1355هـ. 1936م.

40- آل الشيخ عبد الرحمن بن حسن. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. راجع حواشيه وعلق عليه سماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دار القلم. بيروت. لبنان. (ط 1). 1405هـ. 1985م.

41- أحميدة عبد الرزاق. شياطين الشعراء.

42- التطاوي عبد الله. القصيدة الأموية.

43-إيليا الحاوي. الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره. دار الثـــــــقافة. لبنان. (د ط). (د ت).

44_جرجي زيدان.تاريخ آداب اللغة العربية.ج /1.مراجعة وتحقيق :شوقي ضيف.دار الهلال .(د.ط) (د.ت).

45- حسين طه. من تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي والعصر الإسلامي). دار العلم للملايين. مصر. (ط 14).1981م. مجلد/.1

46- الحفني عبد المنعم. موسوعة علم النفس encyclopedia. مكتبة مدبولي. (ط 1).1978م. ج/.2

47- د.م. ماكيغر. الجماعة (دراسة في علم الاجتماع). تر: محمد علي أبو درة .لويس إسكندر. مراجعة: د. حسن الساعاتي. دار الفكر العربي. بيروت. لبنان. (د ط). 1968م.

48- د. رزوق أسعد. موسوعة علم النفس. مراجعة: د. عبد الله عبد الدايم. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. لبنان. (ط 2). 1979م.

49- ريتشارد. س. لازاروس. الشخصية. تر: د. سيدي محمد غنيم. مر: د. محمد عثمان نجاتي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. (د ط). (د ت).

50- د. زكي أحمد كمال. الحياة الأدبية في البصرة إلى النهاية. ق2هـ. دار المعارف بمصر. (د ط). (د ت).

51- شمس الدين إبراهيم. قصص العرب. منشورات محمد علي بيضون لنشر كتاب السنة والجماعة. دار الكتب العلمية. لبنان. (ط 1).1423هـ. 2002م.

52- الصابوني محمد علي. صفوة التفاسير. دار القرآن الكريم. بيروت. لبنان. (ط 4). 1402هـ.1981م. مج/2.

53_مختصر تفسير بن كثير. دار القرآن الكريم. بيروت. لبنان. (ط 1). 1402هـ. 1981م. المجلد/.3

54_ صفوت أحمد زكي.جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة.(العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام) ج/1مطبعة مصطفى البابي وأولاده.مصر.(ط.1) 1352هـ/1923م.

55- صيام زكريا. دراسات في أدب العصر الجاهلي وصدر الإسلام. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. (د ط). 1984م.

56- ضيف شوقي. تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي). دار المعارف بمصر. (ط 13). 1963م.

57- ضيف شوقي. التطور والتجديد في الشعر الأموي. دار المعارف بمصر. (ط 6). 1977.

58- د. فاخر عاقل. معجم علم النفس (إنجليزي/ فرنسي/ عربي). دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. (ط 2). 1977م. قسم/.1

59_ عبد الله حامد كمال ,حسيتن العربي.معجم أجمل ما كتبت شعراء العرب.دار المعالي .الأردن.(ط.1) 1422هـ/2002م.

60_عتيق عبد العزيز.تاريخ النقد الأدبي عند العرب .دار النهضة العربية .بيروت لبنان.(ط.4).1406هـ/1986م.

61- العشماوي محمد زكي. قضايا النقد بين القديم والجديد. دار النهضة العربية. بيروت. لبنان. (د ط). (د ت).

62- الفاخوري حنا. الجامع في تاريخ الأدب العربي(الأدب القديم). دار الجيل. بيروت. لبنان. (د ط). (د ت).

63- الفحام شاكر. الفرزدق. دار الفكر. بيروت. لبنان. (ط 4). 1397هـ. 1977م.

64- فضل الله محمد حسين. الحوار في القرآن الكريم (قواعده، أساليبه، معطياته). دار المنصوري للنشر. قسنطينة. الجزائر. (د ط). (د ت). ح/.1

65- القط عبد الحميد. عبد القادر القط والنقد الادبي. مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر. (ط 1). 1409هـ. 1989م.

66- قليزي ليبين. مذهب التحليل النفسي وفلسفة الفرويدية الجديدة. دار الفارابي. بيروت. لبنان. (ط 1). 1981م.

67- مصفاي موهوب. المثالية في الشعر العربي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. (د ط). 1982م.

68- مصطفى إبراهيم و أحمد حسن الزيات. حامد عبد القادر محمد علي النجار. المعجم الوسيط. دار العودة. إسطنبول. (ط 2). 1989م. ج/.1

69- مكدونالد لادل. قاموس مصطلحات علم النفس. دار النهضة العربية. القاهرة. مصر. تر: يوسف ميخائيل أسعد. (د ط). 1971م.

70- والاس دي لابين وبيرت جيرين. مفهوم الذات (أسسه النظرية والتطبيقية). تر: أ. فوزي بهلول. مراجعة واشراف: د. سيد حرز الله. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. (د ط). 1981م.

71- د. وهب أحمد رومية. شعرنا القديم والنقد الجديد. سلسلة عالم الفكر رقم: 207. مطابع السياسة. الكويت. (ط 1). 1416هـ. 1996م.

72- ناصيف إميل. أروع ما قيل في الفخر والحماسة. دار الجيل. بيروت. لبنان. (ط 1). (د ت).

(3) **المـــجلات:**

1_مجلة الفيصل السعودية.عدد:96.مارس.1985م.

ثبت الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة

أ- ثبت الآيات الكريمة:

1- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. سورة الأنفال. بعض آية: 01.

2- ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . سورة الرحمن. الآيات: 46-47.

3- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ . سورة البلد. الآية:.04

4- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ . سورة الاعراف: الآية: 11-12.

5- ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ . سورة النمل. الآية:.33

6- ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ . سورة النمل. الآية:.39

7- ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ . سورة النمل. بعض آية:.40

8-﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾. سورة القصص. بعض آية: .38

9- ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى(15) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (16)اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (19) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (20) فَكَذَّبَ وَعَصَى (21) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (22) فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾.

سورة النازعات. الآيات 15-.16

10-﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. سورة التغابن. بعض آية: .15

11- ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾. سورة النور. بعض آية:.04

12- ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾. سورة طه. الآيات: 65-.67

12- ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾. سورة البقرة. الآية: .127

14- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾. سورة الفجر.الآيات: 6- .13

15- ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾. سورة الغاشية. الآيات: 17- .20

16- ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾. سورة المرسلات. الآية: .17

17- ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (80) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (81) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (82) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾. سورة الحجر. الآيات: 80-83.

18- ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾. سورة هود. الآية:.43

19- ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾. سورة الأنبياء. الآية:.31

20-﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ . سورة النحل. الآية: .15

21- لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾. سورة الحشر. الآية .21

22- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾. سورة طه. الآيات: 105-107.

23- ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. سورة الحج. بعض آية: 40.

ب - **ثبت الأحاديث النبوية الشريفة**:

01- حدثنا عبد الرحمن بن ميمون، حدثني أبي عن زيد بن أرقم قال: «نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذات الجنب ورسا وقسطا وزيتا يُلدّ به» سنن بن ماجة. ج/2. ص: 1148. حديث رقم: 3467.

02- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من ثلاثةٍ في قرية ولابد ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان. فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية». شرح رياض الصالحين. ج/3. ص: 162.

ثبت الـــــمصطلحات:

01-الإحساس السلبي بالذات.... (self-absorption)

02-الإرادة ..... (will)

03-الإرادة المضادة ..... (counter-will)

04-الأرق ..... (insomnia)

05-أنا ..... (ego)

06-الأنا الأعلى ..... (super-ego)

07-تحقبر الذات..... (self-abasment)

08-تحقيق الذات ..... (self-realisation)

09-تقبل الذات..... (self-acceptance)

10-التسامي..... (sublimation)

11-الإحباط/الخيبة..... (frustraction)

12-اختلال الإنية..... (depersonalisation)

13-الذات..... (self)

14-الذات المادية ..... (self-material)

15-الذاتية ..... (subjectivity)

16-الشعور بالذات ..... (self-conxiousness)

17-العصابي..... (neurotic)

18-عامل .....(agent)

19-الاغتراب .....(alienatio)

20-اغتراب الذات .....(self-alienation)

21-فقد الهوية .....(identity)

22-القمع .....(supretion)

23-الكبت..... (refoulement_repression)

24-الاكتئاب..... (depression)

25-مفهوم الذات .....(self-concept)

26-النجوى .....(soliloquy)

27-الانفصال..... (separation)

28-الهو .....(id)

فهرس

هرس الموضوعات:

المقـــــدمة: .....ص :أ،ب،جـــ،د،هـــ،و،ز،ج،ط

المـــــدخل: ص:1- 36

مفهوم الذات:.....ص:03

أ-المفهوم اللغوي ص:03

ب-المفهوم الاصطلاحي:..... ص:06

ج-المفهوم العلمي: ص:07

د-المفهوم الفلسفي:.....ص:09

1تعريف موجز بالشاعرين:.....ص: 26

أ-جرير: ص:26

ب-الفرزدق: ص:28

2المكان(المربد) ص:29

3النقائض:.....ص33

1 الفـــــصل الأول:

المنافرة بين الفرزدق وجرير وآراء الشعراء والعلماء فيها:.....37-76

-**المبحث الأول**:آراء الشعراء في المنافرة: ص:44

بين الماء والحجر:. ص44

-**المبحث الثاني**:آراء العلماء في المنافرة:.....ص:60

2 الفصل الثاني:

جـــرير و فخر الذات:.....ص:136/77

فخر الذات:.....ص:77

-**المبحث الأول**:.....ص:80

الذات الشاعرة: ص:80

-**المبحث الثاني** ص:106

الذات الاجتماعية:.....ص:106

3الفصل الثالث:.

تمهيد:.....ص:137

فخر الفرزدق:.....ص: -188/137.

-**المبحث الأول**:.....ص:140

فخر الذات:.....ص:140

-**المبحث الثاني**:.....ص167

الذات المقنعة: .....ص: 167

أ-الذات الشاعرة: ص:168

ب-الذات والحيوان:.....ص:178

خـــــاتـــمة:. ص:189

ثبت المصادر والمراجع:.....ص: 193

ثبت الآيات القرآنية الكريمة:.....ص:205

ثبت الأحاديث النبوية الشريفة: ص:209

ثبت المصطلحات: ص:210

الفـــهـــرس: ص:212

SOMMAIRE:

Cette recherche traite de la vision du poète de l'auto-évaluation Anaka Id entre poésie Alffersdaq et Jareer, si flagrante d'auto-explicite, ou de convaincre que les masques sont le symbole des symboles du pouvoir et de l'autodétermination, à travers le fond de substitution équivalent ou la poésie, de la recherche, s'exprimant sur le concept de l'auto, puis s'est tourné vers la guerre des mots (admissible) entre jareer et Alffersdaq de prouver Haarithma et donc de prouver la même chose, et a également porté sur la Poétique de Jareer et même sociale du mal lors de son clan en vue d'obtenir le "kolayb" Alerbuaia vers les sommets de la gloire et de la souveraineté, et de fierté et les bâtons Alffersdaq avec sa propre tribu ", Moujachie" Aldarmip Passant
à la Haarith qui fait allusion à travers l'alternative à la poétique du masque nous observons Dorra Navy, a pris la parole sur le même déguisée chameaux.

Mots cles :

Vision/ soi/ auto-explicite/self-convaincant/ poetic-alternative

SUMMARY:

This research addresses the poet's vision of self-assessed anaka id between poetry alffersdaq and jareer, whether blatant self-explicit, or convincing as the masks are the symbols of the symbols of power and self, through the substantive equivalent or alternative poetry, research, speaking on the concept of the self, then turned to the war of words (permissible) between greer and alffersdaq to prove the self, and also touched on the poetics of greer and the same social struggled when his clan in order to get the "video" alerbuaip to the heights of glory and sovereignty, and had self-pride and individual alffersdq sticks with his own tribe, "mujachie" aldarmip turning to the haarith which hinted at through the poetic alternative to the mask we observe dorra navy, also spoke on the same disguised camels

Key words :

Vision /self/self-explicit/self-convincing/ poetic alternative

ملخّـــــــص:

يعالج هذا البحث رؤية الذات الشّاعــرة قي النقائض الشّعــرية بين الفرزدق وجريرٍ سواءٌ أكانــت هذه الذّات صريحةً سافرةً، أو مقــنّعةً بأقنعةٍ هي بمثــابة رموزٍ من رموز القــوّة وإثبات الذات،عن طريـــق المعادل الموضوعي أو البديل الشعري، تحدّث البحث عن مفهوم الذات ،ثم تطرّق إلى الحــرب الكلامـــــية (المنافــرة) بين جريرٍ والفــرزدق من أجل إثبات شاعريتهما، وبالتالي إثبات ذاتيهمــا ،وتطــرّق كــذلك إلى شاعرية جريرٍ وإلى ذاته الاجتماعية حينما ناضل من أجل إيصال عشيرته" كُــلَيْبٍ" اليربوعيــة إلى ذرى المجــد والسيــادة ،وتــطرّق إلى فخر الــفرزدق بذاته الفردية وبعشيرتــه" مُجاشــعٍ" الدارميــة ،ثم تـــطرّق إلى شاعريته التي لّمح إليها عن طريق البديل الشعــري لنلحظها وراء قناع الدُّرَّةِ البحرية ، وتحدث كذلك عن ذاته المقــنّعة بقناع الناقة.

الكلمات المفتاحية:

الرؤية–الذات–الذات الصريحة–الذات المقنعة– البديل الشعري.

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد / تلمسان

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي القديم

رؤية الذات في النقائض الشعرية بين الفرزدق وجرير

إعداد الطالب:
إبراهيم بوشريحة

إشراف الأستاذ:
أ.د/مختاري زين الدين

السنة الجامعية: 1430-1431هـ 2009-2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و به نستعين، و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين،المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله، و على اله أجمعين وبعد:فالبحث الذي بين أيدينا هو محاولة حداثية في استنطاق التراث العربي، حيث حاولت في هذه الصفحات معالجة قضية، رؤية الذات في نقائض الفرزدق و جرير.

و حتمت علينا طبيعة هذه الدراسة تقسيم البحث إلى مدخل و ثلاثة فصول، و كل فصل بمبحثين خاتمة بأهم النتائج.

حاولنا في المدخل تعريف الذات، و بعرض هذه الكلمة(الذات) على المعاجم تبين لنا بان لها مفاهيم عدة منها المفهوم اللغوي، و المفهوم الاصطلاحي و المفهوم الطبي و المفهوم الفلسفي، و المفهوم السياسي، و لكن ركزنا على مفهوميها اللغوي و النفسي لعلاقتها الوطيدة بالموضوع فمعنى الذات اللغوي هو: صاحب ذلك كقولنا: فلان ذو مال، و التثنية ذوان، و الجمع ذوون أما معناه النفسي فهي تستخدم عادة بمعنى الشخصية أو الأنا، و معناها بالانجليزية(self) .

ثم قمنا في المدخل بتعريف الشاعرين(جرير و الفرزدق) تعريفا موجزا.

فجرير: هو جرير بن عطية بن حذيفة (الخطفى) بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب و هو من بني كليب اليربوعية، أما الفرزدق فهو: همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال .... و الفرزدق لقب غلب عليه و كان يكنى بأبي فراس، و هو من مجاشع الدرامية.

- ثم عرفنا بالمربد ذلك المكان الذي كانت تقام فيه حلقات الشعراء من اجل التهاجي و قول النقائض الشعرية، و المربد معناه اللغوي: محبس الإبل و مربطها، وهو،: بيدر التمر، و مربد البصرة – الذي نحن بصدد الحديث عنه – كان قبل أن يعتبر ميدانا للمرافعات بين شعراء القبائل سوقا للإبل، و يتوسط المربد

البصرة، و هو ساحة واسعة مستوية هي أشبه ما يكون بالمسرح في عصرنا ، و أشهر أمره (المربد) حين اشتد الهجاء بين جرير و الفرزدق و الأخطل .

و بعد تعريفنا بالشاعرين و بمكان المرافعات الشعرية عرجنا إلى التعريف بالنقائض الشعرية، و هي مجموعة من الأشعار، تنتج في التهاجي بين شاعرين أو أكثر، و النقائض من نقض الشيء، هدمه، عكس الفتل و الشد، و هي أشعار تقوم على الهجاء بالقيم الجاهلية و الإسلامية معا، و إن غلبت عليها القيم الجاهلية على حد تعبير عبد الحميد القط، و لابد من توفر شرطين في النقيضة، و إلا فهي قصيدة كغيرها من القصائد، و هذان الشرطان هما: أن تتوافق النقيضة و المنقوضة، في الوزن و الروي بالإضافة إلى نقض مزاعم الخصم و هدمها .

و بعد هذا المدخل الموجز انتقلنا إلى معالجة الفصول فكان الفصل الأول بعنوان: المنافرة بين جرير و الفرزدق و أراء الشعراء ى العلماء فيها، و تمخض عنه مبحثان: كان المبحث الأول يبحث في أراء الشعراء في المنافرة، و بحث آخر في أراء العلماء في المنافرة.

– قمنا في بداية الفصل بالحديث عن أشهر المنافرات التي وقعت في تاريخ العرب فتحدثنا عن المنافرة التي وقعت بين خطيبي العرب " عامر بن الطفيل و علقمة بن علاثة" و ما صاحب هذه المناضرة من أحداث كطلب الحكومة من وجهاء العرب

– في المبحث الأول : تحدثنا عن المناوشات التي وقعت بين الشاعرين (جرير و الفرزدق) ثم كيف أرسل الأخطل النصراني ابنه مالكا لتقصي خبرهما فعاد و قال لأبيه: الفرزدق ينحت من صخر و جرير يغرف من بحر، فقال الأخطل: فالذي يغرف من بحر هو أشعرهما يعني بذلك جريرا، و قال في ذلك شعرا، و لكن سرعان ما رشته مجاشع فعاد و فضل الفرزدق على جرير، و بذلك عرض نفسه و قبيلته تميم إلى وابل من الشتائم كان في غنى عنها لو وقف محايدا في هذه

المعركة، و ما وقع للأخطل بشان تلك الحكومة قد وقع لعبيد بن حصين (الراعي النميري) الذي كان يفضل جريرا، و لكن فضل الفرزدق بتأثير الخمر بعد أن دعاه عرادة النميري فأطعمه وسقاه .

ثم توالى الشعراء كل واحد يريد أن يدلي بدلوه في هذا الصراع فدخل في المعمقة مروان بن أبي حفصة و الصلتان العبدي و الأحوص و غيرهم من شعراء تلك الفترة. و خلصنا في آخر المبحث إلى ما خلص إليه ابن سلام الجمحي حينما قال:" و أهل البادية و الشعراء بشعر جرير أعجب ".

أما المبحث الآخر فكان للحديث عن أراء العلماء و النحويين في الشاعرين فيونس بن حبيب يزعم بأنه يجلس مجلسا ذكر فيه جرير و الفرزدق فاجمع أهل ذلك المجلس على أحدهما: و مع هذا فقد كان يونس يقدم الفرزدق و يقول: " لولا الفرزدق لذهب شعر العرب"، كما فضله المفضل الرواية، أما بشار العقيلي فيفضل جريرا على الفرزدق و يستدل على ذلك بقوله ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جريرٍ. و كان حماداً يفضل الأخطل على الشاعرين.

و كان الفرزدق أكثر إغارة على أشعار الشعراء من جرير، فيروي بان الفرزدق حسد ليلى الأخيلية، و سرق بيت مريث بن عناب و أغار على أبيات للكميت بن زيد الأسدي،و خلصنا في آخر الفصل الأول إلى أن جريراً و الفرزدق كلاهما شاعرٌ فحلٌ و في كل واحدٍ منهما أمور لا توجد في صاحبه ولذلك احتار النقاد في تقديم أحدهما على الآخر. فكانا كركبتي البعير الأدرم.

أما الفصل الثاني فكان الحديث فيه مخصصاً لجريرٍ و انضوى تحته مبحثان المبحث الأول تحدث عن شاعرية جريرٍ و المبحث الآخر عالج قضية الذات الجماعية (الاجتماعية) لجريرٍ.

ففي المبحث الأول رحنا نبحث عن شاعرية جريرٍ في نقائضه فوجدنا الكثير من المواطن التي يتحدث فيها عن براعته الشعرية و منها قوله:

وَ أَدْرَكْتُ مَنْ كَانَ قَبْلِي وَ لم أَدَعْ لمنْ كَانَ بَعْدِي فِي القَصَائِدِ مَصْنَعضا

أو قوله:

و لقد سبقت فما ورائي لاحق بدءا و خلي في الجراء عناني

و هو بذلك يفتخر بذاتيته و بشاعريته و يسخر من الفرزدق حينما زعم بأنه اخذ الشعر وراثة عن فحول الجاهلية و صدر الإسلام.

حسب الفرزدق أن تسب مجاشع و يعد شعر مرقش ومهلهل .

و جرير إنما كان يلجا إلى رموز القوة و إثبات الذات و يختفي وراءها لتبدو ذاته من وراء القناع فهو السم الزعاف .

أعددت للشعراء سماً ناقعاً فسقيت آخرهم بكأس الأول

أو قوله :

أعددت للشعراء كأساً مرةً عندي مخالطها السمام المنقع

كما لجأ إلى رموز أخرى منها: الصاعقة، السيل الجارف، البازي، الفحل من الإبل، و الحجارة و الأفعى..... و هذه الرموز و غيرها هي من رموز القوة و الصلابة و إثبات الذات.

و تزيد من شاعرية جرير تكالب الشعراء عليه، فلقد كان ينهشه ثلاثة و أربعون شاعرا فصرعهم واحدا، واحدا و ثبت له الفرزدق و الأخطل.

و الملاحظ في نقائض جرير هو انه كان في اغلب نقائضه يرد على الفرزدق و ينقض قصائده فكان جرير يستعين بمعطيات قصائد الفرزدق و يزيد معان جديدة من عنده، و هدم الشيء أيسر من بنائه

و تظهر هذه الذات الشاعرة بقوة في قصيدته الدامغة التي قالها في الراعي النميري و التي مطلعها:

اقلي اللوم عاذل و عتابا و قولي إن أصبت لقد أصابا

و منه قوله مخاطباً الراعي :

فغضّ الطرف إنك من نميرٍ فلا كعباً بلغت و لا كلابا.

و تروي المصادر بأن الراعي مات كمداً و حزناً، و كان جريرٌ يسمي هذه القصيدة بالدامغة أو الدماغة و يسمي قافيتها " المنصورة".

المبحث الثاني :

حاول جريرٌ في هذا المبحث الحديث عن ذاته الاجتماعية بعد أن أعياه الفرزدق بذكر مجد أبائه و أجداده ، و لما علم جريرٌ بأنه أشعر من صاحبه راح يبني مجد " كليبٍ" التي كانت أقل شأناً من مجاشعٍ، فقد عرف آباؤه و أجداده بالبخل و الضعف، و هو قبل البدء في ذكر محاسن عشيرته كان يكيل الهجاء المر للفرزدق و عشيرته مجاشع، فتحدث عن غدرهم بالزبير رضي الله عنه، ثم بنسائهم و خصى هنيدة أخت الفرزدق بالهجاء الفاحش، و رأى بأن فخر الفرزدق هو ضرب من الفياش.

و لما طالعنا بدايات نقائض جريرٍ وجدنا الشاعر يكثر من ذكر (الحاجة) في معرض حديثه عن المرأة، و يكثر من ظرف الدموع و هو الذي يقترح في الكثير من القصائد الشعرية بأنه لا تستهويه النساء، فعلمنا بان لتلك الدموع، و لتلك الحاجة أسرار فنقبنا فوجدنا بان تلك الحاجة التي كان يطلبها هي اللحاق بمجد أبائه الذين عاشوا في الجاهلية وأنجزوا بطولات سرعان ما ضيعها الأبناء ثم أوصلهم شاعرهم جرير إلى ذرى تلك السيارة عن طريق الكلمات.

أما الفصل الثالث والأخير في هذه الدراسة فكان للحديث عن الفرزدق شاعر تميم وانصب الحديث فيه عن فخر الذات لدى الفرزدق وانضوى تحته مبحثان، الأول بعنوان: فخر الذات، والمبحث الآخر بعنوان: الذات المقنعة.

تحدثنا عن ذاتية الفرزدق وشاعريته الفردية في بداية التحامه في الهجاء مع جرير وبيّنا كيف أنه قد حج وعاهد الله سبحانه وتعالى عند المشعر الحرام بأن لا يهجو

مسلما، ثم قيد نفسه لجمع القرآن الكريم، ثم بيّنا حادثة استنجاد نساء مجاشع به وكيف أنه فض قيده فعاودته عاداته الجاهلية فانبرى للهجاء الفاحش.

ويرى طه حسين بأن الفرزدق تغنى بالذاتية الفردية في شبابه ثم سرعان ما ذاب في الذات الجماعية لمجاشعٍ بعد أن أسن وأثرت فيه عوامل الزمن كالسن والسجن والهروب من زياد.....

وظلت ذاته الفردية والتغني بنفسه سمة بارزة في نقائضه رغم ذوبانه في قبيلته مجاشع، وهو حين يلج في ذكر محاسن قومه إنما يبدأ الحديث فيها عن أبيه غالب ثم جده صعصعة ثم يفرج على أعمامه وأخواله، فهو يحاول بناء صرح شامخ من المجد والعز، ومما يلفت الانتباه في نقائض الفرزدق هو ورود ثنائية تضادية (البناء/الهدم) كان يبني عليها جل نقائضه، فهو بقدر ما يسعى لبناء مجد مجاشع كان يسعى جاهدا لهدم ذات الغير، فيبن مثالب جرير وكليب ويربوع جميعا.

والفرزدق كان هشا واهيا حينما يقف في مواجهة الفرزدق لذلك كان يعمد إلى مجد آباءه فيتستر بما لهم من خصال حميدة فالمشهور عن الفرزدق هو الفسق والفجور وعلى النقيض من ذلك نجد أباه غالبا بحرا في الجود والكرم، ونجد جده صعصعة كريما في ماله حتى اضطره عقله الراجح إلى أن يشتري البنات اللائي يراد وأدهن ويفديهن.

ويظهر الفرزدق في صفة البناء في قصيدته الفيصل التي تعد إحدى روائعه فيبدأ بالحديث عن فضائله وفضائل عشيرته، ويصف في هذه القصيدة وفي غيرها الدعائم والصروح الشامخة، فهو في حديثه كله إنما كان يبحث عن القوة والصلابة وبالتالي تحقيق الذات.

والحديث عن البناء والأسس والدعائم والصروح يتكرر في أغلب نقائضه.

والحديث عن هذا البناء إنما هو حديث عن المجد التليد والماضي العريق، وليس الأمر يتعلق بالعمران أبدا، والبناء عنده لا يعدو أن يكون رمزا للمنعة والعزة

والقوة، فهو رمز لدارم ومجاشع وتميميم بأسرها فإذا هؤلاء الرجال كالجبال الشامخة والحصون المنيعة، ثم يذهب الفرزدق إلى رمز الحبوة التي رأى منها جرير رمزا للذل والهوان ورأى الفرزدق رمزا للقوة حينما استلهم منها صورة الجبل الراسي، فوظفها في محفل حديثه عن الرزانة والقوة في الوقت نفسه.

ثم يحاول الفرزدق جمع شتات صور شتى حتى يكتمل له البناء فيجعل من رجال عشيرته وكأنهم دعائم منيعة وبأن سقف هذا البناء هو السماء ثم يحيط بهذا الصرح الشامخ بمجموعة من الخنادق تحميه وتمنع عنه الأعداء، لتكتمل الصورة في ذهنه ويرسمها عن طريق الكلمات؛ وبالمقابل كان يسعى لهدم جرير وبيته حين صرح بأن كليب ويربوع ما هي إلا قبائل ضعيفة ليس لها من المجد إلا راعي الأغنام.

أما المبحث الآخر: فكان الحديث عن الذاتية المقنعة أين كان الفرزدق يلجأ إلى أقنعة يخفي من ورائها ذاته لنلحظها من وراء أشياء هي في أغلب الأحوال رموز من رموز القوة، وخصصنا الحديث في هذا المبحث عن رمزين من رموز القوة وإثبات الذات، هما: الناقة والذرة البحرية (الجمانة).

ففي قصيدته ذات الأكارع يتحدث الفرزدق عن الغواص والدرة البحرية ويصور رحلة استخراج هذه الدرة الثمينة وهو بذلك يحيلنا إلى رائية المسيب بن علس في بابها، ولكن بالبحث والشرح تبين لنا بأن حديث الفرزدق عن الدرة إنما هو حديث عن شاعريته التي سطعت نجما في سماء العراق.

فالحديث عن الغواص والحية من أجل استخراج الدرة يحيلنا إلى فهم العديد من الرموز، فالحية هو الفرزدق والغواص هو جرير والدرة هي مدينة الشعر بل هي نبعة الشعر التي كان الفرزدق يقبض عليها بكلتا يديه، فأراد الفرزدق أن يخفي ذاته خلف شراسة هذه الحية التي نفثت سمها في جسم الغواص فأردته قتيلا،

وبرأينا ما هذا السم الزعاف إلا إشارة إلى أشعار الفرزدق وشواظ هجاءه الـــذي لفح به وجوه الشعراء.

ثم يتحدث الفرزدق عن رمز آخر هو الناقة التي لعبت دورا هامـــا ومحوريـــا في حياته فلم يغفل ذكرها في قصائده حتى كانت تستهلك أغلب أبيات النقيضـــة، فالناقة شاركت الشاعر في نسج ملحمته الفائية، وظلت تلعـــب أدوارا أخـــرى، ففي فراره من زياد إلى المدينة متعه عيسى بن خصيلة بناقة، وكان الفـــرزدق في فترة فراره يركز على ذكر الناقة في أشعاره لأنه كان يراها وسيلة مكنتـــه مـــن النجاة.

فاستعمل الشاعر رمز الناقة للحديث عن أشجان نفسه ويظهر ذلـــك بوضـــوح حينما خاطب الناقة في قوله:

أقول لناقتي لما ترامت *** بنا بيد مسربلة القتام.

فهو حوار في ظاهره مع ناقة عجماء، ولكنه في حقيقة الأمر هو حديثعن خبايـــا نفسه وهو ما صار يعرف بالنجوى (siloloquy) في علم النفس.

وانهينا هذا البحث بخاتمة بأهم ما تم الوقوف عنده في فصول هـــذه الدراســـة و منها.

- من أسباب الحرب الكلامية بين الشاعرين،هو الصراع من اجل الماء .
- دخول الشعراء و النحويين في حلبة الصراع زاد من حدة الصـــراع و بالتـــالي عجز هؤلاء الشعراء و العلماء من تغليب شاعر على آخر.
- استطاع جرير أن يرفع قومه كليب إلى ذرى المجد و السيادة عن طريق الرمـــز الشعري.
- اعتمد الفرزدق على البناء و الهدم في إثبات ذاته الفردية و ذاته الجماعية.
- لجا الفرزدق إلى القناع الشعري في معرض حديثه عن شاعريته و نتائج أخرى.

– اعتمدت الدراسة على مصادر و مراجع هامة، أهمها نقائض جرير و الفرزدق و ديواني الشاعرين و مصادر أخرى: كالأغاني و طبقات فحول الشعراء و دراسات نفسية معاصرة و كتب متفرقة أغنت هذه الدراسة مما جعل البحث يتراوح بين الأصالة و المعاصرة.

في الأخير احمد الله إن أعانني على انجاز هذا البحث و صلى الله على نبينا محمد بن عبد الله و اله أجمعين.

SOMMAIRE :

Cette recherche traite de la vision du poète de l'auto-évaluation Anaka Id entre poésie Alffersdaq et Jareer, si flagrante d'auto-explicite, ou de convaincre que les masques sont le symbole des symboles du pouvoir et de l'autodétermination, à travers le fond de substitution équivalent ou la poésie, de la recherche, s'exprimant sur le concept de l'auto, puis s'est tourné vers la guerre des mots (admissible) entre jareer et Alffersdaq de prouver Haarithma et donc de prouver la même chose, et a également porté sur la Poétique de Greer et même sociale du mal lors de son clan en vue d'obtenir le "kolayb" Alerbuaia vers les sommets de la gloire et de la souveraineté, et de fierté et les bâtons Alffersdaq avec sa propre tribu ", Moujachie" Aldarmip Passant à la Haarith qui fait allusion à travers l'alternative à la poétique du masque nous observons Dorra Navy, a pris la parole sur le même déguisée chameaux.

Mots cles :

Vision/ soi/ auto-explicite/self-convaincant/ (poetic-alternative

Summary:

This research addresses the poet's vision of self-assessed anaka id between poetry alffersdaq and jareer, whether blatant self-explicit, or convincing as the masks are the symbols of the symbols of power and self, through the substantive equivalent or alternative poetry, research, speaking on the concept of the self, then turned to the war of words (permissible) between greer and alffersdaq to prove haarithma

And thus to prove the same, and also touched on the poetics of greer and the same social struggled when his clan in order to get the "video" alerbuaip to the heights of glory and sovereignty, and had self-pride and individual alffersdq sticks with his own tribe, "mujachie" aldarmip turning to the haarith which hinted at through the poetic alternative to the mask we observe dorra navy, also spoke on the same disguised camels

Key words :

Vision /self/self-explicit/self-convincing/ poetic alternative

ملخص:

يعالج هذا البحث رؤية الذات الشاعـــرة قي النقا ئض الشّعـــرية بين الفرزدق وجريرٍ سواءٌ أكانت هـــذه الذات صريحةً سافرة، أو مقـــنّعة بأقنعةٍ هي بمثـــــابة رموزٍ مـــن رمـــوز القـــــــوة وإثبـــــات الـــذات،عن طريـــــــــق المعادل الموضوعي أو البديل الشعري، تحدث البحث عن مفهوم الـــذات ،ثم تطـــرق إلى الحـــرب الكلامـــــية (المنافـــــرة) بين جرير والفـــــــــــــرزدق من أجل إثبات شاعريتهما وبالتالي إثبـــات ذاتيهمـــا ،وتطرق كذلك إلى شاعرية جريرٍ وإلى ذاته الاجتماعية حينما ناضل من أجل إيصال عشيرته" كُـــلَيْبٍ" اليربوعية إلى ذرى المجد والسيـــــــــــادة ،وتـــــطرق إلى فخر الـــفرزدق بذاته الفردية وبعشيرتـــه" مُجاشعٍ" الدارميـــة ثم تـــطرّق إلى شاعريته التي لّمح إليها عن طريق البديل الشعـــري لنلحظها وراء قناع الدُّرَّةِ البحرية ، وتحدث كذلك عن ذاته المقـــنّعة بقناع الناقة.

الكلمات المفتاحية:

الرؤية–الذات–الذات الصريحة–الذات المقنعة–البديل الشعري.

Democratic People's Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific search

Abu Bakr Belkaid University / Tlemcen
Faculty of Languages and Literatures
Department of Language and Arabic literature

A letter of introduction to a PhD in Classical Arabic Literature

Vision of the self in poetry opposites between El Farazdak and Jareer

Prepared by:
. Ibrahim Bouchriha

Supervisionof Prof
P.D / Mokhtari Zinedine

Academic year :1432 -1433 h. 2011-2012

In the name of God the Merciful
Praise be to Allah, and it we use, and prayer and peace be upon Ashraf senders, sent as a mercy to the worlds Muhammad ibn Abd Allah, the God of all, and after: the quest at hand is to try to modernist in the interrogation of Arab heritage, where she tried in these pages to address the issue **, see the self in the extremes Farazdak and Jareer**.

And we have made it necessary to study the nature of this research is divided into three chapiters and the entrance, and each chapiter Bembgesan conclusion of the most important results.

We tried in the doorway self-definition, and displays the word (**self)** on the dictionaries show us that it has several concepts including the concept of language, and understood terminology and medical concept and the concept of philosophical and political concept, but we focused onconcepts linguistic and psychological relationship to close the topic meaning of self is language: the owner of this Kcolna: So with money, and Deuteronomy Zun, and combine Dhuon The psychological meaning is usually used in the sense personal or ego, and its meaning in English (self) then we have the definition of poets in the entrance (jareer and Farazdak) a brief description .

Djarir: Ben jareer is the gift **bin Huzaifa (Alkhtafa**) **Bin Badr BinSalamah ibn 'Awf ibn koulayb** is of the sons of **koulaybAlyarbouia**, but Farazdak is: **Hammam ibn Ghalib ibn Saasaah ibn NaJia ibn Ikal**.... Farazdak title and defeated him and was known as **AbuFiras**, and is one of the **Moujachie eddarimia**

- And then we knew **MIRBAD**a place where workshops were held for Althadjiy poets and poetic words of opposites, and tow the linguistic meaning: **Mirbad** valve and camels, which,: **Bidder** of dates, and **Mirbad** of **Basra** - which we are going to talk with him - before he was considered a field of arguments between poets of the tribes of the camel market, and tow the center of **Basra**, a large flat yard is like a theater of our time, and ordered him famous (tow) when spelling intensified between **jareer** and **Farazdak** and **Akhtal**.

After our definition Bahaaran and important arguments to the definition of poetry we go to defini **nnakaid poetry**, and is a collection of poems, produced in Althadjiy between poets or more.

And the extremes of the veto thing, destroy, reverse twisting and stretching, and are the poems based on the spelling values ignorance and Muslim together, and is dominated by the values of ignorance in the words of **Abdul Hamid, Alkott**, and has to be two conditions in the antithesis, otherwise it is a poem Like other poems, and these two conditions are: be consistent and antithesis Almnicodp, weight and Ruwi in addition to the opponent's claims and set aside for demolition.

After this we moved to the entrance summary chapters address the first chapter was titled: **Almounafara between JARERandFarazdak** and opinions of the poets scientists, and resulted in the two topics: The first section looks at the views of poets in Almnavrh, and discuss the latest in the views of scientists in **Almounafara**.

- We have at the beginning of chapter talking about thegood mounafara that occurred in the history of the Arabs and we spoke for Almounafara that took place between my fiance Arabs, "**Amer bin toufayl and Alqamah ibn oulata**" and what the owner of this **Almounadara** of events as requested by the government of the elders of the Arabs.

- In the first section we talked about the skirmishes that took place between the poets **(jareer and Farazdak**) then **Akhtal** How do I send his son Christian owner He returned and said to his father: Farazdak carved from rock and Jareer scooped from the sea, he said **Akhta**l: the one who scooped from the sea is the first .(Jarer), and said at the poetry, but soon his workshop **Moujachie**returned and preferred Farazdak to Jareer, and this, view the himself and his tribe Tamim to a barrage of insults was indispensable if the cease-neutral in this battle, and what happened to Okhtal on that Government has signed **Obaid ibnHusayn** (Errai Nimeiri), who would have preferred Jerira, but preferred to Farazdak influence of alcohol after he called Arada Nimeiri feed him; and gave him to drink.

Then successively poets every one wants to weighing in on this conflict went in-depth **Marwan Ibn Abi Hafsa and Asaltan Abdi and Ahwas** and other poets of that period. And concluded in the last section to the conclusion of the peace Jamahi son when he said: "And the people of the desert poets and poetry of Jarir impressed."

The topic the other was to talk about the views of scholars and grammarians in the poets **younass bin Habib** alleges that sitting council in which he stated Jareer and Farazdak unanimously agreed that the people of that Council to one of them: and with this it was Younis offers Farazdak and says: "Without Farazdak of gold hair Arabs," The bounty favorite**El moufadal edabi**, The **Aqeeli Bashar** prefers to Jarir Farazdak and inferred that by saying she died and they mourned by **Nawar** hair Jareer.

And **Hammad** prefer Akhtal the poets. And was Farazdak more raid on poetry poets of Jareer, Verwey that Farazdak envy **Leila Alokhilah**, and stole home Mrat bin jujube and attacked the verses of the **Kamit ibn Zayd al-Asadi**, and saved us in the last chapter first to Jerira Both poet and Farazdak stallion and in each of the two things not found in the owner so puzzled critics in the provision of one over the other. So they are Kirkpti Aladrm camel's back.

The second chapter was devoted to the modern Jareer and underneath it was affiliated to two topics first section talked about the romance of Greer and the other section dealt with the issue of collective self (social) to Jareer.

In the first section we went looking for romance in Jareer Nqaúdah we found a lot of citizens that talking about poetry and of his proficiency as saying:

And I realized who was before me and did not let those who were after me in the poems Musneda

Or saying:

wa adrakto man kana kabli wa lam adae li man baedi fil kassaedi masnaa

He is so proud and Bmatih Bashaarath Farazdak and making fun of when he allegedly took the hair and the inheritance of all stallions and ignorance of Islam.

hasbo lFarazdaki an to saba moujachion wa yaoudo chiera morakachin wa mohalhali

Jareer and it was a resort to symbols of power and self-assertion and disappears behind it to look the same from behind the mask is a poison.

I have prepared for poets Sama Naqa Vsagat Cup the last of the first

Or saying:

aedadto li echoarai somman nakian fasakayto akirahom bi kaessi lawali

Also resorted to other symbols, including: lightning, flood sweeping, Bazi(condor), stallion camels, and stones and snake ..... These are the symbols and other symbols of strength and rigidity and self-assertion.

And increase the poetic Jareer piled upon poets, it has been three and forty poet V one, one and proved to him Farazdak and Akhtal.

And the observed extremes in Jareer was that he was in most Nqaúdah Farazdak and respond to invalidate his poems was Jareer assisted with data Farazdak poems and

new meanings over from him, and the demolition of thing is easier than building Show this and strongly self-poet in his poem spoken by the overwhelming **sponsor Nimeiri**, which begins:

And, addressing him as saying Sponsor:

Troy and sources, the shepherd died anguish and grief, and Greer was called this poem or Baldamgh Damagh and Qaviha called "Mansoura".

The second topic:

Jareer attempted in this section to talk about the same social tired after the remembrance of the glory of his fathers Farazdak and his ancestors, and for that I am aware of Jareer owner of the building claimed the glory of the "koulayb", which was inferior to Mjaha, the fathers and grandfathers knew stingy and weaknesses, and is before you start to mention the virtues of his clan were singing the spelling of the bitter and Farazdak Moujachie his clan, he spoke about the Gadriham **Banzubayr** may Allah be pleased with him, then singled and Pencaúhm **Hunaida** sister Farazdak spellings obscene, and saw that pride is a form of Farazdak Alvyac.

And when Tanna beginnings extremes Jareer and found the poet frequently mentioned (need) in his talk about women, and a lot of circumstances tears, which is proposed in a lot of poems that he does not Tsthoah women, Flmna that for those tears, and to that need secrets Vnaqbna we found that this need which was being requested are catching

The glory of his fathers, who lived in ignorance and tournaments quickly accomplished its lost sons and then take them to heights poet Jarir that car through the words.

The third and final chapiter in this study was to talk about the poet Tamim Farazdak The focus of the talk about self-pride, and was affiliated with Farazdak beneath two topics, the first entitled: pride of self, and the other section entitled: self-convincing.

We talked about self-Farazdak individual at the start of challenge on the spelling with Jareer and explained how he had pilgrimage and covenant with God at the hairy man's land that does not satirizes a Muslim, then is the same for the collection of the Koran, then Pena incident Astnejad women Mjaha him and how he break his record Faodth habits ignorance of the unbeaten super-spelling.

According to **Taha Hussein** that the subjective individual Farazdak sung in his youth and then quickly melted in the collective self Mjaha after the affected teeth and the time factors such as age, imprisonment and escape from **Ziad** .....

Remained the same individual and praising himself a prominent feature in Nqaúdah despite melt in his tribe **Moujachie**, which when goes into the stated advantages of his people, but begins to discuss where his father **Ghalib,** and his grandfather **Saassaa**then released to his uncles and his maternal uncles, he is trying to build edifice of glory and splendor, and which draws attention extremes in Farazdak is receiving bilateral Tdhadah (construction / demolition) was building the bulk of Nqaúdah, as far as it seeks to build a glory **Moujachie** was striving for the demolition of others, Phippn disadvantages of Greer and gerbil clip and all.

And Farazdak was fragile and Lahiya when he stands in the face of Farazdak so I was baptized into the glory of his fathers Vistr of their qualities Valmshahur for Farazdak is immorality and debauchery, by contrast, we see his father often by sea in the generosity and kindness, and we find his grandfather generous in his wealth even

forced his mind likely to to buy the girls and intended to anoint and. yafdihinna

Farazdak shows in the character of construction in his **Saassaa** poem Al-Faisal, one of his masterpieces begins talking about the virtues and the virtues of his clan, and describes in this poem and other props and commanding heights, he is in his all but was looking for strength and rigidity and thus self-realization.

And talk about building the foundations and pillars and edifices is repeated in most Nqaúdah.And talk about this building but it is a talk about the glory glorious past and heritage, is not a relation to construction at all, and construction has not only a symbol of invincibility, pride and power, he is the symbol for Darm and **Moujachie** and **Tamimin** whole, if these men like mountains, majestic forts impregnable, then go Farazdak to code Alahbuh which he considered them a symbol of the Jareer humiliation and shame felt Farazdak a symbol of power when the image was inspired by the mountain of them vertical, Fozvha in a forum talking about sobriety and strength at the same time.

And then tries to Farazdak bring together various forms to complete a construction making the men of his tribe as if they were the pillars of strong and that the roof of this building is the sky, then surrounding the edifice set of trenches protected and prevent his enemies, to complete the picture in his mind and painted by words; the other hand, he sought for the demolition of Jareer and his home when he stated that the clip and the gerbil is only a weak tribes do not have a patron of glory only sheep.

The topic the other: it was talking about self-convincing Where was Farazdak resort to masks hide from it the same for we observe from behind the things that are often symbols of the symbols of power, and set aside to talk in this section for symbols of the symbols of power and self-assertion, namely: the camel, corn marine (Aljamana).

In his poem **datoul akarie**talking Farazdak for the plunger and **Durra marine** and depicts the journey extract this Durra precious It thus brings us to the seer Musayyib Ibn Alas in the door, but the research and commentary shows us that modern Farazdak for Durra is a talk about Haarith which shone a star in the skies of Iraq.

Talk of a diver and in vivo in order to extract the Dura brings us to understand many of the symbols, Snac is Farazdak and the plunger is Jareer and Durra is a city Hair it is Nabah hair that was Farazdak caught it with both hands, so he wanted Farazdak to hide itself behind the ferocity of these organisms that Nfett labeled in Diver's body and killed him, and our opinion, what is this poison, but a reference to the poems and Farazdak Hoaz spell it that Lvh by the faces of poets.

Then speaks Farazdak for other symbol is the camel, which played an important and pivotal role in his life did not lose sight mentioned in his poems so that they consume most of the verses antithesis, Valenaqh participated poet to weave epic alpha, and continued to play other roles, in his flight from **Ziad** to the city fun **Isa bin _khasalh** Bnaqh, and was in the fleeing Farazdak highlight the camel in his poems because he was seen as a means enabled him to survive.

So it was used code poet camel Ashjan to talk about himself and was clearly shown when he addressed the camel in saying:

Akoulo li nakati lamma .taramat bina bidon mossarbalata lkitami

It is a dialogue with nothing on the face of brute, but is in fact of the matter is the same crypt Haddatan what became known Balnjuy (siloloquy) in psychology.

And we have completed the most important conclusion of this research was to stand him in classes and study them.

1- Of the causes of the war of words between the poets, is the struggle for water.

2- Log poets and grammarians in the arena of conflict has increased the intensity of

the conflict and thus the inability of these poets and scientists from giving priority to the poet at last.
3- Jareer was able to lift his people clip to heights of glory and sovereignty through a poetic symbol.
4- Adopted Farazdak on construction and demolition in the proof of the same individual and the collective itself.
5- Farazdak resorted to poetry in the mask Speaking and other results.
6- The study relied on sources and references are important, the most important of extremes and Greer Farazdak Diwani and poets and other sources: such as singing and layers donating poets and contemporary psychological studies and books scattered enriched this study, which make the search ranges between tradition and modernity.

Finally I thank God that helped me to complete this research and peace be upon our Prophet Muhammad bin Abdullah, his family and companions.

Summary:

This research addresses the poet's vision of self-assessed anaka id between poetry alffersdaq and jareer, whether blatant self-explicit, or convincing as the masks are the symbols of the symbols of power and self, through the substantive equivalent or alternative poetry, research, speaking on the concept of the self, then turned to the war of words (permissible) between greer and alffersdaq to prove the self, and also touched on the poetics of greer and the same social struggled when his clan in order to get the "video" alerbuaip to the heights of glory and sovereignty, and had self-pride and individual alffersdq sticks with his own tribe, "mujachie" aldarmip turning to the haarith which hinted at through the poetic alternative to the mask we observe dorra navy, also spoke on the same disguised camels

Key words :

Vision/self/self-explicit/self- convincing/ poetic alternative